بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

قال الشيخ الامام العالم الفيلسوف ابو محمد مسلمة القرطبي
قدس الله روحه ونور ضريحه ۞ الحمد لله العزيز الوهاب
المسبب الاسباب ۞ المفتح الابواب ۞ الملهم الالباب ۞ مالك الرقاب ۞
ومنشي السحاب ۞ ذي الفضل والمنة والطول والعزة والامتنان
والعظمة والقدرة والسلطان ۞ وصلى الله على نبي الرحمة وهادي
الامة خاتم الرسل والانبيا وعلى اله الطاهرين وسلم تسليما ٥
اعلم ايها الطالب للعلوم الالهية والاسرار الربانية ان لكل
امر سببا والذي دعاني الى تاليف هذا الكتاب الذي رسمته بمدخل
التعليم وسميته برتبة الحكيم اني رايت اهل زماننا ينتحلون الحكمة
ويتعاطون الفلسفة وهم في بيداء الحيرة تايهين ۞ وفي غمرة الجهالة
خايضين ۞ يقراون ما لا يفهمون ۞ ويطلبون ما لا يعلمون ۞ فلما اغلقت
الحكمة دونهم ابوابها وضربت الفلسفة بينها وبينهم حجابها
وقطعت بهم اسبابها رضوا بدلا من فوايدها بحمل اسمايها ومن نتايجها
بادعايها اذ قنعوا عوضا من الحق الذي ينتهي اليه الحدود وعنده تقف
العقول بان يقال فلان الحكيم وفلان الشيخ العظيم وهو لا يعلم اي
العلوم واجبا ولا ايها ممتنعا ولا ايها ممكنا اذا استفهمهم طالب
باحث عن علم واجب ضروري دفعوه وابطلوه وانكروه وجحدوه واتوا
بهذيان يزعمون انه برهان والبرهان عند الفلاسفة انما هو شي لا يجد
العقل عنه بدا ولا منه مخرجا لانه حجة على تحقيق الخبر فاذا انطقوا

بتلك الكلمات الهايلة والالفاظ التي قد وضعوها الاولون ٥ 48
القا بالعلومهم ورمزوا بها كتبهم اصغى اليهم كل ناقص لقلة دربته
في تلك العلوم واستماعه ما لم يسمع من الالفاظ الهايلة والاسما الغريبة
واغضى عنهم كل كامل حيا منهم فصاروا عند العامة ايمة الهدى واعلام
التقى فلما حصلوا على هذه الدرجة من الدنيا قالوا لا ثمرة للعلم اكثر مما
بايدينا ولا فايدة الا ما حويناه واستغنوا عن قراة كتب الاولين ومطالعة
علوم المتفلسفين التي هي جلا الاذهان ونور الايمان ولم تزل هذه
الطريقة لازمة لاهل جزيرتنا وشيمة من شيم اهل بلدتنا منذ غمرتهم الفتنة
وزالت عنهم اعلام السنة وذهب اهل الفهم وخمد نور العلم ولم تزل اثار
الفلسفة تطمس واثار الحكمة تدرس والجهل يغلب والعلوم تخرب
والعلما مدلولون وباشارة اهل الجهل مغمومون ۞ وبمنافرة طبايعهم لطبايع
اهل زمانهم بكل بلاء ممحونون ۞ فالى الله المشتكى على ما نحن فيه من البلوى
ان يكون العالم بالحقايق ممحونا والداعي الى الفضايل مذموما قد عني بهذه
العلوم قوم لا عقول لهم راوا بها انها اتمام انسانيتهم اذ لا فرق بين
البهايم والناس الا بلطيف الاذهان ۞ والولوج في علم البرهان وبقدر
ذلك يستحق الانسانية لتعلقه باعراض النفس الملكوتية واكثر ما رايناه
من طلاب اهل زماننا لهذه العلوم ان يدرب ذهنه في الارثماطيقي وهو
علم الحساب العدد وربما ارتقا من ذلك الى تقويم الكواكب ومعرفة اماكنها
في الفلك وطلوعها وغروبها واجتماعها وافتراقها وهذا عند اهل هذا العصر
هو الفيلسوف العظيم ثم لا يجد له من العقل بمقدار ما يعرفه ما ازيد علمه الذي

قراه فيظن عند ذلك ان علوم الدنيا قد احتوى عليها فاتخذ الناس هزوا
وسماهم الرعاع والغنا على ما اخترعه المولفون فيهم فان طولب بما انتج له
ذلك العلم وما حواه برياضة ذهنه فيه ابطل الربوبية وجحد النبوه
وصرح بالكفر الذي لم يرضه الله الا لاهون خلقه عليه وانقصهم عقلا
واعماهم ذهنا الذين سماهم الله من جهلهم اموات غير احيا وما يشعرون
ولما صارت هذه الصفات لازمه لطلاب هذه العلوم في زماننا
ادام الله مكره بهم وانزل عذابه عليهم وصاروا بعد فطرة الاسلام
اثارهم مذمومه واعراضهم محلوقه وذماهم مستحله فلقد راينا جلة
اهل زماننا المصروفون والمسجونون قد سلط الله عليهم من يسومهم سوء
العذاب فذم الناس اهل هذا العلم من هذه الوجوه التي قد قدمنا وحملوا
هذه الصفات على جميع اهلها واخذوا الروايه عنهم ان شانجها تعطيل الديا
نات حتى تواطوا بها على انفسهم وجعلوا هذه الكلمه باقيه في اعقابهم
فالت الحاله بهذه العلوم الى ما رسمناه غير ان الله بفضله ولطيف
صنعه لم يزل معتزا لاهل الحق والثابتين على كلمة الصدق والسالكين
على منهاج الاولين ومدحض اهل الباطل وموهن كيد الكافرين رحمة منه
على خلقه عز وجل جعل ايمة هذا العلم وعلماوه الذين يدرسونه لا تمام
معاشرة الانام ويلبسون لكل احد من الناس زيه ان استرشدهم
مسترشد ارشدوه الى طريق الايمان وحضوه على حقايق البرهان واعلموه
من دقايق هذه العلوم ان الله قد حض على علمها وندب الناس اليها فهم وان
خمل ذكرهم مذكورون وان اقعدوا انفسهم عن الدنيا والظهور فيها مشهورون

قد وكلوا انفسهم بالدخول في جملة العوام وشرحوا صدورهم للانام
فهم الذين يسمون العقلا والنبلا اذا ظهر عليهم رسم من رسوم الحكمة
ستروه باصغر منه واقرب الى اهل زمانهم فهم محمودون عند العامه
ومفضلون عند الخاصه للزومهم الطريق الوسطى الذي خير الامور قد قنع
كل منهم عوضا من معرفة الناس من علمه برياضة الذهن في توصل علمه
الى اهله واثباته لاقامة ذكره ليلا تتلف منافع العالم او تضيع اسرار
العلوم فان يكفر بها هولاي فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
واهل زماننا ومشيخة علمائنا وان كانوا عند العامه في غاية الرفعة فهم
عند من كانت هذه صفته في غاية الضعة وان اغضينا عنهم وسامحنا
في السكوت فقد ذكرنا الكل بقدره ومبلغ علمه ومكانه من الدنيا في
الكتاب الذي سميناه بكتاب طبقات فلاسفة العرب في الموضع الذي
ذكرنا فيه منتحلي الحكمة من اهل عصرنا ابنانا فيه عن علومهم وكشفنا
لمن ياتي بعدهم مقدار حالهم ليكون من تقدم لمن ياتي بعده ماخذا وطالع
وعلم ليلا تضيع الاشيا فان كان عند القوم من العلم غير ما بيناه عنهم
فليأتوا به نقضا لما اثبتناه وليضعوه ردا لما بيناه وان لم يكن عندهم
اكثر مما ذكرناه فقد محونا عنهم الصفات التي البستهم عامة اهل زماننا
وجردناهم حلل الحكمة التي البستهم الطغام وحلاهم بها العوام وتركناهم
من العامة العميا واهل الغباوة النوكا وكذلك يفعل الله بمن دافع في
حقايق علمه وكذب اسرار قدرته وقد قدمنا من التواليف في العلوم الرياضية
والاسرار الفلسفية رسايل استوعبنا فيها استيعابا لم يتقدمنا فيه احد

من اهل عصرنا اليه وقد شاعت هذه الرسايل فيهم وظهرت اليهم فتنافسوا
في النظر فيها وحضوا اهل زمانهم عليها ولم يعلم من الف ولا ان الف غير ان
الحذاق منهم لما دابوا على مطالعتها لاستحسانهم اياها واستعذابهم لالفا
ظها علموا انها من تاليف زمانهم وعصرهم الذي هم فيه ولا يعلمون من الفها
فكل ذلك في تلك التواليف مربوط مرسوم فما ظنك بقوم قد اشتهروا
في الفلسفة لا يفهمون من معاني الكتب المتفرقة بايديهم الا فصلا واحدا
ويتركون فصولا ونحن وان كنا قد وضعنا هذه الكتب لاظهار الذي غبر
من علم الفلسفة فلم يمكنا وضعها الا على رسم الاوايل الذين هم اهل
العلم من الرمز لتلك العلوم والاحقاق الدقايق الحكمة لما في ذلك من المنفعة
للعالم لئلا يستوي فيه العالم والجاهل وان ادعى مدع بجهله ان لا منفعة
فيما ذكرناه ووضعناه ولا فايدة فيما الفناه لقولنا انا رمزنا تلك العلوم
كما رمزت الاوايل فظن ان كتب الاولين تغني عن هذه وان لا فايدة فيها
فذلك ظن خطاء لانا وان كنا رمزنا فرموزنا تشبه اهل زماننا ولولا
ذلك لم يكن لتاليفنا من التواليف فايدة في زمان من الازمان لان العلم
الموضوع كله اصل واحد ووجدنا الاوضاع كثيرة فدل ان كل علم
يرمس قد درس من قوم يظهر ويبينا وله غيرهم من الناس لا يزال ينشد
بمقدار ما تعطيه النسبة الفلكية ثم يقل وينقطع ويخفى ويجهله
الناس حتى يكاد يدخل في جملة المحال والباطل فيقيض الله له حينئذ من
المطبوعين فيه من يحيي رسومه بوجوه النصبة من التاليف وصور من الكلام
لينطبع في اذهان واوهام اهل ذلك العصر ويقرب من افهامهم فينشر ذلك العلم

لعله فيسقط

بمقدار

بمقدار ما له من الانتشار الذي يكون على وجهين احدهما قبول اهل ذلك 50
العصر لذلك العلم لنصبة فلكية اقبلت لذلك العلم والثانية
حسن تاديه ذلك المصنف المولف لذلك العلم بحسن اللفظ الذي يكسو
ذلك العلم حتى ينطبع في اذهان اهل ذلك العصر فذلك ايضا عندهم
للنسبة الفلكية التي كانت لذلك المولف في مولده ومن كان كذلك
هو الذي تعنيه الاوايل هرمسا وانما معناه عندهم عالم بلا معلم
وقد ذكرنا اسما الاوايل في غير هذا الموضع فلنقل ان كل علم
انما وضع مرموزا او غير مرموز وشيا في ذلك في موضعه من هذا الكتاب
وان الرمز انما هو امثال تضرب على ذلك العلم ليخفى على الجاهل البليد
ويظهر للعاقل النحرير وقد صح ان لكل امة لغة ولسانا فلابد
ان تكون امثال ذلك اللسان مجهولة عندهم من الالسنة فاذا وضع كتابا
مرموزا قد اخرجت رموزه من لغة الى لغة اخرى فلابد ان الذي يخرجه
من تلك الامثال المضروبة التي كانت في اللغة القديمة الى امثال مضروبة
في اللغة المنقول اليها قد تكلف ازالة الامثال عن صورتها التي كانت عليها
الى صورة اخرى من الكلام الذي يشبه اذهان اهل ذلك العصر وحينئذ
يمكنهم الوقوف على ما تحت تلك الامثال المضروبة فيجب من هذا ان يكون
المولف في اي عصر كان اذا الف كتابا يدل على علم ما انه قد تكلف
هذه المونة وافاد اهل عصره هذه الفايدة التي قد ذكرناها واذ قدمنا
الذي يجب تقدمه بين يدي كتابنا هذا فلنذكر ما موضع هذا الكتاب
وما غرضنا في تاليفه واعلم انا قد تممنا في التواليف في علوم الفلسفة ما

قد بانت لاهل عصرنا وتنافسوا في اقتنايها ولم يات هذه الكتب التي
استطابوها باكثر من علم الاوايل حتى يستطاب بل اتت عنه بما يقارب
عقولهم من الكلام المنطبع في اذهانهم فبان لهم منها من علم الاوايل
بعض ما في الكتب الموضوعه المنقوله عنهم فطاروا بها كل مطير
وعلموا المناسبة الفاظها لاذهانهم انها من تاليف هذا العصر وقد
بلغنا من المراد في تلك التواليف ما رجونا انا قد شرحنا العلوم العشره
المذكوره عند الاوايل وبلغنا غاية ما اردنا من ذلك ؟ وكتابنا
هذا الذي سميناه رتبة الحكيم اقتضبناه من تلك الرسايل ○
الكثيره وبدانا بجمعه في اول عام تسعه وثلثين واربع مايه لتاريخ العرب سنه ٤٣٩
واتممناه في عام اثنين واربعين واربع مايه بعد ان استوعبنا جميع ما
فرقناه هنالك لانا افردنا في كل فن من فنون الفلسفه رسالة
قايمة بنفسها فلكثرة الفنون كثرت الرسايل والعلوم العشره التي
ذكرتها الاوايل وجعلتها علوما ضروريه من احاط بها فقد احاط
بجميع الاشيا ومرتبتها في القراه واحدة بعد واحدة ولا يجوز ان يكون
العالم الذي في الدرجة الثالثه او الرابعة من درجات العلوم يقرو
احد في اول ما يقروه منها لان ذلك عندهم كمن لا يحسن الحروف المفردة
ولا التهجي ويروم قراه كتاب من الكتب ولا سبيل الى قراته الا بالوقوف
على متن الحروف ومعرفه تركيبها ومعرفه التهجي فاذا علم ذلك امكنه
قراة كل كتاب اراد قراته وبقدر دربته في معرفه الخط
والتهجي بذلك المقدار يكون قوته على قراة الكتب ولما راينا اهل زماننا

51 لا يحسنون تلك العلوم المذكورة ويطلبون ما حوته من النتايج الموضوعه
لها لان القوم رتبوا العلوم كما ذكرت لك العلم الاول يثمر الثاني والثاني
يثمر الثالث والثالث يثمر الرابع الى اخر العلوم الرياضيه التي تروض الاذهان
لتقف على لطايف العلوم ثم هذه الرياضيه تنتج علم الفلسفة
التي هي عندهم معرفه الاثار العلويه ولم يذكروا بعد ذلك علما غير
انهم شرحوا في اوضاعهم ان هذه العلوم اذا احكمت دلت على اسرار
العالم وهي التي يسمونها اسرار الطبيعه فاذا كان هكذا فلا محاله ان تلك
التي سموها اسرارا طبيعيه هي نتايج هذه العلوم المتقدمة الذكر
وقد وصل الينا في هذه الاسرار الطبيعيه تواليف للاوايل هي اشد
كتبهم رمزا وذكروا ان تلك الاسرار المذكوره مشروحه فيها لمن ○
كان مثلهم ومخفيه عن من لم يرتض في العلوم ولم يذكروا في تواليفهم
ان تلك الاسرار الطبيعيه نتايج هذه العلوم الموضوعه فظن الناس
ان هذه العلوم الخفيه بين احد تلك العلوم وان لتلك العلوم اسرارا
كثيرة وان كل واحد منها سر في جانبه والقوم لم يقولوا ذلك وانما
عندهم الاسرار الطبيعيه على وجهين احدهما ان يستدل بالطبع وبالبرهان
على ان في الاشيا الظاهرة للحواس اشيا اخر لم يقف عليها الحواس ولم
يزل العقل يحدس عليها بنور النفس ولطف الذهن حتى عرف ان في هذه
الاشياء الظاهرة اشياء اخر باطنه فصححت ذلك عنده فهذا الوجه
واحد وهو معرفه الاسرار وهذا عندهم من العلم غير لطيف لان هذا
العلم ظاهر باد للعين والحس لانه من عالم المواليد الثلاثه التي هي المعادن

والنبات والحيوان والقى على كل نوع من انواعه اسما ليفرق بين
بعضها وبعض قد انفرد الى علم تما وهو معرفة تفريق الانواع بالاسما لانه
لو لم يعلم لشى اسم واقع عليه لا نقطع السوال عنه والاخبار به والمنفعه
به فلهذا احتاج الخلق الى تسمية كل شى من الاشيا فمن نظر الى هذا الامر
وجد الاول الذى حكينا عنه قد انفرد الى علم ولكنه لما فى ذلك من
المنفعة للعالم صار هذا العلم مبثوثا بايدى الناس وما اظنك ايها الحكيم
انه العلم الذى به فضل الانسان على الملايكه اذ علمه الله ادم انما كان
علم هذه المواليد الثلاثه لان الملايكه لم يكن عندها معرفه علم التسميه
الواقعه على كل شى وهذا العلم هو الذى تسميه الاوايل والفلاسفه
علم الاجناس والانواع فكان اخر علم الملايكه الاسما الثلاثه الحيوان
والنبات والمعدن فامر الله تبارك وتعالى الانواع المختلفه من الحيوان
ان تعرض انفسها على الملايكه وقال انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اى لا اسما لها عندنا اكثر من
حيوان قال يا ادم انبيهم باسمايهم فقال هذا فرس وهذا حمار وهذا
ثور وهذا جمل الى اخر الانواع انواع الحيوان اذ لم يكن عندهم اعنى
الملايكه اكثر من علم جنسه العام فاستوجب ادم بذلك الفضيلة
للجزء الذى ركب فيه الذى يسمى عقلا الا ترى ايها الحكيم كيف كان
هذا الجزء من العلم الذى هو معرفه الاسما سرا خفيا استوجب به ادم
الرفعة على الذين سيلوا ولم ياتوا باسمايها ولذلك قدمت لك ان الاسرار
الطبيعيه على وجهين الواحد هذا غير انه قد صار بايدى الناس مبثوثا

معروفا لما فى ذلك من صلاح العالم واقامة الدنيا والوجه الثانى
الطف من هذا وادق وهو معرفه ما فى هذه الاشيا من المنافع والمضار
وهذا العلم هو العلم الفلسفى المكنون فليس الذى علم حلب الضان
والبقر واخراج اللبن من ضروعها بلطيف لذهن مثل الذى اخرج المنافح
من اجوافها وعقد بها اللبن حتى اصاره حجرا يبقى ببقا الابد وليس الذى عمل
اينه من خشب كالذى عمل اينه من فخار لان الذى عمل اينه من خشب لم
يتكلف اكثر من نحرها والذى عملها من فخار احتاج الى تصويرها من طين
رطب وردها الى حال اليبس والتحجير لامساك الما فيها فليس بينه وبين
عاملها من خشب نسبه بته وليس الذى ينظر فى حشايش الارض فينظر فى
اجناسها والوانها وانوارها كالذى يعلم ان منها ما يغذى الجسم وان منها
ما يقتله وان منها ما يطلق البطن وان منها ما يمسكه ومنها قابض له وامثال
هذا كثير فهذا الذى هذه صفته وقف من السر على اكثر مما وقف عليه
الاول وبمعرفه هذا السر الثانى من الاسرار وضعت الاوايل جميع
علومها فاعلم ذلك وتبينه ووجدنا الاسرار الطبيعية التى سمتها
الاوايل اسرارا نتايج هذه العلوم المذكوره وهى ينتجان احدهما سمتها
الاوايل كيميا والثانيه سمتها سيميا وهما علما الاوايل المنتفع بهما
ومن لم يصل اليهما فليس بحكيم حتى يحكمهما وان احكم واحدا منهما فهو نصف
حكيم وهما يشتركان فى اللطافه لان الكيميا هى معرفة الارواح الارضيه
واخراج لطايفها للانتفاع بها والثانيه المسماه سيميا وهى التزحيج
والطلسمه والسجلسمونس وهى علم الارواح العلويه واستنزال قواها للانتفاع

بها ولما تم مرادنا من تلك الكتب المذكوره وعلمنا ان فايدة قراتها معرفة
هذه النتايج المذكوره اردنا ان نضع في هاتين النتيجتين كتابين يكونان
مغنيين عن تلك الكتب المذكوره ترتب كل نتيجة وتسهل الارتقا اليها
بقدر ما يقدر عليه من ذلك فوضعنا هذا الكتاب في الواحدة المسماه
كيميا ونذكر كيف التسبب الى قراتها والمعرفة لاحجارها والبحث عن معادنها
والتركيب لاكسيرها والفك لرموزها في هذا الكتاب الذي هو اربع مقالات
فالمقاله الاولى منها فيما يقرا من كتب الاوايل وكيف يقرا وما يعول عليه ان لم
توجد والمقاله الثانيه في حجر العمل والمقاله الثالثه في عمله اكسيرا
والمقاله الرابعه في الارتياض في رموز القوم والتسبب الى فكها
والله الموفق للصواب بمنه وكرمه **المقالة الاولى** اعلم ايها الطالب
ان الهندسه لهذه العلوم كالاس الذي يقوم عليه البنا وبثباته تثبت وهي
صناعه فاعلة في المقادير ومعرفه اثباتها واقدارها بعضها من بعض وما كان
هكذا فهو منتفع به في علم الاشكال والارثماطيقي وهو علم حساب العدد
فينتفع به في علم الاشيا وتاليف بعضها الى بعض على النظم الطبيعي ومن قرا
الكتب المعروفه لاقليدس فانه جمع فيها هذين الوجهين ومعرفه الاجرام
العلويه التي هي الكواكب وتقويمها ومعرفة اماكنها وطبايعها وخواصها وافعالها
ومطالعها ومغاربها وهذا العلم ينتفع به في معرفة طبايع الاشيا وعلل
تركيبها وانفع ما يقرا في هذه على الرتبة الحكمية الكتاب المعروف لبطليموس
وهو كتاب المجسطي والمنطق الذي ينتفع به في معرفه الاثار العلويه والكتاب
الذي ترجمه الكندي منتفع به وهذا كله تاليف ارسطاطاليس والمترجمون

53 كثير منهم الكندي وغيره ثم معرفة العلوم الطبيعيه وهي التي جعلت هذه
سلما اليها ومن قدر ان يقراها بذاتها امكنه الارتقا منها الى النتايج المذكوره
وكتبه التي لا بد منها لمن يريد الرسوخ فيها كلها لارسطاطاليس الحكيم الفيلسوف
ولد بقراط الفيلسوف وهرمس وبلينوس وكتب ارسطاطاليس تغني عن هذه
وان لم توجد واولها الكتاب المسمى السما والعالم والكون والفساد والاثار
العلويه وسمع الكيان وان يكن مع هذه كتبه في المبادي وكتابه في الروح
والنفس فذلك غاية الوقوف على علم الطبيعيات وان لم تتمكن فلا اقل من
الاربعه وان امتنع اخذ هذه الكتب فليقصد كتابا لبلينوس المعروف
بقانون العالم واجعله دستورا للوقوف على الطبيعيات فانه يغنيك بحول
الله فاذا رضت نفسك ايها الطالب في الطبيعيات رياضة تامة امكنك
الترقي الى هذه النتايج المذكوره وقد افردت لك كتابي سلما اليها
ومسهلا لصعبها فرض نفسك في الارتياض فيه فقد جعلته مغنيا عن كتبي
التي في الارتياض للوصول الى هذا العلم واعلم اني رايت اهل زماننا لا
يحسنون قراة علم من العلوم المرتاض فيها ويتوقون الى قراه علم الكيميا
وعلم الترجيح ويدعون هذه العلوم وان احدهم لا يحسن من لطف التدبير
وجها واحدا ولا من البحث عن مغيبات الاشيا شيا ولا يعرفون الاجساد
المعدنيه ولا الدون منها من الجيد فضلا عن ان يعرفوا اختلاط بعضها
ببعض واخراج بعضها عن بعض والقوه على سبكها وحرقها وطرقها وغسلها من
اوساخها وهذه الاشيا وان كانت معلومه عند العامة فاعلم ايها الطالب
انها من الاصول المحتاج اليها في هذا العلم ثم من بعد هذا المعرفه بما فيها

من الخواص وما لها من الافعال واستخراج بعضها من بعض وسياتى هذا كله
فى موضعه ان شا الله تعالى ٥ فاذا عرفت هذا كله ايها الطالب ورضت فيه
اليد بالعمل والعين بالنظر فانصرف الى رياضة ذهنك فى علمها واجعل نظرك
ايها الطالب بعد المهن فى الطبيعه وخفياتها فى الرموز التى للاوايل مثل
رسايل هرمس وديمقراط ومارية واسطانس واغاذيمون وارسطو وافلاطون
وان تعذر جمع هذه الرسايل والكتب اقصد كتاب زوسيم الكبير الاعظم
فانه استغرق فيه هذه الكتب المذكوره ثم اجعل نظرك فيها مع ما نبهتك
عليه من غيرها بوجه واحد وهو اصل هذا العلم وذلك ان ينظر فى هذه
الكتب فلكل حكيم منهم نزغه جليلة القدر وتعاين ان كانت متفقه او
مختلفه فان ظهر لك انها مختلفه فاعلم انها متفقه ضرورة لان الموضوع الذى
وضعت له واحد وان تعسر عليك اللفظ واختلف ولم يشبه بعضه بعضا
فى النظر فارتض فى علم الكلام واعد على الكتب النظر فاذا لطف ذهنك
ستجد الكلام كله واحدا والاوضاع كلها متفقه فاذا استبان ذلك
فقد ظفرت من علوم القوم باول التعلق به والدخول اليه ثم انظر بعد
ذلك فى رموز فلاسفة العرب فان كانت ايضا تتفق او لا تتفق واجعل اكثر
اعتمادك من رموز العرب على كتب هذين الرجلين جابر بن حيان الصوفى
ومحمد بن زكريا الرازى رحمهما الله تعالى وان كان ليس بعلم لكن انظر هل
يوافق رموز الاوايل وتناسبها ام لا ثم اجعل بحثك عن الصنعه هل هى
واجبه او ممكنه او ممتنعه فان كانت واجبه فما بال الحاذقين من الافهام
وان كانت ممتنعه فما بال الناس يطلبونها وان كانت ممكنه فاخرجها الى

احد الطرفين لواجب او ممتنع فان اخرجتها للواجب فاقصد طلبها واعلم
انها مدركه وان اخرجتها للممتنع فاضرب عنها وعن علمها فانها باطل واتباع
الباطل جهاله وانا سأتى لك ما تستدل به على وجوبها ويكون لك قياسا
لكيلا ترد على طلبها وانت ناقص فى علمها فتكون من الجاهلين ٥ واعلم
ايها الطالب لهذا العلم انك ان اردت البحث عن حقها او باطلها فانظر فى
كتاب الرازى الذى سماه بالاثبات فانه افرد كتابا فى اثبات هذه
الصنعه ولما كان غرضنا الاستغنا بهذا الكتاب لم يكن بد من ان نأتيك
بما يغنيك عنه وان لم تجده والله سبحانه الموفق لا رب غيره ٥ اجعل
امامك الاجساد الذائبة المنطرقه المعدنيه بعد معرفتك بجوهريتها
ونوعيتها وهل هى واحده ام لا ولست احتاج ان اذكر لك هذا ها هنا لانه
من باب الكلام على المعادن فلذلك اخرته الى موضعه ومع هذا فانك
ان لم تضبط هذا وتعرفه تعرفا جيدا حتى تعرف ان كانت جوهرا واحدا او
مختلفة الجواهر فليس تحتاج ان تنشب فى شى من هذه الصناعه اصلا
واجعل بحثك اولا عن المعادن واعرف تركيبها وكميتها واوزانها ٥
وانا اقول ان الذى حضضتك عليه من علم الطبيعيات والتفلسف
والرياضات انما عنيت والله لك هذا لانك لا تتفلسف فى هذه
الصناعه الا من هذه المعادن وعلمها اللهم الا ان كنت حيوانيا ٥
وان كنت والله حيوانيا فاعظم ما ينفعك فى هذه الصنعة علم المعادن
وانما اكرر عليك لاحضك على منفعتها فى هذا القول وما تحتاج
ايها الطالب الى شى من فضلها اذ كانت دليلا على هذه الصناعة ان كانت

حقا أم باطلا من علمها والمعرفة بها فما ظنك بباقي هذه العلوم
فافهم ما رسمت لك فاذا تمرنت في علم المعادن وعللها وكيفيتها فاجعل
الاجساد امامك فان الدليل منها على اثبات الصنعه قرب المرام واجعل
مطلوبك نصب عينيك وفكرك واعلم انك انما تطلب تبييض احمر
أو تحمير ابيض او تيبيس رطب او ترطيب يابس فاذا كان المطلوب هذا
وكنت طالبه من الاجساد وبين يديك الاجساد المعدنيه فلا تغفل
عن النار اذ لا ينتهي لك شي من تدبيرها الا بالنار واحملها على النار واما
باختلاطها بغيرها من جواهر النار فاذا خلطت جسدا من هذه الاجساد
واذبته والقيت عليه غيره ان اختلط به وداخله فما ظنك بالذي حدث
منهما ايكون كواحد منهما او شي اخر غيرهما فان كانت الاستحاله الى
غيرهما فقد وجبت الصنعه لان الجسد قد استحال وان لم يستحل الجسد ولا
قبل الالقاء فقد بطلت الصنعه لان الجسد لم يتغير بهذا وان كان طريقا
مثاليا في اثبات الصنعة وفي البحث عن الوجوب فلعمري انه لمن البحوث الداله
على الحجر الذي تعمل منه وهكذا اختبرت الاوايل الاجساد حتى اصابت الحجر
الذي صنعت منه الاكسير ولهذا البحث في كتب الاوايل اشارات من قراها
استدل بها على ان هذا من علم الحجر ولعمري انه لقد يشبه وينبه على
اثبات الصنعة لان الرام الذي يروم البحث على حقيقتها او تبطيلها من هذا
الباب يدري ما يطلبه فقد قلنا انه اول ما ياخذ في المقدمات من الكلام
من نظر الى الاجساد ثم يقول في مقدمته هذه الاجساد المعدنيه
ايمكن تبييض احمرها او تحمير ابيضها او ترطيب يابسها او تيبيس رطبها

ليس المراد بالنار هنا النار العنصريه وانما هي الذكيه الجسد الخارج الا بين

55 فيضطر المجيب الى الجواب بايجاب أو سلب فالمجيب بسلب قد كفينا
الخطاب معه لانه لم يثبت عنده ما خاطبته والمجيب بايجاب يطلب بالدليل
على تحقيق الامر بالاستحالات وهذا هو الدليل العلمي وذلك ان نريه البرهان
على افعال الاجساد المعدنيه بعضها في بعض فان يبس منها رطب حتى
يخرج عن حد رطوبته الى اشد منها وجبت الصنعه وكذلك ان رطب يابس
او احال لونا لان حالة الجسم قد استحالت عما كانت عليه اولا وهذا كان
المطلوب ايمكن استحالة الاجساد المعدنيه ام لا فاذا ثبتت الاستحاله
صار الممكن واجبا فصارت الصنعه حقا وما يحتاج الناظر في كتابي هذا
من الدليل الى اكثر من جمع القلعي والنحاس في ترطيب اليابس وتيبيس الرطب
وتبييض احمر وتحمير ابيض فلا يرجع الى ما كان عليه ابدا وقد رسمت
لك في كتابي هذا اي اجعله لك مغنيا عن تلك الكتب المتقدمه وعن
كل كتاب بعد ان ارشدك الى ما يجب من الارشاد من غيره واودعته من
فنون هذا العلم ما يغني عن غيره فان وقع اليك فالله الله في حفظه
وصونه فهو يغنيك عن كل كتاب ان كان لك نظر وارشدتك في اثبات
هذه الصناعه الى كتاب الرازي ولعمري لقد اغنيتك عن اعظم مقدمه
فيه في اثباتها وانفذ مقدمه عند اهل الكلام ما يكون قايمه بذاتها
وهذه قايمه بذاتها لا يحتاج الى تدبير اكثر من القلعي والنحاس فقد قدمنا
لك مقدمات هذه الصنعه وجئناك منها بما يغنيك عن غيرها وكان
غرضنا في هذا الكتاب ترتيب علمها لطالبها والاضراب عن النتيجه الثانيه
المسماه سيميا فهما المسميان عند الاوايل اسرار الطبيعه وتاج الطبيعه

وعلوما روحانية والهيئة وما شاكل ذلك واحدها بين المتبحين
داخلة في جملة الاخرى لان من اراد الترقي الى الصناعة التي سموها العوام
كيميا لابد له من الارتياض في الثانية على ما قدمنا فالواحد اشرف من
الاخرى وارفع في المرتبة وقد كانوا لا يطلقون اسم الحكمة والفلسفة الاعلى
من اجل هذه الصناعة التي هي سر الطبيعة بالحقيقة لان الثانية
التي هي المسماة سيميا داخله في جمله هذه لان علم الكيميا يحتاج الى
معرفة الفلك وكيفيته وطباع النجوم وهذا هو الاصل والسلم الى علم
الفلاسفه واذا كان ذلك كذلك فعلم الطلسم آلة من آلات الصنعة
كغيره من العلوم التي ذكرناها ها هنا قبل هذا ونحن نفرد كتابا لهذا على علم
الصنعه دون علم الطلسمة اذ قدمنا القول على انها اعظم الاسرار واعظم
النتايج وقد قدمنا لك كيف ترتيب ذلك وقد بان فيه الكلام على اثباتها
ضرورة ونجعل ذلك اخر المقالة الاولى من الكتاب ونبدا في المقالة
الثانية منه بالكلام على ما ابينها وهو الشي الذي يكون منه باوجز ما نقدر
عليه واوضحه عند الفهم في الفلسفه ونحن نقدم القول في هذه المقالة
على الاكسير ما هو وما حده ان وجدنا له حدا او لا نجد لما في ذلك من النفع
في ماية الصنعه اذ الاكسير نتيجة الصنعه وتمامها واول الفكر
اخر العمل والله المعين ٥ **المقالة الثانية من الكتاب في علم ماية**
الصنعه وهو معرفه الشي الذي تكون منه ان كان حيوانا او نباتا
او معدنا وان كان من واحد لا يشركه فيه غيره او من كثير يشرك
بعضه بعضا واول ابتدائنا في هذه المقالة بالكلام على الاكسير ما هو من

الوجوه النافعه في طلب هذا العلم وذلك ان من طمحت همته الى شي من هذه
الصناعة لابد انه قد عرف ما يطلب الطالب منها او ما يحصل عليه العالم
بها المدرك لها وقد صح عند الخاصه والعامة بالخبر الشايع وان لم يكن على
ذلك برهان قايم ان صناعة الكيميا تفيد غناء لا فقر معه وان الفاعل لها
يقلب الرصاص فضة وذهبا والنحاس وساير الاجساد كذلك ويطنب الناس
في ذلك حتى ان بعض الجهال يزعمون ان دوا الكيميا لو طرح على الحجارة لردها
ذهبا فقد صح في هذا الخبر الشايع ان الصنعه انما هي صبغ جسد ما اما في
الذوب واما في الحمى فترده ذهبا او فضة واختلفت روايات الناس الخا صح
والعامه في هذا الخبر وصورته فقال قوم هو غبار يرمى على الاشيا وقال
قوم هو ما يطبخ فيه الاشيا وقال قوم هو شي يذاب مع الجسد فيصبغه
وقال قوم هو شي من رطب كالقار او كالقير ينقطع بالسكاكين ويذوب
بالنار ويتعلق بالاجساد ويصبغها وهذا الخبر الذي اوردته انما هو خبر
عامي لا خاصي حكمي وانما اردت شهرة الامر عند العامة الذين لا
يعلمون هذا العلم الا اسماء ولا يدعونه الا نحا لانه شي يطرح على شي
فيصير الشي غير ما كان عليه اما ذهبا واما فضة ولم يكن قبل ذلك
كذلك من طرح الدوا الذي سمته العامة كيميا والفلاسفه والحكما
تسمي هذا الدوا اكسيرا **وهذا اول فصل من هذه المقالة** في الكلام
على الاكسير ٥ اعلم ان الاكسير لا جنس له ولا فصل يوجد به حده
الجوهري الذي ينبي عن ذاته وماييته ولو وجد ذلك لعلم الشي الذي هو منه
على المقام عند معرفة حده ضرورة ولا تظن ان الاوايل تعمدت اخفا

هذا الامر بل لم نجد له جنسًا ولا فصلًا فلم نجد له حدًا جوهريًا ولا
ألفت عليه رسمًا طبيعيًا ولا خاصيًا وتركته مهملًا لان الكلام
على ماهيته وكيفيته يغني عن هذا ولكن لمن كان قوي الطبع في الفلسفة حسن
النظر فيها واما على ما رأيناه من انقطاعها في زماننا ودثورها في عصرنا
رأينا ان نقدم الكلام عليه وان لم نجد له حدًا جوهريًا ونذكر رسومه
واعراضه ولواحقه فان ذلك تسهيل لعلم الوجهين الجايه بعد هذا ان شاء
الله تعالى ه اعلم ان الاكسير جوهر يقلب كلما وقع عليه من شكله ويرده
الى طبعه وما لم يكن من شكله لم يرده الى طبعه ولا ظهر فيه تاثير ولا شى
عمله ولم يظهر له فعل وهذا الامر بخلاف كل امر طبيعي لان الاشيا الطبيعية
انما تؤثر بعضها في بعض بالمضاده والمخالفه لا بالاتفاق والمجانسة ه واذا
كانت الاشيا من نوع واحد وامتزجت لم يخرج الى غيره ابدًا ولذلك
رمزت الاوايل هذا الموضع واخفته وعظمته وعظمت هذا العلم وسمته
علما الاهيا لانه لا يكاد يجري مجرا الطبايع وما لا يجري مجرا الطبايع
جعلت له موضعًا هو ارفع واعلا وعلى قدر ارتفاع المكان الذي هو فيه
على ذلك المقدار يكون ارتفاع ذلك العلم عند القوم فافهم واعلم ان هذا
الرسم الذي رسمت لك به الاكسير قريب من الحد لانه ماخوذ من فعله
وخاصيته لان هذا شي ليس لغيره من الاشيا كما اعلمتك والاكسير
واحد ولا يكون اكاسير كثيرة بته اعني انه لا يوجد في هذا العالم
بته شي يفعل هذا الفعل غير هذا الجوهر وحده وربما ذكرت الفلاسفة
المتاخرين اعني فلاسفة العرب من اعمال واكاسير كثيرة قد عملوا منها اوضاعهم

57 وسياتي شرح ذلك وتفسير ما قصدوا اليه في اخر الكتاب واعلم ان طبع
هذا الاكسير بالقول المطلق حار بالحقيقه لا غير ذلك وان كان ابيض
واحمر فانه حار على كل حال ولكن الفلاسفه لما ارادت من البيان في
الموضع الذي اتسع لها فيه القول جعلته على ضربين حارًا وباردًا وانما ارادت
التفسير والشرح كما قالت في الحيوان انه حار بالقول المطلق وهو الصواب
لانه لا حياة الا بحركه ولا حركة الا بحرارة ولكنها قالت في لحم الجمل انه
حار وفي لحم العنز انه بارد وانما نسبت الاشيا الى افعالها بعد فساد
جواهرها فقف على هذا واعرفه وكذلك قالوا حار واحر منه وبارد وابرد
منه فالشي اذا كان حارًا في درجة ما وكان غيره حارًا في درجة اخرى فوقه
سموه باردًا بالاضافه الى ما فوقه وان كان تحته حارًا اخر افتر منه
واضعف سموه حارًا باضافته الى الذي تحته وقد قدمت لك قبل هذا ان
الرتبه في قراة هذه العلوم معرفة هذه الاشيا فلذلك قالوا في الاكسير
الاحمر انه حار وفي الابيض انه بارد وليس شي منه ببارد ولو انه بارد
لنافر النار ولم يصبغ شيًا وقد علم من عانا شيًا من هذه الصناعة ان عملها
انما هو بالنار فالاكسير لو لم يكن حارًا لما مازج جوهرًا ناريًا ولا داخله اللهم
الا ان يعترض معترض ويقول هذا من فعل الشي البارد انه لا يحترق فيكون
الاحمر والابيض من هذا الوجه باردًا ضرورة لا يجب ان يطلق عليه انه حار ه
فلعمري ان ذلك لكذلك ولكن الاوايل قد قطعت الكلام في هذا الموضع وغلقت
الابواب التي يمكن فتحها منه ولسنا نقول ان ذلك جهلًا وقع منهم ولا ضنا منهم
بالكلام بل رايت ان الكلام في ذلك وتبيينه كشف لاسرار هذه الصناعة ه

فكان الذي ياخذ اذى كتاب من كتبهم فيقراه يجد العلم واضحا بينا
ولا يكون بذلك فضل للعالم على الجاهل فقطعت القول ضنا نه منهم لدفعه
عن العامه وتبيينها للطالب النحرير وبيانا وايضاحا لمن كان مثلهم في الفلسفه
والفضيلة طلبا لطريق العدل وركونا اليه وما ظنك بمثل هذا الموضع يقولون
لك ان كنت حكيما فلقد بينا لك وان كنت جاهلا فلقد سترنا عنك وما سترنا
الا ليلا يعلمه جاهل وانما يقولون امثال هذا الرمز من الكلام طلبا للحجه على الناس
واقرارا بالحق لانه يدل قولهم انا لا نقول لكم معشر الطلاب اكثر من هذا الكلام
فدل على انهم قد اخفوا ولم يرضوا لانفسهم ان يقولوا قد قلنا الحق وابنا عنه لان
ذلك سبب الى اضاعتهم وهجر علمهم فقالوا انا قد اخفينا اصرا ورمزا فمن اراد نقلها
الى علومنا كما رتبناها على وجوهها فسيستبين له الذي اخفينا ويعلم انه في
جنب الذي ابدينا يسير واذا قرا علومهم الغمر الجاهل الذي طمحت نفسه الى
قلب الرصاص ذهبا او فضة فاخذ كتابا من كتبهم قد الفوه في هذا العلم
فنفذ راى امرا لا قبل له به وكلاما عويصا فاما ان يطالع ذلك اذى مره
ثم يلعن مؤلفه وقارئه ومتبعه ويدخله في جملة الاكاذيب والخرافات
واما ان يكون اثول من هذا الاول فيقول بكثره الدرس لهذا الكتاب والمداومه
عليه سانفد ما فيه وافككه وهو لا يعول على فكه الامنيه ومن كتاب قد
الفه مثل تاليفه فلا يزال في خبط عشوا حتى ينقضي عمره وانما اراد القوم
نفع العالم ومضرة الجاهل ونحن ننصرف الى ما كنا فيه من الكلام على
طبع الاكسير بقدر ما نقدر عليه ان شا الله تعالى وهو الموفق ه اعلم ان
الاوايل قطعوا الكلام في كتبهم على طبع الاكسير ولم يجدوا ابدا ان يبينوا نا

58 ان الاكسير لا يعلم طبعه الا رجل عالم فاضل فما ظنك انهم نظروا وجعلوا
دليلهم فعله في النار ولطفه ونفوذه واحالته كل شي من نوعه الى طبعه وغوصه
في النار فقالوا حار حار ونظروا الى ثباته وقلة احتراقه ورسوبه وغوصه في
الجسد فقالوا بارد بارد ونظروا الى سرعة ذوبه وشدة تعلقه فقالوا
رطب رطب ونظروا الى جرمه وانه لا يمتد تحت المطارق واذا القي على
جسد رطب كالقزدير والرصاص اتلف رطوبته واعاده يابسا بعد ان كان
رخوا فقالوا يابس يابس فلما صار محتملا لكل طبع وهو ظاهر فيه عامل به
اضربوا عن ذكر طبايعه وقالوا اما اعظم هذا السر عند اهله يستخفه الجهلا
وتكرمه الحكما ورجعوا الى الشي الذي عملوا منه الاكسير بالتعظيم له بالالقاب
الهايله والاسما الشنيعه ومنهم من اضرب عن ذكر الحجر ورجع الى تفضيل العلم
كالمصغر نفسه والمقر بالقدرة التي في الحجر وان الفهم الانساني يصغر عن
ادراك فعله ان كان الذي يفعله بالبرد او بالحر او بالرطوبه او باليبوسه
ولعمري ان ذلك لكذلك واذ قد تبين ان الاوايل اضربت عن استقصا ذكر طبع
الاكسير اما ضنا واما عجزا في قوة الانسان عن النطق بطبعه لا بمعرفته فكثير
من الاشيا تدرك بالعقل ولا تدرك باللفظ كالجذور الصم وما شاكل
ذلك فلا بد من الاضراب عن ذكر طبايع الاكسير وناخذ في ذكر القوى التي
يحملها الاكسير ولولاها ما كان ففي ذلك بعض البيان للطالب والجري على
قانون الستر للشي الذي عملته الاوايل والكلام اذا اختلفت صوره واتفقت
معانيه كان سبيلا الى فهمه وغرضنا في هذا الكتاب تسهيل الرتب التي بها
تنال هذه الحكمة والله المعين ه وهذا فصل آخر في الكلام على

قوى الاكسير وهو من الوجوه النافعه في هذا العلم لانه من لم يعلم
معنى الاكسير لم يفهم من هذا العلم شيا وقد قدمنا القول في طبعه ما
لم يقدر على اكثر منه ولا وجدنا سبيلا الى اكثر واذ قد قدمت لك ذكر
طبعه فانا ناقلك الى معرفة قواه ليصح لك علمه ان شا الله تعالى وارتب
لك العلم رتبة على ما رسمت لك في هذا الكتاب اعلم ان قوى الاكسير
ثلاثه وهي التي يسمونها الروح والنفس والجسد وقد اختلفوا في طبايع
هذه القوى المذكوره باللفظ واتفقوا في المعنى طلبا منهم للستر والكتمان
فقالوا ان الاكسير لا يكون جاملا اشيا من الاصباغ الا ان يكون مركبا
من نفس وروح وجسد على تركيب الحيوان وهي ثلاثه اشيا مختلفه مركز
كل واحد منها خلاف مركز صاحبه فمركز الروح العلو ومركز الجسد السفل
ومركز النفس بين هذين اثقل من الروح واخف من الجسد ولهذه العله
سال بعض تلاميذ هذا الشان ارسطاطاليس الفيلسوف فقال له ايها
المعلم بين لنا الاكسير فقال له جامع الطبايع الاربع فقال لا يسع عقلي هذا
فدعا ببيضة الدجاجة فجعلها بين يديه فحلف له ان الصنعة منها وفيها
وعلى مثالها او نحوها وانما اراد ان الاكسير لا بد له من هذه الثلاث قوى
احداها بارده يابسه مثل القشر الذي على البيضة والثانيه بارده رطبه
مثل البياض الذي في البيضة والثالثه حاره رطبه مثل الصفرة التي في
البيضة فقال له التلميذ قد فهمت فقال له المعلم لو لم تفهم ما فهمتك
شيا بعد هذا ولعمري ان الامر كما قال ان الاكسير لا بد له من هذه الثلاث
قوى احداها بارده رطبه شبيهه بالما وهي الروح وهذه القوة هي التي تقلب

اللون الاحمر والاسود اذا وقعت عليه ابيضا وترده الى اليبس رطبا ه
والقوة الثانيه حاره رطبه وهي التي ترد اللون الابيض احمر اذا وقعت
عليه وترطب اليابس والشديد ايضا اذا وقعت عليه والقوة الثالثه بارده
يابسه شبيهه بالموات لا تحيل لونا ولا تغير بوجه ولكنها تشد الرطب وتيبس
الرخو حتى يعود الى اليبس فهذه القوى الثلاثه اذا اجتمعت تولد منها شي
رابع ليس في صورة واحد منها وانما تظهر افعالها وهي مجتمعه في الجسد
الملقى عليه على ما بينت لك وبعضها في بعض ايضا افعال فالروح ترطب
يبس الجسد حتى يجري معه ولا يرسب والجسد ييبس رطوبه الروح ويحبسه
ويثقله حتى لا يفر عند الالقا والنفس تسخنت الروح حتى سخن ورطبت الجسد
حتى رطب وسخنته وكانت العله لمزاج الروح بالجسد حتى لا يفر فاما مالها
في الاجساد الملقى عليها من تحمير الابيض لم يكن بد للقوم منها ضروره وكذلك
الروح لما كان له تبييض الاحمر والاسود لم يكن بد منه وكذلك الجسد لما
كان له تيبيس الرطب وتشديد الرخو لم يكن بد منه فلا بد ضروره من هذه
القوى الثلاثه اذ قد صح ان الاكسير يبيض النحاس ويصفر الفضه ويشد الرصاص
وهذه القوى المحتاج اليها ان لم تكن مجتمعه في جوهر لم نسم ذلك الجوهر اكسيرا ه
اللهم الا ان تكون مجتمعه في جوهرتها والاكسير فيه بالقوة ويمنعها
من الخروج الى الفعل مانع فان ذلك لا يسمى اكسيرا بته ولكنه يسمى حجرا
وهو الذي فيه سرهم وهو الذي يسمونه بيضه للعله التي قدمنا لك وقالوا
ان هذه القوة لا تكون الا في حجر واحد لا يحتاج الى غيره ولذلك قالوا حجرا
واحد لا يحتاج الى غيره وقالوا حجرا واحدا من عرفه فليستر وقد ذكر

الرازي في كتابه للاكسير حدًا اضربنا عنه لبعد غرضه فيه وذلك
انه قال الاكسير جوهر ذو طبايع اربع معتدله وقوى ثلاثة معتدله
مؤتلفه غير مختلفه متفقه على فعل واحد تمازج بكل جوهر يلقى عليه
غايص فيه منبسط عليه مقيم فيه ما بقي ذلك الجوهر من المصبوغ بعينه لا
تحله الما ولا تحرقه النار وهو روح في لطفه وفعله وجسد في ثباته وقوامه
لا تحله النار ولا تحرقه الا انه ذكر في هذا الكتاب في الموضع الذي ذكر فيه
طبع الاكسير فقال ان الاكسير على ضربين فالاكسير الاحمر حار
يابس اشبه شي في العالم الذهب الابريز لا يخالفه الا في رقته ولطافته
ولطفه وتراكم حمرته وكذلك الابيض اشبه شي بالفضة البيضا الا
في اللطف وكثرة البياض والذي فيهما ذهب وفضة حتى انه لولا لطافتهما
وكثرة صبغهما لكانا ذهبا وفضة والذي قصد اليه امر بعيد ولو كان في
الاكسير ذهب وفضة لكان الذهب والفضة اصل الاكسير من شيين
مختلفين وهو لا يقول ذلك ولا يقربه اصلا في شي من كتبه وقد
بينا بعض ما نقدر عليه من طبع الاكسير وقواه وحده فلنذكر الشي
الذي منه العمل بقدر الطاقه من القول بعون الله تعالى وهذا فصل
آخر من المقاله في صفة الحجر الذي يكون منه العمل اعلم ان الاكسير لما احتاج
الى القوى المختلفه التي بينت لك وهي قوة صابغه وقوة مغوصه وقوة
اخرى ماسكه وقد قدمت لك في صدر كتابي وان خالفت اللفظ فاني
اقصد الى معنى واحد فافهم معنى قولي لان في مخالفة اللفظ واتفاق
المعنى تعرف ان كنت ذا فهم ان المطلوب شي يقتصر في كلام يسير الا ان القوم
لم

١٤

60 لم يريدوا الطلاقه فاذا ذكروه على الوجه الذي ارادوا من الكلام ارادوا
التستر فيه فاتوا بكلام مخالف للاول والمعنى واحد والشي الذي تكلموا فيه
واحد لم يزالوا عنه وانا على ذلك في كتابي هذا وازيدك في التنبيه بيانا ما
اقول لك طلبا للتسهيل بسبيل هذه الرموز عليك وساذكر لك الكلام على
هذا فيما بعد عند ذكري فك رموز الاوايل وانا الآن آخذ في ذكر الحجر
ان شا الله تعالى واعلم ان هذه القوى كلها مجموعه في حجر واحد لا يشركه
فيه غيره هكذا اتصلت بنا الاخبار في كتبهم المرموزه ولو لم تتصل لصح ان البرهان
لا يؤدي لاكثر من هذا فاصغ الى قولي في هذا الموضع وتبينه وقد يمكن
ان يكون قولي لك في موضع وامرك بالاصغا اليه واولد عليك في الفهم لذلك
الموضع وليس وراه شي وانزل الموضع الذي يمكن ان يكون فيه علم او منفعه لا
لحرصك عليه وانما قلت لك هذا واعدت عليك ليلا تنظر الا بعيني
قلبك ونظر عقلك وقد قدمت لك في المقاله الاولى ان الحجر لو لم يكن واحدا
لما صح ان تجتمع قواه الثلاثه بعد تفصيلها على فعل واحد ابدا لانه يبعد ان يكون
ثلاثة اشيا من جوهر واحد وكل واحد منها ايضا جوهر بذاته قايم بنفسه ان
تتفق على فعل واحد لما في ذلك من الخلف اللهم الا ان كان الذين يزعمون من عقاقير
الترياق والمعاجين الكبار حقا من انها تجمع العقاقير المختلفه حتى تتفق
بالتعفين فتفعل فعلا واحدا فتنفع من الحر والبرد وهذا وان كان حقا
فليس يوجب ان قوى الحجر من اشيا مختلفه لانهم قد اتفقوا على ان الدرياق
لا يتعفن في اقل من ثلاثين عاما ولذلك لا يوجد فيه هذه الخاصيه ويطلب منه
هذا الشرط ولم نسقط احدا الشرط ان يدبر الاكسير ويعفنه ثلاثين شهرا او

كذا صح

ثلاثين جمعه فضلا عن ثلاثين سنة ورأينا الفلاسفة الطبيعيين يذكرون
ان الذهب يتولد في معدنه في مقدار قطع الشمس فلكها لا غير وهي المدة التي
يسمونها الناس عاما وقد اجمعوا على ان عمل الاكسير اقرب من احالة الشمس للمعدن
واذا كان الامر بيّنا فقد بطل ان يحج بالدراق والمعاجين الطبيّة في
هذا الوجه واذا بطل احتجاجهم بها فقد بطل ان تكون قوى الاكسير من ثلاثة
جواهر متباينة بل من جوهر واحد وفي هذا من الرمز للاولين والبيان
للاخرين ما لسنا نحتاج الى ذكره ولكنا نذكر من ذلك ما يكون لك فيه
بلغة ان شا الله تعالى ۵ من ذلك قولهم حجرنا واحد وطريقتنا واحدة
من اخطاها لم يظفر بخير ابدا ولو عاش عمر الدنيا وانفق خزاين الارض ومن قرا
كتب الرموز سيجد ما يغنيه عن ذلك ومما يدل على انه واحد وقد اوردت
عليك من البرهان ما فيه كفاية على انه واحد فكلهم يقولون كما ان الله عز
وجل واحد لا شريك له فكذلك حجرنا واحد لا شريك له وكذلك اتفقوا على اخفا
اسمه والاضراب عنه الا حيث لا ينتفع به واجمعوا على انهم قد سموه وعلى
ان كل احد يعرفه ولا يجهله وان جميع الناس يحتاجون اليه حتى انهم بلغوا من
ذلك ان يقولوا من عدمه من خلق الله مات وانا اقول لك ان القوم قد صدقوا
وانهم لم يسموه الا في الموضع الذي لا ينتفع به لان حكم الرمز على هذا
الوجه يجراه فبطلت بذلك معرفته عند الجهال اذ لم يجدوا اسمه في الموضع
الذي يحتاجون اليه ليعلموه ثم ان القوم ابانوا عنه ابانة شافية فمرة ساتي
ذكره بان بينوا عن طبعه حتى يقدروا ان الناس قد فهموا عنهم باجمعهم
ومرة بينوا عنه بالذكر لفعله وتاثيره ومقدار افعاله حتى يقدروا انهم قد

فهم عنهم ومرة يبنيون عنه بخواصه ومرة يزيدون البيان لفاشي لكل
احد فيذكرونه بمقدار حاجة الناس اليه ليلا يجهله احد ومرة يذكرونه
بلونه ومرة بطعمه ومرة برايحته وبنتنه ومرة يذكرونه بموضعه ومنزله
عند الناس ومرة يذكرونه بثمنه وقيمته وكل ذلك انما يفعلونه طلبا
للبيان والتوصل الى الاذهان لمعرفتهم ان الكلام اذا خفي من موضع استبان
من آخر وان صوره اذا اختلفت واتفقت معانيه كان ذلك سببا الى
الوقوف على المعنى واسرع للاشيا الا انهم شبهوا ذلك بالبيت الذي قد ملى
جواهرا او طين على البيت من كل ناحية وفتحت فيه كوى مختلفة على مقدار
ما يمكن النظر الى ذلك الجوهر من كل كوة منها فهو ان اعياه النظر من
كوة لم يعييه من ثانية حتى يجد كوة يسهل منها فتح ذلك البيت واخذ ذلك ۵
الجوهر ولذلك ما خالفت الاوايل في الفاظها وهي تريد شيا واحدا لا يريدون
الا هو حرصا على ما اعلمتك منهم واما تسمية القوم اياه في الموضع الذي لا
ينتفع به فمثل ان يذكر الحجر في موضع التدبير او يسمى به شيا من الاشيا المنصرفة
في عمله او اخراج ما فيه الى آخر الفعل او تفصيله او ما شاكل ذلك فيوقع لك
اسم الحجر على جزء مفصل وانت تعرف ذلك الاسم هينا بين يديك فيتوهم انه انما
القى ذلك الاسم على ذلك الجزء ليس من اسم الحجر المفصل من الحجر وانما كان الرمز هنا
بذكر الحجر وجعل الجزء سببا للاستطراد الى ايقاع الاسم الذي رام ان يبوح
به في مثل هذا الموضع الذي لا ينتفع به الا من عرفه فتم له الذي اراد فهذا
هو النوع من الرمز ولولا ان المثال الذي يقع في هذا العلم لا يصلح ان يقع
الا مرموزا المثلث لك ولكني اكره ان ابين عن الرمز بالرمز فيكون تطويلا

زايدًا وانما غرضي الاختصار والتنبيه ه واما تسميتهم له بذكر طبعه
فمثل تسميتهم اياه كبريتا وزيبقا وزرنيخا ونوشاذرا وذهبا وفضة ه
ورصاصا ونحاسا وحديدا وطلقا وزجاجا واشباه ذلك من هذه الاسما
فلما بينت لك عن خصم هذا الحجر والقدرة اللاهوتية التي فيه اتسع القول
وعظم وما ظنك ان هذه الاشيا كلها مختلفة الطبع لا يوافق واحد منها
صاحبه في الفعل وهي متفقة فيه ولذلك عظم امره وهال قدره ارايت لو
ان احدا سمي الزيبق كبريتا او النوشاذر فضة او ذهبا اذا ادخل اسم بعض هذه
الجواهر على بعض اكان ينتظم له امر يجري على قانون ابدا لان طبع هذا غير
طبع الثاني وهذا الحجر الالهي قد يتفق فيه كل طبع ويشارك فيه كل
اسم ان قال كبريت فقد صدق لانه يعقد الزيبق ويجمد وان قال ايضا زيبقا
فقد صدق لانه يبيض النحاس ويلينه وان قال فضة فقد صدق لانه ينتج
الفضة والذهب وكذلك ان قال ذهبا وان قال نوشاذرا فقد صدق
لانه يذوب معه ولا يحترق كما انه لا يحترق وان قال طلقا وزجاجا
فقد صدق لانه يصبر على النار فهذه تسميتهم اياه بما يشبه طبعه ه واما
تسميتهم اياه بما يظهر من فعله وتاثيره كمثل تسميتهم اياه دهن النار وابن النار
والحجر الناري وتسميتهم اياه حيوانا لاعتداله وخلوده وايتلاف طبايعه ه
ونباتا لانقلاب طبايعه من لون الى لون ومن حالة الى حالة الى ان يحين وقت
حصاده واما تسميتهم اياه بخواصه فمثل قولهم مثلث الكيان مربع الكيفية
ومثل قولهم حجر في جوفه حجر فهذا شي ليس لغيره من الاحجار ولو كان لغيره من الاحجار
مثل هذه الخاصية لكانت الاحجار كلها تنفصل ويخرج منها ارواح وانفاس ه

واجساد وليس كلما ينفصل فصولا وجب ان يكون الحجر حجر القوم بل الحجر الذي
ينفصل منه روح صابغة للاجساد ونفس غايصه فيها وجسد عاقد لارواحها
ومصلب لما رطب من اجسادها وهذه خاصية لهذا الحجر ليست لغيره
من الاحجار ولو ان كلما ينفصل فصولا صبغ الاجساد لكانت الاحجار
كثيرة ولكن لما لم يكن في المفصل خير الا ما كان صابغا بالطبع والذات
وجب ان يكون هذا الحجر واحدا واما ذكرهم له بموضعه ومنزله عند الناس
فمثل قولهم انه يطرح في الكناسات والمزابل واما ذكرهم له بمقدار
حاجة الناس اليه فمثل قولهم من عدمه من خلق الله مات واما ذكرهم
له بلونه فمثل قولهم الحجر الاسود الذي هو معروف عند الحكما واما
ذكرهم له بثمنه وقيمته فمثل قولهم ان العقار الذي منه العمل يوجد
مجانا لا سيما الذي يصبغ منه الذهب لا يغرم فيه الطالب شيا البته
وهذه الاسما على كل حال جامعة له لا يخلو انها قد ذكر الحكما اسمه
وطبعه وخاصيته ولا سبيل الى اكثر من هذا القصد في الاختصار ه
ولنذكر الان باقرب ما نقدر عليه من البرهان اي شي يمكن ان يكون الحجر
من هذه الاحجار حتى نبينه بالبرهان الطبيعي الحقيقي ان شا الله سبحانه
وتعالى ه **وهذا فصل اخر من المقالة الثانية في ترتيب البرهان على**
اي شي هو الحجر المرموز عليه قد بينا فيما مضى من هذه المقالة ان من رام
قلب النحاس فضة او الفضة ذهبا او عقد القلعي او الزيبق لا بد له ان
ينظر اولا فيما يحتاج اليه النحاس حتى يكون فضة وفيما يحتاج اليه القزدير
حتى يصير الحمي وفيما يحتاج اليه الزيبق حتى ينعقد فاذا علم ذلك علم الشي الذي

ولنذكر بازاء الحق

منه العمل وذلك انه يحتاج ان يعرف هذه الثلاثة اشيا وهي تصفير الفضه
وتبييض النحاس وشد الانك فاذا عرف هذه القوى وعرف انه لا بد له
منها وهو يحتاج الى ان يجمعها في جوهر واحد ينبغي له ان يكون عارفا بالمعادن
وعللها وكيفية تولدها وايتلافها واختلافها وكيف شاركت العالم العلوي
ولم صارت الاجساد السبعه ابرد من الاحجار كلها واشدها ملايمة
بعضها لبعض حتى صارت اصلب الاجساد وارطب الاجساد فصارت لذلك
ابعد الاجساد من الافات وان كانت الافات تسرع الى بعضها باكثر مما تسرع
الى بعض فهي على كل حال ابعد الاجساد من الافات لانها باقيه بعد فناء
كل جسد بزمان طويل وبعضها لا يتغير ابدا حتى ان الناس قد قالوا في كل انيه
صلبه او امر صم لا يكاد يحيله شي الا الزمان الطويل والافه لا تسرع اليها
والانيه منها اصلب من غيرها واصبر لان الحجارة كلها وان اتخذت منها الاواني
والاشكال تسرع اليها ليبسها وهذه الاجساد تبعد عنها لرطوبتها اللزجه
وغيرها يفسد ايضا عند مباشرة النار وهذه لا تعمل الا بالنار وغيرها من الاجساد
تقوم بانفسها او ذواتها وهذه عند اتخاذ الاشكال منها مستغنية
عن كل شي بانفسها وان كانت الهيولى واحده او مختلفة عند اتخاذ
الاشكال منها فان كانت هيولاها واحدة فلعل هذه القوى المطلوبة التي
هي اصل الاكسير موجوده في تلك الهيولى بالقوه وان كانت الهيولى
مختلفه فليس في الهيولى عمل ولا اكسير بالقوه وان كانت الهيولى مختلفه
فستكون الاجساد مختلفه ولعمري ان الاجساد مختلفة والهيولى واحده
لا شك في ذلك فاذا عرفت ان الهيولى واحده فاعرف ان كان تلك القوى المطلوبة

في تلك الهيولى بالقوه ام لا فان وجدتها فيها بالقوه فقد صح لك الحجر وان لم
تجدها فافحص عن العالم الاكبر والعالم الاصغر واعرف فرق ما بينهما وايهما
الاكبر وايهما الاصغر وتدرب فيما امرتك به وكتبته لك ورض نفسك
في مراتب الفلسفة التي اعلمتك حتى تعرف العالم الاصغر والعالم الاكبر وكيف
يشبه هذا لهذا وكيف يتناسب كل واحد منهما الى صاحبه وكيف ارتباط
هذا بهذا فاذا عرفت هذا فستقف على ان المعادن ليست لها قوى الا بالقوى
الروحانيه التي لا تدرك بالحواس نقصت في هذه الاجساد لانها لم تكن لها
قوى الا بها فاذا لم تكن لها قوى الا بها فقد صح انها اجتمعت قواها على غير اعتدال
ولا ايتلاف طبيعي وان الذي يردها الى الاعتدال الطبيعي انما يكون روحانيا
مثل الذي نقص منها ومن هاهنا قالت الاوايل في الاكسير انه بمنزلة الحجر
الذي يشج الراس ويقع ويبقى اثر الشجه الى اخر الابد وانما قالوا هذا في
الاكسير الحقيقي لان الاكسير كما اعلمتك وهو الحجر الحقيقي انما هو قوى ثلاثة
روح ونفس وجسد واستخرجت من حجر واحد وجمعت على اعتدال وايتلاف
ورمي سائر الحجر ولذلك قالوا ان له قشور تفسد العمل ولذلك قالوا ان الناس
قد اعياهم اخذ ما فيه من النفع وطرح ما فيه من الضرر وقالت فلاسفة العرب
لا تحمل اثقال الصخور ولا احمال الجبال وكلهم قالوا اطرح الثقل وانما
يعنون به هذا واياك ان يختلف عليك قولي ان اشرط لك الكلام في الحجر فتراه
قد خرج الى التدبير او افرض لك الكلام في التدبير فتراه قد خرج الى الحجر لان
ذلك لا بد منه في هذا العلم ولهذا ستر الحجر ولو قدر احد ان يدل على الحجر جملة
لفعله ولكنه اذا دل على الحجر فقد دل على التدبير واذا دل على تدبيره فقد

دل عليه وهذا هو الصحيح واذكر قول جابر بن حيان رحمه الله ان العمل
في باب العلم تام والعلم في باب العمل ناقص والاعمال داخله في الابواب العلمية
واعلم انه لا عمل لهم الا في اللطيف الفرار وانما صار العمل كذلك بحركته
الطبيعية وقوته الروحانية واعلم ان كل شي انما يراجع سنخه واصله ه
وكذلك الحكما استخرجت لطايف الاشيا وسمتها روحا وجسدا وسمت الحجر الذي
الذي منه هذه القوى معدنا وانما ارادت بذلك انها شبهته بالمعدن لهذه
القوى وطلبك هذه القوى في حجر واحد ليكون عند الرد فيه اشد التزاما واقوى
فعلا وزعموا انه ما لا ينفصل البتة لا عمل فيه وان كان جوهره صابغا لانه
لا سبيل الى اخذ منفعته وطرح مضرته وكذلك زعموا انه ما انفصل ولم
يكن ايضا جوهره صابغا لم يصبغ ابدا لانه ليس فيه بالقوة صبغ والعمل لا يخرج
الى الفعل الا بما فيه بالقوة وزعموا ان الذهب والفضة والزيبق والكبريت
والنحاس تنفصل كلها وانهم يفصلون لكل واحد من الحجارة المعدنية روحا
ونفسا وجسدا ولا سيما الزيبق والكبريت فانهما اسهل عند التفصيل من غيرهما
وانا اقول لك انك ان اردت عمل شي من هذه الحجارة او تفصيلها او تركيبه
فاياك والمختلف وعليك بالمؤتلف الذي يوافق بعضه بعضا فليس مع الايتلاف
اختلاف ولا مع المضاده موادده وليكن حجرك الذي تروم منه العمل كما
اعلمتك يتعلق بالاجساد ويغوص فيها ويقلبها قبل التدبير وان لم يكن كذلك
اياك وادعايه حجرا صابغا في هذه الصناعة البته اللهم الا ان يكون البيضة
فانها غير صابغة الا بعد التدبير وكذلك الشعور والادمغة والدماء ه
وغير ذلك من احجار الحيوان لا تصبغ الا بعد التدبير فافهم ما رسمت لك وقف

على ما قصدت اليه فلا سبيل الى اكثر منه وهذا اخر المقاله الثانيه من هذا
الكتاب وانا منتقل الى المقاله الثالثه منه في كيفية العمل وترتيب التدبير
الذي رمزته الاوايل بقدر ما اقدر عليه بحول الله تعالى وحسن توفيقه ه

المقاله الثالثه من كتاب رتبة الحكيم

اعلم ان التدبير
الذي هو كيفية الصنعه انه داخل في باب علمها على ما اعلمتك فاذا عرفت
الحجر فقد عرفت التدبير ضروره لاني قد قدمت لك من قول القوم ان
الحجر صابغ ابدا والاصباغ موجوده فيه بالذات لا بالعرض وان كان القوم
لم يقولوا هذا الا بالرمز والاشارات ولكني انا اكشفه لك لما في ذلك من
المنفعة للعالم وان الحجر لا يصل اليه على كل حال الا من تفلسف تفلسفا
لا يمر به شي الا عرف تركيبه وطبعه وقد عجز اهل العصر عن هذا فلهذا ما فتحت
على القوم هذا الباب ومع اني قد وجدت جابر بن حيان تقدمني الى ذلك
فقال بالنص لا بالتعريض في كتاب واحد من كتبه لا غير ان حجر
الفلاسفه واحد وان الاصباغ فيه موجوده بالذات لا بالعرض فحمدت
الله على فتحه هذا الباب واقتفيت اثره وانما عني بالاصباغ الحمرة والبياض
والسواد وقد رددت في غير هذا الكتاب على من زعم انها اجساد
ابيض واحمر واسود على ما في البيضة وقد قطعت هناك على ان لا عمل
في جسد من الاجساد البته ولو كان العمل في جسد لوجد الحجر اذا اخذ
نيا وطرح على الاجساد اري اصباغه الكامنه فيه والظاهره عنه ه
ولكنه لما وجد بخلاف ذلك وجب ان يكون له تدبير ضروره ولست
احتاج ان ابرهن لك باكثر من هذا ان كنت مطبوعا في الحكمة لاني اكره

التطويل ومع هذا ينبغي لك ان تتدبر كلامي في هذا الموضع وفي هذه
المقالة التي بها نكون كيفية الاكسير لا كيفية الحجر لان الحجر قد تمت
كيفيته لان كيفيته انما هي اعراضه الطبيعية التي قد الفتها الطبيعة
وركبتها في جوهريته حتى صار حجرا فالطبيعة هي التي كيفت الحجر
والحكيم بمعونة الله هو الذي يكيف الاكسير ولا يكيف الحجرية اللهم الا
يروم ما رامه بعض الرعاع والجهال الذين حكى الرازي عنهم انهم
ارادوا ان يركبوا حجرا من اربع طبايع ثم يفصلونه ويركبونه وهذا
هو الجهل الصريح لان الطبيعة قد كفتهم هذا التركيب فانظر الى قوله
هنا واستقامة هذه الطبقة واجعل مطالعتك هذه المقالة في كيفية
الاكسير مشتركة مع مطالعتك المقالة التي قبلها في الحجر فقد بينت لك
غير ما مرة ان الكلام على الوجهين مشترك وان كانت الماهية غير
الكيفية وقد فرقوا في كتبهم بين الماهية والكيفية ولكنهم لم يريدوا
ان يفرقوا بينهما في هذا العلم والذي اراه انهم ما قدروا والله على ذلك
بالكلام بتة بل وصلوا اليه بالعقول ولم تقدر الالسنة ان تنطق
بذلك كانه جدار اصم او ما شاكله وقد تقدم من هذا الكلام في
المقالة الاولى ما يغني عن الاعادة واذ قد تبين ان الشي الذي تروم
الحكما عمله انما هو الشي الصابغ المحيل للاشيا فذلك الشي هو الاكسير فانت
انما تروم صنع الاكسير لا صنع الحجر فقد صح ان الحجر لا يصنع اللهم الا
ان يكون هذه الكلمة مجازية فتقول يصنع الحجر على طريق اصلاحه واخراج
ما فيه من القوة الى الفعل وذلك الشي الخارج الى الفعل هو الاكسير

19
65

يمكن مع ان الصواب ان الذي يعمل انما هو الاكسير وهو الذي يدبر حتى تتطهر
افعاله على كل حال واذا كان هذا هكذا فقد صح ان تدبير الحجر انما هو وجه
واحد وهو ازالة الاشيا المانعة من البقاء في الجوهر المتعلق بها لانه قد
وجد صابغا بذاته الا انه لا يقيم فصح ان التدبير الذي يخرج الاكسيرية من
هذا الحجر انما هو التثبيت له وهذا قول الذي زعم ان الحجر روحانيا على كل
حال ولا يكون العمل الا من شي روحاني وانا ابين تفسير هذا الراي اولا
وبعده تفسير من زعم انه لا يمكن العمل الا من طيار يمزج بثابت وبعده تفسير
من زعم انه لا يكون العمل الا من ثابت يمزج بطيار وليس في تدبير الصنعة
دعوى لمدع غير هذا بتة فاعلمه ان شا الله تعالى

وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة

اعلم ان التدبير للصنعة ضرب واحد ووجه واحد
لا اختلاف فيه واعلم من هذا القول انه ينبغي ان يكون التدبير طبيعيا لا
مهنيا لان الطبيعي هو الذي لا يمكن عمله الا من وجه واحد لان الطبيعة
لا تفعل شيا من الاشيا بوجوه مختلفة وانما تفعله بوجه واحد الى
اخر تمامه فافهم فانك ان رايت الاشيا الطبيعية تنتقل من نقلة الى نقلة
فانما هو انتقال في الصورة لا انتقال في التدبير لان التدبير هو العلة
الفاعلة لصور الطبيعة وتلك الطبيعة التي تسمى تدبيرها لها ابتداء ولها
انتهاء اعني اولا واخرا وذلك لا يكون الا بزمان في شي من الاشياء الا ان يكون
على وجه الاختراع لا على وجه الطباع وقد زعم قوم ان وجه الاختراع
والطباع لا يتهيا الا في زمان وقد ذكرنا ذلك في مقالة مسقط النطفة في
الرحم ولهذا ثابت هاهنا الا يعمل الاشيا على الوجه الطبيعي الذي قصدنا اليه

واذ قد بان ان التدبير في الصناعة انما يجري على الامر الطبيعي فافهم ما معنى
الامر الطبيعي فاني انما اريد ان تدبير الصنعه انما هو من عمل الطبيعه لا من
عمل الانسان ولولا ذلك لما صح ان يقلب بتدبيره شيئا ويكون ذلك الشي فاعلا
في شي من الاشيا فعلا باقيا وكل شي يفعل في الاشيا فعلا باقيا فانما هو
من طريق الطبايع ولهذا ما قالت الفلاسفه ان الطبيب وان كانت صناعته
عمليه فانه انما هو خادم الطبيعه ومعنى خادم الطبيعه انه يحسن عونها على
دفع العله اذ من شان الطبيعه تعليل الاجسام وجلب منافعها اليها ودفع مضارها
عنها فصح من ذلك ان الطبيب اذا لم يكن خادما للطبيعة لم يعاني العله ابدا ومن
رام الطب من غير هذا الوجه فهو وان تمرن عمله جاهل لانه قد اخطا وجه الطب
وكيف يصنع به الا ترى ان الطبيب الماهر انما يقول هذه العله يمكن برؤها وهذه لا
تبرى ابدا لنظره ان كان المخدوم الذي يخدمه يقبل خدمته وتدبيره اولا فان
كان قابلا لخدمته وتدبيره وللمواده الذي يبعثها اليه علم انه سيبرى العله
على كل حال وان كان الجسد في نهاية الضعف وكذلك اذا وجد ضد ذلك من
الطبيعه لا يقبل التدبير ولا المواد الوارده عليها قضى بالهلاك وان كان الجسم في
نهاية من القوه وهذه المرتبه التي لمن اراد ان يكون طبيبا ولكني انما ضربت لك
بهذا مثلا لتقف به على التدبير طبيعيا وانك لا تحتاج ان تدبر شي لا يقبل
تدبيرك فافهم معنى قولي لا يقبل تدبيرك فانه يحتوي على معان منها
التنبيه على الحجر الذي يكون فيه الاكسير بالقوه ولا بد من ذلك ومنها ان
يكون التدبير الذي يقبله جامعا بين الجسد المذاب المصبوغ وبين الشي المدبر
في اخر الامر على ما بينت لك في امر الطبيب واذ قد اتيتك بعض ما تحتاج ان

ترتب لنفسك من العلم في امر كيفية العمل فانت محتاج الى ان تعرف طرفا
من الكون والفساد وقد اخبرتك ان كتاب ارسطاطاليس في ذلك انفع الكتب
وقد تقدمت لنا مقاله في جملة الرسايل في الكلام على الكون والفساد
ولكن لم نر بدا من ان ناتي بذكر ما لا غنى عنه في هذا الكتاب ليكون موافقا
لاسمه والله الموفق ۝ **وهذا فصل اخر من المقاله الثالثه من الكتاب**
في علم الكون والفساد ۝ اعلم انهما حركة الجواهر وليس للاشيا الجوهرية
حركة غيرها بين انت محتاج الى معرفتهما هاهنا لان الاكسير يقلب
اعيان الجواهر ويحيلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا واعلم ما الكون
والفساد فالكون هو خروج الجوهر من القوه الى الفعل ۝ والفساد هو
خروج الجوهر من الفعل الى القوه فاما خروج الجوهر من القوه الى
الفعل فمثل النخله من النواه ومثل الانسان من النطفة الى الصورة الحية
فالنطفه كالانفحه ودم المواد الهابطه من افواه العروق الى قعر الرحم كاللبن
وهذه العروق هي في النسا لا تزال مفتوحه هابطه الى قعر الرحم ما دام
السن حديثا وشهوة التناسل قويه الا ترى ان تلك المواد يجتمع كل شهر
مره ويكثر حتى يخرج على فم الرحم وهي تسمى حيضا واذا انقطعت هذه
الشهوة المسماه شهوة التناسل انقبضت افواه تلك العروق فلم يهبط منها
ماده الى قعر الرحم فكف ما يخرج على فمه المسمى حيضا والنطفه دم تطبخه الحراره
الغريزيه التي قوتها حركة الجماع حتى تبيض وتنعقد بعض العقد ومزاج الذكر احر
من مزاج الانثى فاذا نزلت تلك النطفه وافقت افواه العروق مفتحه وموادها
ايضا هابطه غاصت عليها والنطفه دم مثلها عقدتها كما عقدت الانفحة اللبن ۝

وحالت بين تلك الدمية وبين ما فيها من المائية فيصير الدم منجبنا معقودا
ولا تزال كل مادة تنصبّ الى افواه تلك العروق وتختلط بها وتردّها الى طبعها
وصورتها الى ان يصير ذلك الدم منعقدا وتنفتح تلك المائية التي فيه لبقيتها اخاديد
وجداول وهي مواضع العروق حتى يصفو ويخرج ذلك من المياه فيتكون المولود
بمواد الحرارة الغريزية فهذا ما في تركيب الحيوان وهو من اعظم الفايدة
في هذا العلم ولم ارد ان ازيل ذكره لك وتدبيره من كتابي هذا فافهم
واما النبات فمادته الما ومكانه الذي هو كالرحم للحيوان الارض وعنصره
البزر لان البزر اذا عفن وتحلل في جوف التراب احال مادة الما الى نفسه
حتى يخرج ما فيه من الصورة التي اودعت فيه فافهم معنى الكون والفساد
جملة فانك متى اردت توليد شي من شي انظر الى ذلك الشي الذي تريد
توليده منه هل هو فيه بالقوة ام ممتنع ان يكون فيه بالقوة فاذا علمت ذلك
فاعلم الاشيا المانعة لذلك الشي الذي فيه من الخروج ما هي فاذا علمتها
فادخل عليها ما يزيلها عنه فتلك الاشيا الداخلة تكون مواد للشي الذي تريد
اخراجه الى الفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل وقد قالوا من عرف ما يحتاج
اليه الحيوان المتولد في الارحام من المواد واحسن ادخال تلك المواد عليه
امكنه عمل الحيوان المتولد في غير الارحام ولولا ذلك بزعمهم لما صح عمل
الكيميا وقد ابرمت هذا القول في غير موضع من كتبي **وهذا فصل**
اخر من المقالة الثالثة في التدبير اعلم ان جوهر الاكسير روحاني الطبع
والفعل جسماني المنظر ولم يوجد في العالم اشد روحانية منه بتة ولذلك
سموه حيوانا لانه لم يوجد شي لا يرجح ميزانا ولا يحبس مكانا ويبقى اثره

وفعله بعد ذهاب ذاته وجوهره الا الاكسير ولا وجد بشي يخرج فعله
عن جرمه ويتسع في اعظم منه الا الاكسير ونفس الانسان وجسده
فان الجزء الواحد من الاكسير يحبس المكان بذاته ويرجح الميزان بثقله
ثم يقلب الف جزء من الملقى عليه ولا يوجد هو بوجه وموضع الف جزء
اعظم من موضع جزء واحد فقد صح ان الاكسير كنفس الانسان التي تجاوز
جرمها الى غيره ولذلك ما شبه بالانسان بالحقيقة لان لا نفس من نفوس
الحيوان يقدر على هذا غير النفس الناطقة العاقلة واذا كان الاكسير
روحاني الفعل جسماني المنظر فلا بد ان يكون التدبير الذي كساه ذلك
تعديل طبايعه وايتلاف قواه حتى يصير معتدلا في اعتدال الاجساد المركبة
لطيفا روحانيا في لطافة النفس الناطقة حيا في حياة المتحرك وقد تقدم
ان هذه الاشيا تخرج من جوهر واحد لا يشركه فيه غيره وان الذي تعدل
منه طبايعه وقواه وانما احتيج الى تعديل طبايعه ليمتنع التحليل عند الطرح
لانه لو انحل تركيبه عند الطرح لانتقضت بنيته وذاته وانما احتيج
الى تعديل طبايعه وقواه لثبات بنيته وذاته ولئلا تفسد بنيته عند
لقاء النار واحتيج الى تعديل قواه لمثل ذلك ايضا ووجه اخر احتيج الى تعديل
طبايعه وقواه انه ما اعتدل من اربع طبايع فلم يغلب فيه حر على برد
ولا رطوبة على يبوسة كان خالدا وما كان خالدا لم تقدر النار على افساد
بنيته وذاته وكذلك ما اعتدل من ثلاث كان خالدا فاذا كان الخلود
والثبات انما هو من تعديل ثلاثة اشيا لا اقل منها او اربعة اشيا لا اكثر منها
فما ظنك بما اعتدلت فيه الثلاث والاربع فهو غاية الاعتدال والخلود

ولم يكن بدٌ لتوليد هذا الشي اذا كان كما بيّنا من جوهر واحد واردنا
تعديل طبايعه وقواه من تفصيله وهو الذي سمّاه القوم التفصيل ثم
تركيبه وهو الذي سمّوه القوم الابرام وقد سمّوا العمل الاول موتا ٥
والثاني حياة وقد سمّوا العمل الاول تكليسا والثاني تشميعا الى
اقوال كثيرة ولا احتاج الى ذكرها ومنهم من سمى كل فصل من هذه الطبايع
باسم وجعل له تدبيرا وذلك ان هذه الطبايع اذا انفصلت انما تنفصل
واحدة بعد اخرى فالقوا على كل فصل لقبا وكذلك يجتمع الواحد بعد الاخر
وعلى كل تركيب لقبا وانما اراد القوم شيا واحدا وعملا واحدا فاحدث
بذهنك ولا تنظر اليه الا بعين قلبك فقد زعموا ان الحجر معروف عند
الناس وان عمله ظاهر اليهم الا انهم لم يعرفوا ان هذه المنفعه فيه ومن
عرف انه يصلح ان يعمل منه الاكسير عرف كيف يعمل فاحذر ان يحدثك عل
علم المعادن وتركيبها وتركيب الحيوان واتصال حركاته وانطباع حواسه ٥
ولذّته بعينه وحياته بروحه ومعرفته بعقله وكيف اجتمعت هذه الامور
كلها في واحد وقد كتبت لك من خبر توليد الحيوان وتناسله ما لم يكن لطالب
منه بدّ وانا اكتب لك من توليد المعادن وافتراقها ما لم يجتاسر عليه احد
من الفلاسفه وقد قدّمت في جملة الرسايل الفلسفيّه رسالة في المعادن ٥
ولما اقمت هذا الكتاب مقام خمسين كتابا رايت الا اخليه من ذكر
المعادن على نحو ما ذكرت هناك فاني اقمت هذا الكتاب مقام تلك الرسايل
باجمعها وها انا ابدا لك بتدبير الحيوان على ما ذكره اهل صناعة الكيميا
بقدر ما انتهيت اليه ثم اذكر بعده تدبير المعادن وعللها بعد ان اطرحت

الكلام على النبات لانه في رسالة معروفة من تلك الرسايل ولا يحتاج
اليه من الفلاسفه الا من اراد ان يكون طبيبا فمن اراد ذلك فليقراه هناك

وهذا فصل آخر من المقاله الثالثه في تدبير حجارة الحيواني ٥

اعلم ان تفصيل الحجر الحيواني انما اراد القوم منه استخراج مايه ودهنه
الكامن فيه وملحه وجسده وبهذا التفصيل ثم تفصيل الحجر اربع طبايع
ولا يكون العمل الا من اربعة اشيا ولا اقل من اربعه وهذه هي التي قدمت
لك فاما تفصيل الما والدهن والجسد فهو الذي يقدر عليه كل من عانا
الحيوان من هذه الصنعه وعميت عليه الطبيعة الرابعه التي سموها ملحا
ومن لم يصل الى استخراجها فليس بحكيم ولا فصّل الحجر تفصيلا طبيعيا ٥
وقد بيّنت لك انه علم طبيعي واذا لم تفصله تفصيلا طبيعيا لم يمكنك
ان تركّبه تركيبا طبيعيا واذا لم يتركب تركيبا طبيعيا لم يثبت عند الطرح
في النار واذا لم يثبت عند لقاء النار فرّ لطيفه ابدا عن كثيفه واذا فرّ
لطيفه عن كثيفه انتقضت بنيته واذا انتقضت بنيته لم يصبغ شيا
فافهم فانما بيّنت لك هذا البيان لتروّض ذهنك في كل امر منه فرياضة
ذهنك وحده خير من اتعاب نفسك وبدنك ايها الطالب **واعلم** ان
لكل واحد من هذه الاجزاء المفصّلة عند القوم اسم يسمّونه اياه على
ما بينت لك في المقالة الثانيه التي قبل هذه يوقعونه على ذلك الجزء
اما الطبع فيه يشبه ذلك المسمّى واما الخاصيته واما اللون واما الريح واما
الفعل واما انهم لا يريدون ان يسمّوا حجرهم بلا رمز ولا كناية ٥
فيوقعون اسم الحجر الذي منه العمل على جزء من هذه الاجزا بعد ان يكون

مطلب اسماء المياه من العمل المعروف

ذلك الجزء من هذه الاجزاء المفصله فيه طبيعة الحجر المذكور او لونه
او فعله او رايحته او خاصيته او لشي منه ثم يحلف لك بعد ذلك انه
قد سمى الحجر باسمه ولم يكن عنه فيكون بذلك قد وصل الى ما اراد وانا
منبه لك هاهنا تنبيها بينا بلا تصريح اعلم انهم يسمون الجزء الاول
المنفصل من حجر الحيوان ما وزيبقا وخلا وعرقا وبولا وما الحياه وعين
الحيوان وزبق الغرب ورودجا وجاريه عذرا واندرداموش وما
اشبه ذلك من الاسماء التي يطول بها الكتاب فقد انبايتك حيث ما
رايت في كتب الاوايل ما يشبهها انما يريدون هذا الماء ويسمون الجزء
الثاني المنفصل من الحجر دهنا وكبريتا وزرنيخا وما الكبريت وعين
الذهب وزبق الشرق ونقشا وذهبا وحديدا وقزديرا وخرشقلى
ويسمون الجزء الذي هو الثالث الباقي اسفل الاناء الجسد والزبل
والطلق والزجاج والقيصم والرصاص والتراب والرماد واكليل الغلبة
وما اشبه هذه الاسما وقد اعلمتك ان كل من عانا القليل من هذه الصناعة
رايته قد عانى هذه الثلاثة الاشياء واخرجها من جوهر واحد واما
الجزء الرابع الذي سمعت الفلاسفه يمدحونه ويعظمونه لم ار قط احدا
زعم انه يحتاج اليه في هذه الصناعة لجهلهم بعلمه فضلا عن ان يعرفوا
عمله وانا اقدم لك اولا ما سمته به الاوايل من الاسماء لينتظم لك الامر
ثم ابين لك مقدار منفعته في الصنعه واعلم ان ذلك عمدة هذا العلم
ومقداره اعلم انهم يسمون هذا الجزء الرابع المنفصل من الحجر الحيواني ملحا
ونوشادرا ونحاسا لا ظل له وحمير الذهب وكبريت احمر ونار محرقه وبرقا

٢٢

69 خاطفا وحجر المقلاع وصبغ الحجر ونار الحجر والذكر الاحمر والبورنطيس
ودهن الحجر وابار نحاس ومغنيسيا وذهب الحكما ودهن النار وحجرا
ناريا وحيرا كثيرا الاسما فهذه الاسما التي سميت لك في هذا الفصل اعلم
معانيها في التدبير وتفقدها بالوقوف عليها تصل من ذلك الى درجة رفيعة
في هذا العلم ان شا الله تعالى وهذا فصل اخر من المقاله الثالثه
في مقدار منفعة هذا الجزء الناري في الصنعه وانه من لم يصل الى اخراجه
من الحجر لم يصل الى شي من علم القوم اعلم ان هذا الجزء الرابع الذي سمته الاوايل
ملحا انه اصل الصنعة ولو قلت لك انه الكل لصدقت وانما فصل الحجر
اربعة اجزا ليخرج هذه الطبيعة الكريمة منه وتظهر للعين وما ظنك ان
جابر بن حيان يقول ان النار التي يدبر بها الحجر حتى يتم انما هي التي تسمى ذات
الصبغ وانها هي التي تحل في الما فتنشف هي رطوبة الما بحرها وبيبسها فيصير
الما عند ذلك نارا وعلى قدر احالتها لهذا الما الى طبعها حتى يراد من سقيها
ايضا مرات كثيرة على ذلك المقدار يكون زيادة الصبغ وقوة العمل وهذا
النار التي هي صبغ القوم هي التي تسمع عنها في الكتب انها تحيل اجساد الطبايع
والعناصر وتحيلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا ولعمري ان ذلك
من قولهم بين ظاهرا الا ترى ان احدا لو اخرج هذه النار واضافها الى
الماء بالسقي والتشوية انها تعقد ذلك الما وتعيده الى حال التجسيد وتنفي
رطوبته وهذا هو العقد بعينه فهذا دليل على انها قد احالت عين شي
واثرت فيه واما انحلالها فيه فان هذه النار حمرا صرفة والماء
ابيض صاف نير فاذا ادخلته هذه النار وعقدته احمر الماء وصار

دليل ... معناه معطر بقا

الحجر المتولد منهما احمر واحمرار الماء يدل على انها قد انبسطت تلك
النارية عليه بلونها وهذا كلام يتسع القول فيه ولا نقدر على البلوغ
الى اخره وان كان اول ما يجتمع هذه النار بهذا الما يصير المتولد منهما احمر
واسود وابيض وانا ابين لك من هذا بقدر ما يكون لك قياسا يبنى عليه ان
هذه النار اذا اضيفت الى هذا الما وهو التركيب الاول انها تعقده وتصيره
حجرا اسودا وهو الذي قالوا فيه انه اول العمل لان الماء غبيط والنارية
غبيطه وانما قلت انهما غبايط لانها وان كانت قد انفصلت من شي واحد
ففيها بقية من اوساخ معدنها الاول الذي هو الحجر على انها اطهر في هذا
الوقت مما كانت في الحجر مجتمعه لا شك في هذا فاذا اصبت من هذا الماء
على هذه النارية لم يكن للماء ان يطفي هذه النارية ويذهب حرارتها لانه
من جنسها ومعها كان واليها رجع وفي داخله من تلك النارية حرارة مستغرقه
باقيه لم تزل الا ترى ان اصحاب المعادن على غلظ احجارهم وبعدهم من
الحقايق في هذا العلم كيف يزعمون ان الزيبق كبريتيه مستغرقه
اكتسبها في المعدن ونارية مستغرقة ضعيفه ويقولون انهم اذا امدوا
الزيبق الغبيط بالكبريت العتيق ظهرت تلك الحرارة ولم يقدر الزيبق على
اتلافها حتى تذهب كما تفعل الاشيا المتضاده التي يتلف كل واحد منهما
صاحبه وهذا بخلاف هذا الامر بل اثرت النارية المذكوره في الما بان
احرقته واجمدته والقت احتراقه على وجهه ولو انها تنافره ولا تكون
من جنسه لكانت اذا زيدت عليه لم تجمده بل بردته ولا شته ولسنا
نرى ذلك بالعيان وانا وان كنا لم نر ذلك بالعيان في حجر الكيميا فقد

ابصرنا

ابصرنا ذلك في الزيبق والكبريت غير مامره وقد راى ذلك من عانا اقل شي
من هذه الصنعه ولذلك ايضا ظهر للماء في هذه النارية تاثير وذلك
انه برد حرها كما سخنت النار بردها والدليل على تبريده اياها انه
سودها بعد ان كانت حمرا والسواد ابرد من الحمرة لانه ايبس وهذا
هو الموضع الذي ذكر فيه جابر بن حيان استنباط الحديد من الزيبق
والزيبق من الحديد وانما اراد به هذا الوجه وان تبينت هذا الموضع الذي
ذكر فيه ستراه ان فتشت فما اشد رموز القوم في هذه الممازجة لانه
المزاج الاول والتركيب الاول والعمل الاول والابتدا وفيه يقولون
الحي يغلب الميت والميت يغلب الحي والكيان يمسك الكيان والطبيعه
تمزج بالطبيعه وما اشبه هذه الرموز التي يطول ذكرها ان انت اردت
الترقي الى فهمها ان شا الله تعالى واذ قد ذكرنا منفعة هذا الجزو ومقداره
وانه لا بد منه فلنذكر موضعه الذي يخرج منه من هذه الاجزا
الثلاثه ومن اينها يخرج ثم نذكر بعد ذلك وجه اخراجه اذ تدبير الصنعه كلها
انما هو في اخراج هذا الجزو فاذا خرج تمت الصنعة بحول الله تعالى وقوته

وهذا فصل اخر نذكر فيه من اين تخرج هذه النارية المذكوره

وبعد ان اقدم لك ما تحتاج اليه وامرك ان لا تغفل قول الرازي في كتاب
التدابير اذ قال ان الحجر الذي اخذ القوم ليدبروه وهو الذي جعلوه اساسنا
ومعدننا وقالوا ليس في العالم باسره شي الا وهو في هذا الحجر بالقوة والطبع
لان فيه الطبايع الاربع التي هي اصل كل كاين وفاسد فقالوا علينا الان
اظهار ما نطلبه الى الفعل فنظروه فوجدوه ممتزجا متداخلا متقاوما متسلطا

مُحيلًا لكل ما يلقى عليه بحيله الى جوهره ووجدوه يتعلق بالاجساد ولا
يفارقها ويكون تعلقه مما لان من النار اصفر واحمر ومما فوق ذلك اسود ومما
فوق ذلك منسلخًا ثم نهض الى رسمه الذي في تاليف كتابه ثم قال انهم
لما نظروا الى الشي الذي يتعلق من حجرهم بالاجساد ما هو وجدوا عليه
وجدوه الدهن ثم اثبت ان الماء لا يتعلق البتة فابطل عنه التعلق ببرهان
لايح ثم رجع الى الجسد بمثل ذلك فابطل عنه التعلق ببرهان واصل براهينه
على ذلك حتى تم له اثبات التعلق في الدهن وهو الذي يكون به الصناعة ذايبة
غايصه ثم نهض مفتشًا عن الصبغ حيث يجده من الحجر وحيث يطلبه فوجده
بالبرهان اللازم في الدهن وذكر ان النار لا تكون مع الماء للتضاد
الذي بينهما والمنافرة ابطل الماء ان يكون صابغًا وعطف على الجسد وقال ولا
مع الارضية لانه جوهر غليظ لا تفتش فيه فابطل ان يكون في هذين
الجزين منفعة او تصرفًا في الصنعة وانه لا عمل فيه ولا نفع اذ الصنعة انما هي
صبغ الاجساد ولا تصبغ الا بالنار فقد صح انها لا تكون الا بتعلق فاذا بطل
عن شي من الاشيا احد هذين الشيين وثبت للاخر فقد بطل ان ينتفع به في
هذه الصناعة وقد ابطلها عن هذين الشيين فقد صح انه لا حاجة بنا اليهما
ولعلهما الضرر الذي فيه ولعلهما الثفل المطروح التي تزعم الاوايل انه يطرح
ولعلهما قشور الحجر ولعلهما الذي اعيا الناس طرحه وكل هذا يشبه ان يكون ذلك
ولكن لا نلتفت اليه وابن على ان يكون لا بد لهما من الرجوع الى الجزين
الاخرين عند التركيب الاخر واعتذر في هذا الموضع بعض العذر لما قدمه من
الثنا على هذا الجزء الذي يقال له دهن الحجر حتى كاد ان يكون الحجر الذي منه العمل

انما هو دهن اما حيواني واما معدني وهو قد قدم والتزم براهينه بزعمه
ان حجره ممازج للاجساد قبل التدبير ومداخل لها وزعم في براهينه ان
ليس شي في حجره يفعل هذا الفعل ولا يمازج الاجساد ولا يتعلق بها ولا
يقهرها ولا يصبغها غير الدهن خشي المطالبة له بقوله فقال فان قال
قايل كيف لم يوثر الدهن واثر الكبريت فقد سترنا ذلك في كتاب الحجر ٥
وانما خشي ان يقال له قد علم العلما من اصحاب المعادن ان الاجساد انما يتعلق
بعضها ببعض بكبارتها وان كبارتها انفسها وقد شرطت انت على نفسك
انك اذا اختبرت حجرك وجدته يتعلق بالاجساد الذايبة كانه واحد منها
ثم زعمت انك اذا فصلته واستخرجت دهنه ناحية انك تجد الصبغ
المطلوب الذي هو ذات الاكسير في ذلك الدهن فكيف لا تجد ذلك بالعيان
في كبريت المعادن الذي هو نفس كل جسد من اجسادها وقد ربطت ٥
نفسك الى ذلك فحينئذ فر الى الحيلة التي قدمها في كتابه المعروف بكتاب
الحجر في تاثير الكبريت وانما ذلك حيدة من حيد الرمز لا بحجة من حجج البرهان
ولكنه لم يجد الى غير ذلك من سبيل على انه لم يركب في هذا الا طريقة استاذه
جابر بن حيان ولم يزل عنها بوجه وانا اقول انه لولا ما وجد هذا الباب قد
فتحه استاذه جابر لما فتحه لان جابر بن حيان وضع كتابًا يدعى كتاب الاركان
رسم فيه اربعة اركان ولم يثبت غير اثنين والاثنين الباقيين انما ذكرهما من الاثنين
الاصليين ثم ذكر هذه النار واثنى عليها وقال انها ذات الصبغ وانها نتيجة
هذه الصناعة فقال ان نار الحجر انما تخرج من الدهن لاجل المناسبة بالحرارة
لان لنا واشبه بالنار من كل ما ليس بنار فاثبت براهينه على هذه الطريقة

فسلكها الرازى بعده ولم يسلك طريقته فى اخراجها من الدهن فاما
جابر فذكر لها وجوها واما الرازى فذكر وجها واحدا وكل تلك الوجوه
الجابريه والوجه الذى ذكره الرازى واحد موافق بعضها لبعض ان شا الله تعالى

الفصل الثامن فى اخراج هذه الطبيعة النارية الرابعة التى

تدعى جوهر الاكسير وذاته وقد قدمنا اولا قبل هذا الفصل فصلا
ذكرنا فيه من اين تخرج هذه النارية فتدبر فهو اعظم علم وانفعه فى
تمام الصنعة وانا ابين لك فى هذا الفصل كيف تخرج هذه النارية من معدنها
واعرفك ان اخراجها هو تدبير الصنعه وتمامها فتدبر ما الذى اقول لك وقف
عليه واذكر قول جابر رحمه الله انه من احسن اخراج الدهن فهو اول
طريقة العمل وقوله ان كل شى ذكروه من الجسد والسواد والظلام والاحراق
وانما عنوا به الدهن لان النار اليه سريعه ولا تخالط شيئا الا افسدته وكانت
اليه سريعه فانما علمهم مع النار وقد علم الحكما كل من عقد منهم شيئا كيف سرعة
النار الى الدهن والى ما خالطه الدهن فاعرف الادهان الطبيعيه والادهان
المعدنيه تصل الى ما تحب ان شا الله تعالى واعلم ايها الطالب انى سابين
لك منها بعد تمام هذا القول بقدر ما تقدر عليه ان شا الله تعالى اما جابر
ابن حيان فكشف لنا ما عماه الرازى وكذلك من عادته كشف كل مستور
فى هذه الصناعة فيا له فى هذه المسئلة من فيلسوف ما اشد تبيينه لما
لم يقدر عليه تلميذه ان سر عنه الا بنفى المنفعه عن بعض اخراجه وهو
بقوته على القول واغزر رايه فى براهين الفلسفه راى ان يخرج ما اجتمع
وذكر منفعة الما فى الصنعه ولا يتكل فى ذلك على افهام الناس وانا اقول

ان الرازى ترك اتباع مذهبه فى هذا القول فى التدبير غيرة منه على العلم
فيرى الناس الخلاف فيبطل العمل ولنرجع الى قول جابر بن حيان رحمه الله
فى اخراج الصبغ من الدهن ان جابرا لما قال فى النار ما قال قال ان الناس لم
يعلموا كيف تدبير الصبغ واستخراجه من معدنه وتمام هو ملتبس فيه من الدهن
وكيف نقله الى الما وحله وفيه ليقع بذلك الصبغ التام والمزاج الكامل
علمنا انه لا بد من الما فى استخراج الصبغ ضرورة واما الرازى فقال
ان القوم لما طلبوا النارية التى هى الصبغ فى الجسد وجدوها فى الدهن على
ما تقدم عقدوا الدهن حتى اجتمعت فيه النارية بتة وبرهن على ذلك
بان الدهن يزداد بالنار حمرة ابدا ثم سوادا وان كل دهن لم تلذعه النار
لم يخرج منه صبغ احمر ابدا وانما صار كذلك لان الصبغ فى الدهن مستغرقا
والرطوبة عليه غالبة فاذا لذع بالنار نفت عنه فضل الرطوبة فاجتمع
لذلك وكثف وقوى وطهر وصفى لانه شكل النار وكل شى يقوى بشكله
ويوهن ضده فصح بهذا التدبير ان الصبغ انما يخرج من الدهن بان تعقد وتسلط
النار عليه حتى تحترق رطوبته اجمع وبقى ما فيه من النارية التى تسميها
الصبغ مجتمعه غير محترقه طاهره صافيه لقوله طهر وصفا لانه شكل
النار وكل شى يقوى بشكله ويهان بضده وسبحان الله لو صح ان تسلط
النار على دهن من الادهان ولا سيما نار العقد التى اشترطها وهى ايبسها
كلها لما ابقت لنا منه شيئا لانه انما يروم فى هذا الموضع اتلاف رطوبة
الدهن واستبقا جسده الذى هو حرارة محضة وهذا تدبير لا خير فيه
ولكنه لما راى من فساد هذا التدبير تركه كانه زايد الحشو كلامه

في الكتاب وكتخليط الرمز الذي بنى عليه اهل هذا العلم من خلط الحق بالباطل
ثم رجع الى الذي قدم منه وانكر على استاذه فقال ثم عمدوا الى الدهن
المعقود فطبخوه بروحه المصفى حتى اذا صار كله في الماء واحمر الما كما يفعلون
الصباغون في اصباغهم افترقوا فرقتين فرقة فرقت بين الما والصبغ بان قطروا
الما واخذوا الصبغ وفرقة ابقته معه لانه لا بد له من الرجوع اليه ثم لم يرد
هنا من التخليط شيا غير انه امر بعقد الدهن زايدا في التعب ولو عقد لتلاشى
لنا صبغه وانما يعقد بمايه كما قال اخرا ورجع الى اثبات المنفعة بالماء
بعد ان كاد ان يرميه من الصنعة جملة واحدة فعلى هذا التفسير فسر ما
يرد عليك من الكتب في هذا العلم وغيره وابان لنا فايدة بيّنها ولا نغفل
عنها وهو انه ذكر ان الصبغ لا يخرج من الدهن في الما المذكور الذي هو
الروح الا بالطبخ ولم يرد جابر ان يقول ذلك الا رمزا وتخليطا ولنعد الى ما
رسمه جابر من اخراج الصبغ من الدهن فقال في ذلك وجها مثاليا ان نضرب
الما بالدهن وذلك ان الدهن غير معقود وانما هو مقطر كما يفصل من الحجر
والما كذلك فاذا ضرب الما بالدهن وصفي عنه وقد قبل الصبغ قطر الما عن
الصبغ بقي الصبغ حينيذ خالصا فيركب على الاوزان وقد قال بعد ذلك ان
الدهن لا يجوز خلطه بالما وفيه الاوساخ لانه اذا انحل في الماء انحل معه
الوسخ فاذا قطر الما بالصبغ قطرت الاوساخ معه ولم ينتفع بالصبغ وفيه كبار
اوساخه وخوشيته المحرقة والمفسدة لكل ما خالطته وزاوجته وذلك لانها
سبب تفقد فايدة الحجر الكريم لا على طريق المثال فاعلم ذلك فابان هنا عن الحجر بعض
البيان ثم نهض بكلام مختلف حسن فيه التاليف الى قوله وطريق اخراج

٢٧

الصبغ من الدهن خالصا بغير وسخ فهو ما نقوله هاهنا وذلك ان تحل الدهن
بعض المياه الحاده واقربها واجودها الخل المتخذ من العنب اذا استخرج فيه
قوة القلى واطرح فيه النوشادر والشبّ زرق فانه يستخرج الصبغ بقوة ويحلل
الاوساخ ولا يقبلها فلما ذكر الوجه الذي تقدم وقال انه مثالي وقال
اضرب الما بالدهن وصفه اذا تلون من الصبغ اشفق من هذا الكلام وقال
ان كل خاصي وعامي قد فهم عنه كلامه وان الصناعه قد صارت بمنزلة
عمل المداد وما شاكله زمن وقال ان عملت ما قلت لك لم يغن فعلك شيا لان
الصبغ انما يمنعنا الفايده منه اوساخ الدهن فاذا ضربته الى ان يقبل الماء
الصبغ من الدهن وقطرته قطرت الاوساخ معه فلم يفد عملك شيا ٥
فبعد ان اراد ان يرينا شيا عماه علينا ضنانة وشحا وذلك من عادته على
اهل هذا العلم فلما مضى له صدر من الكلام اراد الاعاده بالبيان عن تحقيق
ما جعله كذبا فقال وطريق اخراج الصبغ من الدهن خالصا بغير
وسخ ان تحل الدهن بعض المياه الحاده وذكر الماء الذي قدمنا ذكره
ورمز الما وقال انه ليس من ماء الصنعه وانما هو ما غريب يدخل عليها كانه
موه ان هذا الما الغريب ينقي الدهن من اوساخه وانما ذلك تعمية للجاهل وبيانا
للعالم الا انه قال في غير ما كتاب من الكتب التي له هو وغيره ممن
تقدمه وتاخر عنه ان الصناعه لا يدخل عليها اشيا غريبه بوجه من الوجوه
وقد شرط هو غير مرة ان هذا الدهن لا ينحل الا في مايه بته وان صبغ
هذا الدهن لا ينحل ولا يخرج الا في مايه فلما اشترط هذا الماء قال عنه
انه يخرج الصبغ بقوة ويحلل الاوساخ من الدهن ولا يقبلها فرجع قوله الى مايه

الذي هو من الصنعه الذي لم يرد ان يذكر منفعته في الدهن وعمله فيه مع
الدهن الى واحد وانما ذكره مفردا في هذا الموضع ومن الدليل على انه ما
الصنعه انه قال باثر هذا الكلام فاذا اخذته فاطرح ثلاثه اجزا
منه على جزء واحد من الدهن فدل بقوله ثلاثه اجزا ان لو انه خلى اوما الا يمازج
الدهن لم يبال على عشره فيه ثم عاد الى الطريقه التي كان ابطلها انها مشابيه وليست
بحق فقال واضربه ضربا شديدا فان الدهن يسخن ويغلظ كما تغلظ الزيت اذا
ضربته بما القلي واسحق واطبخ فلم يرد ان يقول كما قال تلميذه اطبخه بالما حتى
يصير صبغه كله في الماء ولكنه رمز بالسحق ومر بالطبخ الى ان قال
ولذلك قلنا لو ان عملنا شبيه بعمل اصحاب الصابون ثم ذكر انه اذا طبخ
بهذا الما حينيذ ينعقد به ودل على قوله غير انه وان عقد الدهن فانه يخرج
اوساخه كلها ويحلها مع النار وذكر جمعه كما يجمع من الصابون
وانما اراد بعد ضربه بهذا الماء ان يصوله عنه ويلقى على الراسب ماء اخر
ويضربه ويصوله عنه الى ان لا يبقى فيه صبغ الا اخرج ثم يجمع المياه كلها
ويتركها في موضع كنين ومن الدليل على انه يعيد الما عليه مرارا كثيره
ما تقدم له من القول في هذا الكتاب مما ان قراه من كان له ادنى بصر
بالفلسفه لم يحتج الى تكريره هاهنا واذ قد ذكرنا الركن الفاعل وتدبيره
من حيث يخرج وكيف يخرج من معدنه والركن الخادم له والمخرج لنفله عنه وهذا
هو التركيب الاول من الصنعه وهو جمعك بين الما والنار واذا جمعت بينهما
باعتدال اعتدلا واذا اعتدلا تجسدا واذا تجسدا لم يفسدا فلنرجع الى
ذكر الركنين الباقيين وان كان يحتاج اليهما في هذه الصنعه ام لا وهما ثفل الحجر

وثفل الدهن وما مقدار المنفعه بهما وكيف يمكن ان يراد حتى لا يخفى عليك من الصنعه
شي بحول الله عز وجل

وهذا فصل اخر من المقاله الثالثه

في تدبير اثفال الحجر وما يمكن ان يصنع بهما اعلم ان هذا التركيب الذي تقدم قبل هذا
هو التركيب العجيب وهو ذو التركيبين الروحانيين الذي سطر القوم فيه الدوا
وذلك ان الماء باجمعه قد استحال نارا فصار صبغا كله احمر ثابت مذكر فهذا
هو الذكر بالحقيقه وهذا هو الذي سماه زوسيم روحا وسمى ثفل الدهن نفسا وسمى
ثفل الحجر جسدا او رجع الحجر الى ما كان عليه اول التفصيل وهذا يكون بحر الطبايع
ان شا الله تعالى ولنذكر الجزين الباقيين الذين لا تتم الصنعه الا بهما اعلم
ان ثفل الدهن الباقي منه هو المتعلق بالاجساد عند الطرح وثفل الحجر هو المانع
للماء عن الفرار وقد زعم قوم كثير من اهل الصنعه ان الما اذا مازج النار ثبتت
واستغنى عن مثبت له لانه انما اوجب فراره برودته والصبغ الذي مازجه قد
سخنه واذا سخن قد ناسب النار ولم يفر عنها واذا لم يفر عنها مازج الجسد الملقى
عليه وداخله واذا داخله نفذ فيه الصبغ فانقلب وهذا كلام قصد اليه اكثر
الفلاسفه لكنهم عموه وقد قال بعض المتاخرين وهو جعفر البصري ان هذا
الحجر لا يتركب الا من اربع اشيا وان نقص منها جزء واحد بطل الحجر ولم يصبغ شيا
واثبت على ذلك براهين فلسفيه واشكالا هندسيه وقال عن زوسم انه سمى الماء
ثفل الدهن روحا وسمى النار الخارجه من الدهن نفسا وسمى الثفل الذي من الحجر جسدا
وهذا يمكن كله ان يكون لان التسميه واسعه ثم ان هذا الرجل ذكر ان يروح
الما بالصبغ كما قال في كتابه فيكون كله جزا روحانيا ويروح ثفل الدهن بثفل
الحجر فيكون كله جزءا جسدانيا وعلى هذا ابنا كتابه في الاول لانه اخذ الاس

من اخره ابتداً منه بالتخليط لانه قال ان الحجر منقسم قسمين الروحاني والجسماني —
وذكر ان كل قسم منقسم بقسمين اخرين واثنتان اركانه اربعه لا بد منها وانما
وجه القول انه ينقسم اولاً باربعه اقسام ثم يركب قسمين قسمين فيركبت الما مع النار
والدهن مع الثفل فهذه تركيبان احدهما مذكر وهو الروحاني والثاني مونث
وهو الجسماني ثم يزوج المذكر من المونث ويطلب الولد شمساً وقمراً وقد اجمع الاوائل
على ان تدبير ثفل الجسد لا مشقه فيه البته وانما هو ان تسلط عليه النار بلا رحمه
حتى تكلس وتبيض وان تدبير ثفل الدهن الذي سموه دهناً ونفساً ان تدبيره
تبييضه حتى تعلق ولا يفسد ولا يسود ويبقى له التعلق والرطوبه لا غير
وتدبير الما اعادة التقطير عليه حتى يصفو لا غير وتدبير النار تفصيلها ان الدهن
واخراجها الى العين لا غير فاذا تمت هذه بالتفصيل على ما ذكره القوم يطرح
الصبغ على الما وزعموا انه ينعقد حينئذ ويسود ثم يزاد عليه من الماء فيحل
مرة ثانيه ويكون عقده اقل مما كان وذلك انه لا يشتد اشتداد المرة الاولى
الا ترى انهم يقولون في هذا الموضع وهو العقد الاول انه يصير حجراً اسوداً
وانه لا ينسحق واذا انسحق وجدوه كالرمل في السحق وانما ذلك لشدة تلبس النار
وقوتها عليه فاذا زيد من الماء عليها مرة ثانيه لم يكن عقدها مثل الذي للماء
كان بل يكون ارطب في السحق واللين في المجسه ويصير ازرق واغبر حتى ينعقد ابيض
لين المجسة وذلك يكون في ثلاث مرات لا غير فاذا زيد في الماء مرة رابعة انحل ولم
ينعقد بهذا اخر العقد فيرمى حينئذ على هذا المحلول ثفل الدهن وثفل الحجر المكلس
فينعقد حينئذ كما انعقد اولاً بالنار ويصير حجراً احمراً وهذا اخر عمل القوم
وقد زعموا ههنا انه متى زيد من الماء واعيد الى التدبير الاول شرب الما وانعقد

من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو ...

٢٩

75 وتجسد الما فيه وزاد صبغه ولهذا قالوا من احكم العمل فيه مرة لم يحتج العودة
فيه ثانيه ابداً ولو عاش الف عام وعال الف الف من الناس والبهايم وانما
ارادوا ههنا انه لا يحتاج بعدها اذا كان عالماً بتركيب الطبايع الى تركيب ولا
الى تفصيل وانما يحتاج الى تفصيل ما القوم واعادته الى التقطير لا غير ثم ادخاله
على ما بقي منه من الاكسير على ما ركبته في اول الامر من الاوزان فان الما
يصير اكسيراً ويجمد الاكسير ويحيله الى طبعه اكسيراً فيصير القليل منه كثيراً
وذلك ان طبع الاكسير اذا صار اكسيراً وخرج الى الفعل ان يقلب الاجساد
المعدنيه ويحيلها الى الذهب والفضه واذا القي على ماية صار الما اكسيراً وتجسد
لانه لم يتمكن للماء الذي هو ما الاكسير ان يكون ذهباً ولا يكون فضة لانه ليس بجسد
فصار عند ذلك جسداً روحانياً ذايباً غايصاً محيلاً لكل ما يلقى عليه وهذا
هو الاكسير بعينه قد استحال الى طبعه وصار الاكسير كما بينا يرد كل شي
يمازجه الى طبعه ولا طبع له غير ما بيناه اولاً ولهذه العلة اشاروا الى ان اكسير
الفضه لا يتهيا فيه العمل اعني انه من بقي له شي من اكسير الفضه واراد القاء الما
عليه ليزيد في وزنه فيصير القليل كثيراً لم يتهيا له ذلك لما قلت لك ان اكسير
البياض انما هو الما والنار مزدوجين وقد كرر الما على النار بعد عقدها للماء ثلاث
مرار فصار في الثالثه ابيض وهذا هو اكسير القمر فان زاد الما عليه مرة رابعه
انحل ولم يكن في قوة النار عقده لان يبسه استحال رطوبه لاستغراقها في الماء
فلما ادخلت عليها الثفلين الباقيين انعقد الما جسداً وانتشرت حرارة القديمه
في يبس الجسد الذي هو ثفل الحجر وصار الكل ناراً مستمدة ابداً وخرج مع
العقد لون النار على المقام واحمر الاكسير بقوة هذه النار بعد ان كادت

تذهب ان النار التي هي ذات الصبغ اعني النار الاولى اذا اضيفت الى الماء
عقدته عقدًا اسودًا والاسود ابرد من الاحمر ثم كلما زيد عليها من الماء
استحال الى البياض وهو دليل البرد فلا جايز البتة ان يكون الما لو زيد عليها
وحدها الما احمر الاكسير ابدا ولكنه لما دخلت عليها الثقلين الباقيين
على الماء واحمدته فلما جمد وجدت الحراره سبيلا الى الظهور فلهذه العله
قالوا ان فيهم من لم يرض الا بالغرير من الحيوان الذي اذا عمله صاحبه مرة
واحدة في الدهر لم يحتج الى العوده فيه ابدا ولو عاش الف الف سنه وعال الف
الف من الناس والبهايم وذلك انه اذا احسن اخذ الخمير من عمله فاراد بالغرير
الحيواني الغرير الحرارة الذي اذا اضوعفت فيه الحرارة فزادت ضعف ما كانت
صارت غريزة لان الحرارة الاولى ضعيفه فلما وجدت مادة من جنسها قويت
بها فاما اخذ الخمير من عمله فقد شبه الحرارة الاولى التي انحلت في الماء
بالخمير فقال من احسن ان ياخذها ومعنى ان ياخذها هو ان يخرجها باديه للعين كما
كانت اي يلقي عليها اثقالها حتى يخرج الكل فيها ويمتد عليها يصير الكل خميرا
لا يلقيه على شي الا احاله الى طبيعه فافهم ولهذه العله قالوا ان من عمل الاكسير الابيض
لا يرضى به احد الا من رضي ان ياكل كرمه حصرما فقد اوضحت لك من عمل
تركيب الاكسير ما ان وقعت عليه وتدبرت فيه علمت مدخله ومخرجه ؟ واذ
قضينا اربنا من الكلام على المثال الحيواني في تركيب الاكسير من حجارة
المعادن فانا اخذ في المثال في تركيب الاكسير من المعدن على ما رايناه الاوائل
قد حدوه والله الموفق ٥ وهذا فصل اخر من المقاله الثالثه في تركيب
الاكسير من حجارة المعدن بقدر ما فهمناه من اشارات القوم الى ذلك ٥

76

والله الموفق للصواب ؟ اعلم اني قد اعطيتك جمله ان تركيب الاكسير تركيبا
طبيعيا في الحيوان او في المعادن فانما هو وجه واحد لا فرق بينه وبين تدبير
المعدن وتدبير الحيوان الا عند الجهال لان تدبير الاكسير انما هو تدبير معدني
على نحو ما دبرت المعادن الذهب والفضه كذلك دبرت الحكما الاكسير وقد
انبأتك لم سمت الاوائل عمل الاكسير حيوانا وربما اشتبه عليك القول
فظننت ان العمل في المعادن ولكن حكم عقلك وروض ذهنك وانظر الى صفات
الحجر وما القي عليه من الرموز التي رمز بها وذكر القوم انها لازمة له في حال
الغيبطيه واجعلها اصلك واطلب تلك الرسوم وتلك القوى المذكورة في الحيوان
فان وجدتها فيه فقد والله قربت لان الحيوان اسهل في التفصيل واقرب ٥
في العمل كثيرا وان لم تجد ذلك ووجدته في المعادن فافصل ما بينهما على ما
ذكره القوم حتى تقف على تلك القوى فاذا بدت لك لا تفارقها البتة في تدبيرها
ما رسمت لك من التدابير واجعل امامك ما رسمه الرازي من عقد الدهن اولا
واخراج النارية منه ثم حلها في الما حتى يصير الصبغ كله في الماء ومن علم
ما رسمت لك شيئا شيئا وانا ابين لك مثالا لا تقف عليه ان شا الله تعالى ٥ اعلم
ان القوم كما قلنا في الحيوان ؟ يزعمون ان تدبيرهم انما هو حل وعقد وهو الذي
قالوا فيه تفصيل وتركيب فاذا سمع السامع حلا وعقدا قدر ان الحل اول الامر
والعقد اخر الامر ولما مر له في تدبير الحيوانيه تفصيل الحجر اي ابتداوه
تحليلا وتركيبه عقدا وثوبد لك وما عليك ايها الطالب ان تعكس الامر
وتحدس عليه من اخره فعسى ان تنال مطلوبك بايسر امر واهون سعي اذ الفصل
عن الادهان الطبيعيه ومن تركب منها المعدنيه من الحيوانيه والنباتيه اعني لك

اذا عرفتها بالعلم فاقصد الى دهن المعادن فاعقده وكان هذا التدبير يدل
على ان دهنه الزيبق لان الكبريت منعقد وناريته مجتمعه فيه والزيبق يشبه
الصفه التي ذكرها الرازي لانه قال ان الصبغ في الدهن مفرق فيه وان الرطوبه
عليه غالبه فاذا دبر بالنار نفي عنه فضل الرطوبه فاجتمع لذلك وقوي
وطهر وصفي لانه شكل النار يعني الصبغ فهذه الصفه لم يعن بها الكبريت
لانه لم يذكر ان الصبغ فيه مفرق ولا ان صبغه مجتمع فيه ايضا ولا ذكر ان
الرطوبه عليه غالبه لان اليبس هو الغالب على الكبريت فهذا ان يكون ارادته الزيبق
اقرب وانا ابين لك من عقده ما رايته عيانا اعلم اني لم ارد ادخال شي عليه
ثبتا عندي لقوله انهم عقدوا الدهن حتى اجتمعت فيه الناريه وبرهان
النار تزداد بالنار حمره ابدا ثم سوادا الى اخر قوله فاخذت الزيبق وجعلته
في انيه زجاج غبيطا لا شي معه والانيه على شكل البيضه وجعلتها في انيه
اخرى مثل قدر الطبخ ووضعتها على نار لينه في النهايه من اللين وكان يبلغ
حرها اي امس جوانب تلك القدر فاجدها يحمل اليد لمسها واوقدت كذلك
ليلا ونهارا اربعين يوما ثم اخرجت الزيبق وكان الوزن ربع رطل فوجدته ترابا
احمر الين الجسه كانه قد سحق تلك المده كلها ووزنته فوجدت وزنه كما كان
فعلمت ان الرطوبه التي تلفت عنه كانت المانعه لهذه الحمره من الظهور وصار
الزيبق كله احمر واصحاب المعادن يدعون ان من اخذ هذا الزيبق المعقود
وحل بسقا زجاجا وادخله عليه بالسحق والتشويه قبله لان منه كان واليه يعود
ثم نبات البيجادان تقوما مقام الاثقال التي ذكرنا وتتم الصنعه بزعمهم ولم اجرب
ذلك غير اني لم ار للقوم في المعادن طريقه تشبه ما اخبرتك من عقد الدهن وحله

٢٢

في ما ايه غير هذه وطرق المعادن وان كثرت في الكتب فهي والله قليله في العمل
ولم تر للقوم ارشاد الطريقه بينه في كتبهم تنبي عن كيف تفصل المعادن
وتركب فزعم بعضهم ان تفصيل المعادن انما هو ازالة افاتها كتكليس
الاجساد حتى تبيض وتصيير الارواح للنار حتى يثبت ورد بعضها على بعض
فمنهم من خلط الارواح بالاجساد الى ان ثبتت الارواح وامتنعت من الطيران
وتروحنت وغاصت وانفشت وهو افضل ما اثبتوه في باب المعادن غير انهم
زعموا ان ليس كل جسد يلزم كل روح ولكن بعض الارواح يلزم بعض الاجساد على
قدر المناسبه والروح عندهم ماء والجسد ارض وكلهم اجمعوا في هذه
الطريقه على انهم لا يدخلون الما على الجسد وحده وقد قال جابر ان يحال له
فيما بينه وبينه مناسبه بالرطوبه ليكون الجنس متصلا بالجنس وليدفع عنه حر
شبه النار فصارت ثلاثه الروح الصابغ والجسد الرابط والما الذي بينه وبينه مناسبة
وصار لدفعه وهج النار على الروح انما هو داخل ليولف بينهما في التدبير فتمنع الما
الذي هو الروح من الطيران بسبب هذا الما حتى يتعلق بالجسد الرابط له فاذا تعلق
به منعه من الطيران عند الالتقاء وطار الماء المناسب له في التدبير لانه فداه
بنفسه وقد ارسم هذا جابر بن حيان وكذلك قال في تدبير الجسد وتكليسه
قبل جمعه مع الماء انه محتاج الى اخر يصقله ويخلص اوساخه منه ليكون مناسبا
للاوساخ التي في الحجر احتراقه وهو الذي سماه قضب الاس فصارت اربعه ضروره
وقد احكم هذا في غير ما موضع من الكتب الذي لم ولا زياده لنا عليه فهابته ومنهم
من زعم ان النار تنظف هذه الاركان وتطهرها وزعم انه من كلس الزيبق والزرنيخ
والفضه وحلهما وجمعهما وعقدهما انه قد عمل الصنعه وسبحان الله لو كان هذا

حقا لكان من قرا ادنى كتاب من كتب المتاخرين كان قد عمل الصنعة ه
ورأينا كل من عاناه الصنعة من هذه الطريقة لم يستزد الا جهلا وعمى
وبالجملة ان طبيعة التدبير في المعادن رايتهم يكتمونه اشد كتمانا من كتاب
الحيوان فليت شعري لم ذلك ولحسن ما رايتهم ويعظمون في تدبير الاكسير من
الحجارة ان يكون كتدبير المعدن للذهب والفضه واكثرهم ممن وضع في المعادن
وعللها لم ار لهم بيانا يوصل منه الى تدبير الاكسير من تلك الكتب التي يسمونها
علل المعادن ؟ وقد رأينا لجابر في ذلك كتابا وللرازي كتابا ولم
ار للفلاسفة العرب في هذا وضعا غير هذين الرجلين ؟ ولرجل من اليونانيين يقال
له بليونوس كتابا استغرق فيه واستوعب ذكر المعادن اكثر من ذلك وان كان
القوم قد فرقوها تفريقا فان ارسطوطاليس قد استوعب ذكرها في الكون والفساد
استيعابا شافيا وقد حضضتك في هذا الكتاب على قراءة تلك الكتب وقد
قدمت في جملة الرسائل رسالة في المعادن لكنا اذكر لك هاهنا ما لا
غنى عنه وارجوا بذلك ان يكون اجمع من الكتب التي تقدمت لغيرنا وانفع اذ فايدة
العلم والله في معرفة علم الحجر وتدبيره انما هي من هذا الوجه والله اعلم ه

وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة في ذكر تكون المعادن وعللها

وبخاصة السبعة الاجساد التي عليها مدار المعادن واليها قصد اهل الصنعة
بالكسير هم لانها هي التي تغير بالاكسير واياها تقلب فافهم قولي في هذا
الفصل واتر له مع اول المقالة الثانية في ماهية الاكسير ثم اندرج منها الى
تاملها مع المقالة التي بعد ذلك في كيفية الاكسير وروض ذهنك فستقف ايها
الحكيم ان شاء الله على علم تلقح به ذهنك وينمو به عقلك ؟ اعلم ان المعادن اول الاكوان

الطبيعية وهي التي لم يتقدمها جسم يتركب قبلها بتة فافهم مقاطع الكلام
فيها اللهم الا ان تكون العناصر البسيطة الاربعة والفلك وهذه الاجساد
وان كانت مكونة فانها بعيدة من الفساد وانما يكون فسادها مرة واحدة كما
يكون منها دفعة واحدة ولم يكن على طريق الطباع بل كان على طريق الابداع والمعادن
كائنة وفاسدة الى اخر الدهر فهي اول الكائنات الفاسدات واذكر في هذا الموضع
قول بعض الفلاسفة المتاخرين وقد رمز على الحجر فقال رحمه الله
لانها من عنصر كريم مستحدث عن اول قديم ؟ وانما قصدنا هذا الموضع والحجارة
الموات اليابسة الخارجة عن حد الترابية اول يكون تكون من المعادن لانها
متولدة من الماء والتراب بممر الزمان والايام وهي اقل الاجساد حرارة في تكونها
الى الحرارة حتى انه لو قال قايل ان تكونها بغير الحرارة لما بعد من الصواب ولكن لما
قام البرهان على انه لا كون الا بحرارة لم يكن بد من تكون هذه الحجارة والجبال دل
من حرارة غير انها اذا اضيفت الى الحرارة المتولدة للنبات وجدت مواتا فلذلك
سموها باردة يابسة غير انها تولدت بالحر وانا ابين لك مقدار الحرارة
التي لا نور لها ولا ضيا فيها ولا شعاع التي يدعى الجبال انما هي الحرارة المتولدة
من جري الماء على وجه الارض فما ظنك والماء باضافته الى الهوا كالارض عند الماء
انما هي موات غير فيها من الجزء الحي الحركة لا غير وان كانت اثقل من حركة
الهوا بكثير ولهذا نسب الماء الى البرد لثقل حركته وانه لا يتحرك الا بغيره
اعني الهوا فتلطف تلك الحركة من لطيف التراب شيا بعد شي وتجمعه في المكان الذي يكون
فيه الكيفية اليابسة ولا تزال عليه دايمة حتى تتلف تلك الحركة ان طبع الجملة
في التراب وتبين بتين الارض الذي هو طبعها بالحقيقة فتشركها احجارا وبقدر مرورها

عليه بذلك القدر تستفيد الوانا صفرا وسودا وحمرا وبقدر ايضا كيفية
المياه الجارية في ذلك الموضع يكون الوان تلك الحجارة فالمياه العذبة الطعم
الخفيفة الجارية على ارض معتدلة يكون الوان حجارتها بيضا وما سوى ذلك من المياه
والارضين فعلى قدر كيفياتها يكون الوان حجارتها وانما انبئك بهذه الحجارة
وان كانت لا فائدة لك فيه لانقل لك الامر مرتبة مرتبة ولازيل ضعف الحركة
الاولى لان اهل المعادن قالوا ان المعادن تولدت اول الاكوان فصارت مواتا
لاجل ضعف الحركة الاولى ومضوا على ذلك والحركة الاولى لم تكن ضعيفة وانما
كانت الحركة الفلكية واحدة كما ترى وكذلك احتجنا الى ان نبين هذا
القول هاهنا وان كنا قد بينا اقوال اصحاب المعادن ان المعادن تولدت اول
الحركة وان الحركة انما كانت ضعيفة فصارت المعادن على عدد درج الفلك
وهي ثلثمائة وستون درجة فصار لكل درجة نوع من المعادن اعني الحجارة الموات
انها ثلثمائة وستون صورة وقد يمكن ان ينقسم الصورة الى اشخاص كثيرة كما في
كل نوع من انواع الاشياء وانما اراد القوم بقولهم ان الحركة الاولى ضعيفة
ما قد قدمت لك منه طرفا لتستدل به لانه موضع يتسع القول فيه ولا تكرر
ومن اراد ان يستوعب هذا الموضع استيعابا جيدا بالوقوف عليه فليقرا كتاب
ارسطاطاليس الذي يسمى كتاب المبادي وقد ادخلنا في رسالة المعادن ما لا غنى عنه ولا
بد لنا في هذا الكتاب منه اذ قد جعلناه مغنيا عن كل كتاب
وابين ما اقدر عليه بالقول في هذا الابتدا لان من هذا القول تعرف تناسب
المعادن واشتراكها ومباينتها وما فيها جنس واحد وما منها ايضا نوع واحد وما
منها شخص واحد وما منها مؤتلف متفق وما منها ايضا مختلف متنافر والله المعز

وهذا فصل اخر من الابتداء اعلم ان حركة الفلك مستديرة لا تبتدى
من مكان ولا تنتهي الى مكان والفلك المتحرك لا يخرج ما في طبعه من القوة الى
الفعل الا بحركة العناصر معه لان الفلك بالاضافة الى العناصر لطيف روحاني
والعالم الذي يخرج الى الفعل انما هو جسداني ولم يمكن تركيب الجسداني من روحاني
الا بما نزجه الى الاجسام ثم تستحيل تلك الاجسام الى اجسام اخر ثم تلك الاخر
الى اخر ويتم الكون ويبقى على حاله وهكذا اخراج العالم من القوة الى الفعل فالفلك
الاعظم اذا تحرك وحده كما تراه اليوم ليست حركته في الانوار كحركته
في الظلام لان حركته في الظلام انما هي ضعيفة لانه جسم نوراني واذا لم يجد
معه من انوار الكواكب السبعة ما يعينه لم يتبين له فعل ندركه باعمار نباته
وما ظنك ان الموضع الذي في الشمال والاخر الذي في الجنوب الذي تغرب
الشمس عنهما ستة اشهر وتطلع ستة اشهر انه لا كون هناك ولا فساد
وذلك ان الشمس اذا غربت عن احد هذين الموضعين بقي الظلام فيه ستة اشهر
وحركة الفلك دايمة كما كانت لم تنقص ولا زادت غير انها ضعيفة كما اعلمتك
انه نوري ولا يجد السبيل الى اخراج ما فيه من القوة الا بما زجته انوار الكواكب
بالجزئية ونور الشمس بالكلية ولذلك قيل في حركة الفلك ضعيفة وقوية
وانما هي واحدة فاذا دامت الحركة على تلك المواضع المظلمة والحركة كما اعلمتك احد من
السكون لانها الجزء الفاعل للحياة فتنسب الى الحرارة وكل حي فمتحرك فواجب ان تكون
كل حركة حياة والدليل على ان كل حركة حياة ان كل حركة تحرك لا بد
ان تحدث شيئا وما احدث شيئا فهو فاعل وما كان فاعلا لشيء ففيه جزء من الحياة
بقدر قوته على فعل ذلك الشيء فاذا دامت الحركة على الموضع المظلم كما اعلمتك

سخنت بعض السخونه وجمدت تلك الاشيا والجواهر الغلاظ وصار منها ضروب
من الاكوان وكلها مناسبة لطبع الظلمه والموات فاذا طلعت الشمس على هذا
الموضع ايضا وتمادت عليه ستة اشهر عظمت الحرارة فيه والضيا ويبس كل
شي رطب وحطم لطول مكثها هناك الا ترى ان الشمس في اقليمنا اذا قصرت مسافة
طلوعها علينا اعني اذا كانت هابطة من الميزان الى الجدي وقصر النهار واشتد الليل
ان الكون والنبات يتلاشى ويضمحل ثم تبدوا من الجدي الى الحمل بالكون والنشو نشوا
ضعيفا لا يكاد ان يتبين لا في اليوم ولا في الاثنين الى ان تصير الشمس الى
راس الحمل فحينئذ يقوى الكون لان النور والظلمه يعتدلان ويبدا النور يزيد
على الظلمة اعني قوس النهار يزيد على قوس الليل ويظهر الكون الى العين ويبدوا
حتى ان الاكارين واهل الفلاحه في تلك الايام يبذرون البذر ويحصدونه مع
الذي يبذرونه والشمس في الجدي وهذا لقوة الكون وما ابعد ما بين هاتين
الحالتين ولا تصير الشمس الى برج الاسد الا والذي بذر والشمس في الحمل
قد حصد كما حصد الذي بذر والشمس في راس الجدي وهذا لقوة الكون
وما ظنك ان الاكارين يحصدون الزرع في نيسان وهو اخضر بالغداه فاذا كان
نصف النهار ونظروا اليه يجدونه قد اندفع من جوف ذلك المحصود قصبا ٥
اخضر جديدا وانما اتيتك بهذا لتعرف ان الحركه واحدة وان فيها ضعيف وقوي
فاذا صعدت الشمس من الحمل الى السرطان تناهى الكون وبلغ حده واذا هبطت
من السرطان الى الميزان احرقت ويبست وصيرت كل شي تجد على الارض هشيما
ويضعف الكون لافراط الحرارة كما اعلمتك ثم تصير الى راس الميزان فتضعف واكثر
مما كان ولا تزال على هذا فلذلك الموضع الذي ذكرت لك ان الشمس تغرب عنه

ستة

٣٤
80
ستة اشهر وتطلع ستة اشهر اذا كونت الحرارة المظلمه فيه جواهر اغلاظا
واجسادا امواتا وكررت الشمس عليها بالدوام اياما والبقا الطويل ان كانت فيها
رطوبه اتلفتها وان كان فيها ايضا يبس زادته فلذلك لا يتكون في هذا الموضع نبات
نبته ولا حيوان ولا ينشا فيه ابدا ولا تكون لانه ليس هناك زمان معتدل وليس
الزمان حركة الفلك لان حركة الفلك لا يبتدي من موضع وتنتهي اليه
وقد بين الفلاسفه الزمان ما هو في المنطق وغيرها من كتبهم فقال القوم صح
ان اول ما تتكون من الاكوان في عالم المعادن ثم يليها النبات ثم يلي النبات الحيوان
ولم يريدوا بذلك الابتدا الاول لان الحركه كما كانت عندهم واما الابتدا
الذي يعنونه ايضا فانا ابينه لك لتعلم ان الامر واحد وتعلم كيفيه الابتدا
لان المتفلسف على هذه العلوم يظهر بواطنها ان شا الله تعالى ٥ وهذا
فصل آخر في الابتدا آت الاول قد قدمنا ان الفلك لا يفعل الا بالعنا ضر
والعناصر قايمة بذاتها وان الفلك معين لها على الاستحاله مقو لحركاتها التي
بها تستحيل بعضها الى بعض وان الكواكب السيارة معينه للفلك على تقويه
هذه العناصر لما قدمت لك ذكره من سرعه سيرها والفلك سريع السير ايضا
فقويت بحركاتها حركته وامتزجت واظهرت ما في الطبايع من عجايب الاعمال ٥
وقدرة الباري العزيز الحكيم فاطلق القوم السيارة عليها دون غيرها لخفتها
وان الانسان بعمره يدرك تغيير الحركات منها كما يراه في الازمنه وغيرها ونذكر
الكواكب الثابتة وهي التي عليها مدار العالم وهي التي تقطع درجة في كل مايه
سنة على ما ذكر الحكيم بطليموس وتقطع الفلك في ستة وثلاثين الف عاما وتغير هذه
الكواكب ليس كتغير هذه السيارة لان اثقالها وحركاتها في الطول والعرض ثقل الدول

والملل والاقاليم والبلاد حتى انهم يعنون في ذلك ويطنبون وقد رأيت ه
المنجمين يذكرون في الاعيا من امر هذه الكواكب شيا ما اظنه صحيحا
ولكني انقله وان كان الشك اغلب على فيه لا اني على كل احد في قوله
ويعتمد الطالب على الحق ه رايت المنجمين يذكرون ان بانتقال هذه الكواكب
في الطول والعرض تصير البحار براري والبراري بحارا والسهول جبالا والجبال
سهولا ومن اراد ان يرى هذا القول وما جلب عليه قايله فليقصد كتابا
لابي معشر البلخي المعروف بكتاب الدول والملل وكتاب الالوف ايضا ه
فانه يشبع من ذلك نفسه وهذا فن لم يتقدم لنا فيه وضع الى الزمان
الذي ذكرناه في صدر هذا الكتاب وهو اخر ما بقي لنا وعلينا من الاظهار
من هذه العلوم ونرجع الى ما كنا فيه من امر حركة الكواكب ه
الخفيفه فلما صحت لهم هذه الحركة السريعه راوا انتقالها وانتقال
الاحوال وتكون الاجساد وفسادها بانتقالها تركوا الكلام على
الثابته لانه امر بعيد لانا لم نر قط واضعا منهم من المتقدمين ولا في
كتاب خبر ولا تاريخ ان احدا ادرك سنته او سمع عن بحر الاندلس ه
المتوسط انه لم يكن في الموضع الذي هو فيه ولا ان بحر الحجاز لم يكن في
الموضع الذي هو فيه لبعد ذلك عن الحواس فلما علموا ان مدار الكون ه
والفساد على هذه السيارة فتشوا في الحركة اولا ليجعلوا لها ابتداء
فاعياهم ذلك لما قدمنا من حركة الداير وانها شي واحد فيها تركوا
الامر مهملا وقالوا بالشبهه ومن دقق النظر وكانت له قريحة نظر
الشمس التي هي العلة الكليه والمعين الاكبر للفلك فوجدوها اذا كانت

٢٥

81

في الحمل تظهر الكون الى العين كما ذكرنا قبل هذا وبدوا اسما اول الكون
وقال هذا احق بان يكون اولا من غيره لان القوه في غيره من الازمان ضعيفه
وكذلك هو بالحقيقة فجعلوا الربيع اول الازمان وجعلوا الحرارة والرطوبة
اول العلل الفاعله للكون والنشو وكان ابتدا الاشياء انما هو ان تحل
الشمس في شرفها وارتفاعها في اوج فلكها وطلبوا امر هذا الابتداء
والتكوين فوجدوه يختلف في الاقاليم بقدر اختلاف طلوع الشمس على
الاقاليم فقصدوا الموضع المعتدل وبنوا عليه واعتمدوه بالقول فافهم ه
وهذا الموضع المعتدل الذي قصدوا اليه وعنه نطقوا هو الذي يسمى
مركز الارض ووسط الارض وهو معدل الليل والنهار وانما سمي بذلك
لان الليل فيه والنهار واحدا ابدا مثل ما هو الليل والنهار عندنا اذا كانت
الشمس في الحمل ولهذه العله زعم الذين يتفلسفون على هذا الموضع وان كانوا
لم يروه انه موضع الفلاسفه واليونانيون واللاهوتيون وانما هو لاتزانهم
العدل في احوالهم واعمالهم واخلاقهم واغذيتهم وشهواتهم لانهم ليسوا في
البلاد التي ولدوا فيها وانما هم كانهم في ذلك المكان وقد رايت صاحب السما
والعالم يذكر في كتابه ان هذا الموضع احق بهولاء القوم وكل فيلسوف
والذي نعتقد والله اعلم انه لم يرد غير ما ذكرت فلما وجدوا هذا الموضع
بالبرهان ابتدا الكل كون لان المعتدل قبل غير المعتدل وذكروا ان
الاشيا كلها تكونت فيه ومنه ايضا خرجت وذكر اكثرهم ان الفساد
يبعد عن هذا الموضع جمله واحده اذ سبب الفساد عندهم كما اعلمتك انما هو
اختلاف الحركات وهذا موضع لا تختلف الحركه فيه فهي اتصاد الله على النشو

والنبات ولهذا الموضع عند اهل الادبان اسم هو اعظم من هذا فلما ابعد
القوم الفساد عن هذا الموضع اوجبوا له الكون وشرطوا له ان لا
شئ من الاشيا المكونه التي يكون في المواضع التي تعيش فيها الحيوان الناطق
الا وهي فيه لان الحيوان الناطق مناسب لذلك الموضع باعتداله وذكروا
وجه تفرق الحيوان منه اذ كان اصل خلقه فيه وكيف كان ذلك وان ذلك
انما كانت العله فيه قرانات الكواكب السياره باجتماعها وانتقال الكواكب
الثابته في الطول اوجب كما قلنا النقله من اقليم الى اقليم وقد ذكر هذا
ابقراط وغيره من الفلاسفه ان بانتقال الكواكب الثابته في الطول والعرض
تنتقل الاخلاق والعادات والاحوال والمزاجات والاقاليم والنبات حتى
يصير ما في الدرجه الاولى في الثانيه وما في الثانيه في الثالثه وانما
قدمت لك هذا التحديث على الاجساد الذايبه وتعرف تناسبها واتفاقها
واختلافها ان شا الله تعالى **وهذا فصل في توليد الاجساد**
الذايبه وكيف تركبت فافهم فاني انما قدمت لك الكلام على مبادى
الاشيا في هذا الكتاب ليكون معك انموذجا تقف به على تولد الاجساد
فان توليدها والله اعلم وقد قدمت لك ان المعادن الموات تسمى حجارة انها
متولده في الكره الاولى وان الانوار لم تتصل بها فلذلك ضعفت الحركه
وحدث الانوار فيها لانها كما اعلمتك متولده من الما والتراب ولا سبيل للشمس
تقوي بضيائها التي تتصل الى جوفها وانما لها النفوذ في الهوا بضيائها وطبخ ما
في وجه الما والارض بقدر قبول كل واحد من هذين العنصرين لها فافهم هذا
وذلك القبول الذي تسمعه هو الذي يسمى حراره فاعله لان الفلك يدبرها

على الارض والما ولا تقدر على اكثر فبقدر قبول الما والارض من حر
الشمس بحركة الفلك بذلك المقدار تولدت هذه الاحجار واما الاجساد
الذايبه فان الكواكب اعانت الشمس على اخراج المواد المعدنيه من الارض وقبلت
الارض ما قبلت من تلك المواد على قدر ما كان في جوفها من الاجزا المشاكله
لتلك المادة العلويه فكانت الاجساد المعدنيه بذلك مناسبه للكواكب
العلويه كل جسد منها مناسب لكوكب من الكواكب فافهم واول ما يتكون من
الاجساد المعدنيه الذايبه الاسرب وعله كونه ان الماء المستجن في جوف الارض
في اماكن معلومه ليست في مكان اذا قابلت الشمس ذلك المكان استحر الموضع وقبل
الما الذي في جوف الارض الحراره وصار بخارا فطلب الصعود هاربا من الحراره
فعدم الحراره حينئذ لان الشمس لم يبق عليه بقاء ابديا وانما هي متنقله
فاذا ذهبت الحراره عنه رجع مستفلا طالبا لمركزه وقد استفاد من تلك
الحراره حرا فلم تزل تلك الحراره تذهب بعض اللطيف المائي الذي فيه وتلصق
على سطوحه الى ان تغلظ وتتكاثف وتخرج عن حد المائيه الى حد الدهنيه
فيصير دهنا بما اكتسب من حرارة الطباخ وتدحرج لفرط غلظه ولان
بخاره اغلظ ولذلك لم تقدر الحراره على النفوذ اليه حتى تبدد رطوبته اجمع
ولصقت الحراره بسطوحه شيا بعد شي وتلك الحراره هي المعان الذي بدوا
عليه فانقلب الماء الى هذه الصوره التي تسمى زيبقا وهو دهن من ادهان المعادن
وهو احد الاجساد فافهم واذا كان الما الطف جوهرا من الماء الاول لان
المياه تختلف في الرقه والغلظ فاذا كان هذا الموضع يكون اشد حرارة من الموضع
الاول ويكون الماء ارق جوهرا والطف جسما من الاول وسخنته حرارة الشمس

استمد من الحرارة وقبل منها للطفه بحر المكان الذي هو فيه اكثر مما قبل
الما الاول فتلفت اكثر رطوبته فيبس يبسا كليا ثم تذهب الشمس عنه
وبقي الحرارة التي مازجته تغتذي بالرطوبة على مهل ولا تزال هذا دابه
حتى يقر الى ابرد موضع يقرب منه ليلا يضمحل فيجمد البرد ويحجر لافراط
اليبس عليه وقلة الرطوبة فيصير دهنا من الادهان المعدنية الا انه احر
وايبس من الدهن الاول فيسمى كبريتا والاول احق بالاسم الدهنية ولهذه
العلة اذا التقى هذان الحجران في المعدن كان منهما ذهب بالاعتدال المجتمع من
الارض والهوا والطبخ واما ان كان باردا رطبا مطلقا لم يمتزج به ابدا فانما
يحتاج الى اكثر حر منه واكثر رطوبة ويكون ايضا من جنسه ليمازجه ويتم به
خلقة الصورة البعيدة من الاستحالة وكذلك الجوهر الاخر يحتاج الى جوهر
يابس ايبس منه وحار احر منه ويكون من جنسه ويتم منه صورته البعيدة من
الفساد فافهم بهذا اصل كون المعادن ومعرفة ايتلافها واختلافها ونعود
الى ما بدانا به من تكوين الاسرب ان اصحاب المعادن ذكروا تكوين هذين الحجرين
المتقدمين اعني الزيبق والكبريت في جملة الحركة الضعيفة وهي التي يسمونها الحركة
الاولى وجعلوا دليلهم انهما من تكوين الحركة الاولى ان الواحد منهما حجر في شكل ه
الاحجار الترابية التي لم تتم ايضا يبسه ولا نضج طبخها والثاني ما لم يبلغ الحرارة ولا
الحركة به اكثر من ان افادته شيا من بريق وغلظ وهذا كله عندهم دليل على
ضعف الاستحالة وضعفها لضعف مولدها فاعلم ذلك فلما راوا اهل المعادن
ان اصل الاجساد الذايبة الصابرة المنطرقة انما هي هذين الحجرين جعلوا كون الاجساد
الذايبة من حركة اخرى وان كانت واحدة ولعمري ان ذلك عندي لدقيق ه

النظر اذ كون الاجساد من هذين الحجرين انما هو مزاج احدهما بالاخر حتى ينعقد
الرطب ويبقى فيه شي من الرطوبة ليلا يصير بمنزلة الحجارة اليابسة الضعيفة الحركة
التي قد قدمنا ذكرها لان برطوبته تنطرق وبها تذوب عند النار ولهذه العلة
ذكرت الاوايل من اهل الصنعة ان من رام تدبير الزيبق ولم يذهب رجرجته وبرقه
حتى يصير كلسا لينا وتمسك عليه رطوبته حتى تعود في داخله فاذا لاقى النار برزت
تلك الرطوبة وذابت ومازجت الملقى عليه لانها رطوبة قد صارت حارة بعد ان
كانت باردة والدليل على ان الزيبق اذا عقد ويبس وحفظت رطوبته في داخله
انه لا يفر لان الكبريت في المعدن يبس بعض رطوبة الزيبق وترك اكثرها وغلب
اليبس على سطح الجسد واغار الرطوبة الى داخل الجسد فاذا لاقا النار ثبت
الجسد للحرارة التي مازجته من الكبريت وذاب للرطوبة التي بقيت فيه من الزيبق
ومن هاهنا قالوا نعرف لم نفترق ملغمة الجهال ولا تفترق ملغمة الحكماء ه
ولنعد الى ذكر تكوين الاسرب اعلم ان القوم الذين تفلسفوا في المعادن قالوا
في توليد هذه الاجساد المعدنية ان الافلاك لما اقتبست الكواكب اقتبست
حجارة المعدن انفسا ومعنى انفسا عندهم حرارات ومعنى حرارات انوار فافهم وهذا
كلام قد بيناه لك ولكن لا بد من اعادته وفيه الفايدة كلها اعلم انما ارادوا
ان الافلاك لما اقتبست الكواكب وهذا كلام فيه بعض الرمز وكذلك عاداتهم في
جميع العلوم وسبحان الله اذا سمع هذا جاهل وقليل الدربة بالفلسفة اليس يثبت
البد من هذا ان الافلاك قد كانت بلا كواكب وما وجدت الافلاك الا بكواكبها
ولا الكواكب الا بافلاكها ولكنهم اتكلوا على اذهان الناس وهي اليوم في
غاية من البلادة ولعمري انه لكما قالوا وانما ارادوا ان الكواكب لما دارت في افلاكها

بعد الكرة الاولى واتفق لها مما زجة الشمس ممازجة كلية اذ علة العالم
الشمس بالكلية والكواكب بالجزئية غير ان فعل الكواكب ضعيف وقوي
فهي اذا قربت من الشمس قوي فعلها ولهذه العلة اذا كانت الكواكب مجاورة
للشمس في البروج في فصل الصيف كان الحر مفرطا واذا كانت بعيدة عنها
في البروج في فصل الصيف كان الحر قليلا وكذلك الشتا اذا كانت بعيدة في
الفلك كان البرد مفرطا واذا كانت قريبة من الشمس كان البرد في الشتاء
قليلا وانما ابتليت بهذا التعلم بعض من ابى القوم واشاراتهم في علم الكيمياء
فضلا عن علمها فلما اتفق لزحل مقارنة من الشمس وهو في بيته الذي يقال له
الجدي اثر في التراب تاثيرا ضعيفا لليبس بالقوى وكذلك اذا قويت الكواكب
واعانت الشمس لم يكن بد من كون اقوى من الاول فتحركت الحرارة ومايجب
الاشيا واحالتها فاستقل النبات وعلى قدر قوة القران الذي كان
للكواكب تولد النبات بالمزاج والعفونة وامتزاج الشي الذي تمت صورته
من المعادن بما لم يتم صورته ايضا لقوة الحرارة واستحكام الحركة ولنخبر بعض العلة
في ذلك ان شا الله تعالى اعلم ان الطبيعة لم تجد في المعادن شيئا غير تام
تعود عليه الى ان تتممه بحركة اقوى من الاول غير الزيبق والكبريت اذ من عادة
الطبيعة اذا تناهت حركتها في ممرها ولم تتممه عادت عليه بتلك الحركة
حتى تتممه جوهرا ايضا فايما وكذلك تفسيده فافهم ولهذه العلة قالوا ان
علمهم من النبات وانه يشبه الاشجار ولما وافق الزيبق والكبريت وتعفنا
على ما يتعفن النبات وازدوجا والتحما اطار حر الكبريت بعض رطوبة الزيبق
فانعقد بعض العقد على غير استحكام طبيعي لذلك نسبوه الى زحل من كل شي يبس

نفسا اي حرارة كما اعلمتك وتكون ضعيفة فانها تنسب الى زحل لاجل حركته
الضعيفة التي بها حرارته كالنطفة ونطوها لان الشريع العالي احق من الثقيل
العالي ومن الخفيف المستفل فافهم الا تراهم ينسبون النطفة اول ما تعقد الدم
في الرحم وتخيله منجبلا الى تدبير زحل وانما ارادوا النقلة الاولى والتغير الاول
ولهذه العلة نسبوا الاسرب الى زحل وزعموا انه اول توليد يتولد من الاجساد
المعدنية الاسرب لالتقاء الزيبق والكبريت كما اعلمتك بحركة ضعيفة ه
اي اولية فاذا زادت الحركة ضعف ما كانت انتقل التدبير الى المشتري
على ما ننتقل في النطفة فيصير الاسرب حارا رطبا احر مما كان يسيرا وبقي
الرطوبة على حالها فينتقل الاسرب قلعيا وانما يكون بزيادة شي من الكبريت
يشفه الزيبق في معدنه لا غير فاذا زادت الحركة ثلاثة امثال ما كانت في
هر زحل زاد الحر وصار الحر في درجة ثالثة انتقل التدبير الى المريخ وتنحى الجو
الذي تولد من الاسرب باشد سخونة مما كان وبيس اشد يبسا مما كان
واحتد طباعه وغلب عليه الاوساخ والاحتراق والحدة وصار حديدا
لان الكبريت زاد في الاسرب لا غير في المرتين لانه وافى الاسرب عند زيادة
الحركة عليه في معدنه زيبقا كان يعدل به طبايعه وانما وافق كبريتا
مازجه فيه قبل ذلك وانقطع عنه الطبخ فصار رقليا ولما زادت الحركة
الثالثة عليه ايضا وكان كذلك افرط عليه الحر بالطباخ فزاد يبسه فلو
وجد حينئذ زيبقا يبرد به مزاجه بتشربه اياه لتعدل جوهره ولكن لم
يكن في معدنه الا الكبريت الاول فمازجه الكبريت لغلبته على القلعي في
الدفعة الثالثة فيبسه يبسا مفرطا حتى افنا جميع رطوبته وسوده لانه احرقه

والدرجة الثالثة قوته غير انه لم يصير حارا يابسا كله وسيأتي ذكر
انتقال الاسرب الى هذه الاجساد مفسرا فيما بعد هذا ان شا الله تعالى ❊ وانا
اتيك هاهنا بمختصر التفقه على انساب الاجساد ومعرفة ايتلافها واختلافها
وان اصلها واحد وليس اصل جنسي ولكن اقرب واقرب بكثير وانما هيولاها الزيبق
والكبريت وهي كالنطفه للحيوان والبيض للطاير والبزر للنبات ثم ينتقل كما
تنتقل النطفه والبيضه والبزر بنقل الحركه لها شيا شيا فتصير في تدبير زحل ثم
في تدبير الشمس وتتم كونها وصورتها المعتدله وكذلك النطفه اذا صارت في تدبير
الشمس وهو الشهر الرابع تمت خلقه الجنين باذن الله تعالى وجرت فيه
الروحانيه وصار حيا وتحرك ولذلك لا يتحرك جنين في اقل من اربعة اشهر
ولكل حيوان من الحيوان المتناسل والبيوض المتولد مدة فمدة التناسل
غير مدة البيوض ومدة البيوض غير مدة المتولد منها فمنها مدة طويله ومنها
مدة قصيره وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع وكذلك للمعادن مدة غير
مدة النبات وللنبات مدة في استحالته غير مدة الحيوان ❊ ولنرجع الى ذكر
توليد المعادن بالقول المجمل ان شا الله تعالى اعلم ايها الطالب انه اذا تمت صورة
الاسرب في الدرجة الثالثه وانقلب جوهره وانتقلت صورته حديدا ولم
ينقله في ذلك المعدن الذي تولد فيه احد شيين اما انقطاع الطبخ وتناهي
الحركه فيه فتبقى صورته حديدا لا تفسد ابدا ولا تنتقل بكون اخر الى غير
تلك الصوره واما ان يوافق نقلا في معدنه فيستمد منه اليه فان وجد في معدنه
ماده زيبقيه ثبتت صورته التي تسمى نوعيه وانتقلت اعراضه وانقلب الى شي
اخر كما عرض للاسرب حتى فلحق فان وافق في معدنه الكبريت والطباخ دايم

عليه فرايت بعض علما المعادن يقولون انه يصير كبريتا كله صرورة
وجعل دليله على ذلك انه لزيادة الكبريت عليه يبس واسود وانما هو محتاج الى
ما يبرد ويرطب لاقامة ذاته فاذا لم يجد ماده رطبه ووجدها حارا يابسه
اشتد يبسه وبدد جميع ما فيه من بقية الرطوبه وغلب عليه وقلبه واحاله
الى نفسه فصار الكل كبريتا وعاد نهاية الكون الى فساد الصورة المتولدة
وكان الفساد الحقيقي فيها رجوعها الى ما منه تركبت ولعمري لقد دقق هذا
القايل النظر وتفلسف بالحقيقه وغيره من علماء المعدنيين يقولون ان الاسرب
اذا استحال حديدا ولم ينقله في المعدن الذي تولد فيه ان يجد زيبقا وانما
وجد كبريتا انه يفسد جوهره ويتلاشى في جوف الارض ويصير ترابا كتراب
الارض واجروا الكون والفساد على مجراه ان كل متلون من شي من الاشياء
انه عند فساده لا يرجع الى الشي الذي انتقل منه ولو جاز ذلك لجاز ان يصير
الانسان عند فساده نطفته والطاير بيضه والنبات بزرا وكذلك ايضا
تفسد ولعمري ان هذا الذي قال الاول لدقيق النظر وهذا الثاني قد وافقه
في قوله والقول واحد ولكن الثاني لم يبلغ من حذقه ونظره الى دقايق
صنعة الكيمياء كنظر هذا فتكلم الاول ودقق لحاجته الى ذلك القول في
الصنعه وقال انه ممكن ان يصير كبريتا وقال الثاني انه ممتنع ان يصير
كبريتا اذ جعل دليله النطفه والبيضه والبزر وقد قلنا ان النبات لا
تفسد حتى يرجع الى البزر في رسالة النبات ولذلك قلنا ان القولين واحد
وان الثاني اذا اطرح التعب في النظر واجرى الامر على نسبة الاشياء
القريبه بعضها من بعض لانه لما راى الاجساد متولده في جوف التراب ومن

التراب جعل انتقالها عند الفساد الى التراب وهذا قول مجمل لا مفصل
واما الاول فراى ذلك وفرعنا لقوله لانه راه وان اسفل ترابا فليس التراب
الذي ينتقل اليه مثل تراب الارض لان تراب الارض بارد يابس موات والحديد
عند فساده وتلاف رطوبته انه يصير ترابا كما راه الثاني غير انه لم يجد
ذلك التراب باردا يابسا وانما وجد حارا يابسا شديد الحرارة وما كان من التراب
حارا يابسا شديد الحر كمثل هذا التراب اشتعلت فيه النار وتعلقت اليه
للحر واليبس الذي لم يزل يدبره وينقله من حال الى حاله ولم نجد في العالم
ترابا ولا حجرا تحرقه النار الا الكبريت فلذلك قال ان الحديد يصير كبريتا وانما
اراد الاثبات لاهل الصنعة قولهم انهم يخرجون من الاجساد المعدنية
كباريتا يدبرون بها اعمالا رفيعة وهو باب مكتوم عندهم ولا بد لنا من ركوب
طريقتهم ونرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الاسرب انما تمادى في المعدن الاول
والتدبير دايم عليه ولم يتفق له ان يوافق زيبقا يشرب منه من وقت انعقاده اسربا
وانما كان في المعدن الكبريتي حتى صار في الدرجة الثالثة من تدبيره حديدا
اذا تمادى الطباخ عليه ولم ينقطع عنه استحقاق اسم الحديدية وان وافق في معدنه
زيبقا شرب من رطوبة الزيبق لافراط يبسه شيا كثيرا على قدر ما يحتاج اليه
وهذه الشربات التي يشربها الاجساد في المعدن هي التي يسمونها تسقيات
وقد يسمونها ميزانا طبيعيا وحروف الطبايع فاذا شرب مقدار ما يحتاج
اليه من رطوبة الزيبق لانت يبوسته وبرد حره واعتدلت طبايعه وانقلبت
اعراضه واسفلت وصارت شيا واحدا وجوهرا واحدا وانتقلت طبيعة المريخ
الى الشمس وصارت النورية والحرارة المعتدلة والضيا والمنفعة والمحبة وعظم

الخطر الذي في طبيعة الشمس في الذهب وتم كون الاجساد في الدرجة الرابعة
وكذلك كل شي طبيعي لا يتم الا باربعة حركات متماديه تكون الاوله زحليه بارده
يابسه ثقيله وهي التي تسمى حركة الارض والثانيه الطف من حركة زحل
وهي تسمى حركة المشتري وهي حركة الماء والثالثه حركة المريخ وهي اسرع من
حركة الما وهي حركة الهوا والرابعه انور والطف من حركة المريخ وهي
حركة الشمس وهي التي تناسب حركة النار في العناصر ولذلك لا يتم كون شي
الا بتمام الحركات الاربع في العناصر وممر الكواكب الاربعه عليها كما
اعلمتك فافهم مواقع العلم تصب والله طريقا من الحكمة كبيرا وانا اخذ
لك في توليد الفضه والنحاس وتتم هذه الاجساد فافهم وقد ذكرنا
منها اربعه والقوم قد جعلوا هذه الثلاثة الباقيه متعلقه من الاربعه
واجروا الكون من الاربع حركات كما ذكرنا والثلاثه زايده فذكر القوم
ان القمر في فلكه يشارك زحلا بالبرد واليبس وكذلك الزهرة تشارك المريخ
في فلكه بالحر واليبس وكذلك عطارد يشارك المشتري بالحر والرطوبة
وجعلوا دليلهم على الاشتراك ان من جعل الشمس مركزا وادار دايرة بقدر
بعد فلك زحل خرج ممر الدايرة على القمر واذا ادار دايرة بقدر فلك
المشتري مرت الدايرة بفلك عطارد وكذلك اذا ادار دايرة بقدر
بعد فلك المريخ مرت الدايرة بفلك الزهره وكذلك زعم اصحاب المعادن
ان الاسرب اذا اذيب وطرحت فضلاته بالنار برزت منه فضه
وكذلك القلعي اذا اذيب وطرحت فضلاته بقي منه زيبقا وكذلك من الحديد
نحاسا فصارت الثلاثة الاجساد متولده من الاربعة وهي فيها ظاهرة وقد

مسطر

ذكرت الفلاسفه استنباط الاجساد من الاجساد وانما ارادوا هذا واعلم
ان كل جسد يمكن ان يستنبط من جسد فان احدهما ممازج صاحبه مزاجا لا يتحلل
ابدا والله اعلم ۞ ونعود الى توليد الاجساد من الاسرب واحدا بعد واحد مفسرا
كما ذكرنا مجملا بحول الله وقوته ۞ اعلم ايها الطالب ان الاسرب اذا طال مكثه
في المعدن في التدبير الاول الذي احدثه وكان في المعدن رطوبة الزيبق نشف
الابار من رطوبة الزيبق الى نفسه بطبيعته فلانت يبوسة الابار برطوبة
الزيبق لان لزحل من البروج الجدي والدلو فالجدي جسده وهو بارد يابس والدلو
روحه وهو حار رطب ولذلك نسب الابار الى البرد واليبس لاستعلاء الجسدية
من زحل وظهورها عليه واما الروح فحار رطب كما اعلمتك من برج الدلو وزحل اكثر
علا جسده منه بروحه فلذلك اذا استف الابار من الزيبق في معدنه لانت يبوسته
وانما نعني هذا فاذا الح عليه الطباخ بعد شرب الابار رطوبة الزيبق انطبخ بالحر
اتصلت الرطوبة التي في الزيبق بالبرد الذي على ظاهر جسده لان الرطوبة الصق ۞
بالبرد منها بالحر لان البرد يحفظها والحر يتعدى بها ويبددها والاشيا انما تتصل
بما يقويها ويمدها فافهم فيبطن حينئذ اليبس من ظاهر الابار ويصير طبع ظاهره
باردا رطبا اذ نفر اليبوسة من ظاهره طلبا للحرارة التي في داخله لتتصل بها
وتقوى فتجد الحرارة هناك الكامنة في داخله فتتصل اليبس بذلك الحر فيصير باطنه
حارا يابسا وظاهره باردا رطبا فينقلب الابار فيصير فضة فان الح عليها طباخ
الحر بلا غذا يبست اكثر رطوبتها بحرارة النار وكثر الحر عليها وتلجلج في داخلها
حتى اتصل بالحر الذي في باطنها فيقويا جميعا على الفضة فيبطن البياض من ظاهرها
وتظهر الحرارة لعموم الحرارة لها فتصير ذهبا وهكذا يكون انقلاب الاسرب نحاسا ۞

لان الابار اذا تمت خلقته وطبخته النار بحرها ونشفها استمد من رطوبة الغذا
الذي هو الزيبق الذي به كان تمامه فلما استمد الى نفسه من ذلك الغذا وسخنته
النار بحرها فاجتذب الى نفسه من الغذا ما تقوى به على حر النار فلانت يبوسة
ظاهره بالرطوبة التي اخذتها من الغذاء وبطن اليبس هاربا من اللين وهربت
البرودة مع اليبوسة من الحرارة وانقلبت اليبوسة مع البرودة فصارت في
باطنه واتصل الحر باللين فصار على ظاهره حارا لينا وباطنه باردا يابسا واحمر
ظاهره لتالف الصفرة التي هي من الحرارة والرطوبة بعضها الى بعض فانقلب
الابار فصار نحاسا فان استمد الى نفسه غذا يابسا من جنسه وقد قدمنا القول
فيه يبس واشتد واسود وصار حديدا وان استمد الى نفسه غذا رطبا كما
ذكرنا والحرارة دائمة عليه طبخته حتى يكثر الرطوبة عليه تلينت يبوسته
من كثرة الرطوبة ويقوى البرد لضعف الحر من كثرة الرطوبة ايضا ويخرج
البرد من باطنه متصلا بالبرد الذي في ظاهره ويستجن الحر هربا من البرد
فيمتزج باليبس الذي في باطنه فيصير باطنه حارا يابسا وظاهره ايضا باردا
رطبا وتذهب الحمرة لذهاب الحرارة ويظهر البياض لظهور البرودة فينقلب النحاس
فضة ثم تسخنها الحرارة لا غير من دون غذا كما ذكرنا فتصير ذهبا احمرا
فهكذا علة تكون المعادن لهذه الاجساد ومن هاهنا تعرف منها المؤتلف الطبايع
والمختلف الطبايع فافهم اذا انقلبت الابار فضة ما باله لم يتسوس ويتصدى ويسرع
الافات اليه واذا انقلب نحاسا تصدى وتسوس واسرعت الافات اليه ومن هاهنا
تعرف مؤتلف الطبايع وقد ذكرت لك هذا في توليد المعادن وانما ابينت
بهذا كله لتروض نفسك في علم الاكسير وتقف عليه واجعل تركيبك

مطلب [illegible]

له اذا ركبته كتدبير المعادن الزيبق والكبريت وهذا التدبير يسمونه الحكما م
تعفينا وهو الذى الف بين الزيبق والكبريت فى المعدن حتى التحما وازدوجا
وصارا شيا واحدا فاذا عرفت المقدار الذى يولف بين الزيبق والكبريت فى اول
توليد المعادن الذى يولد منه الاسرب ادخلته على تحريك فى اول الامر فاذا
ازدوج بذلك الجزء الضعيف فقد تركب ولذلك تسميه القوم فى هذا
الوقت رصاصا وزحلا وبكل شى اسود ثم دبره بالغذاء كما تدبر الاسرب فى
المعادن بالتغذية بالزيبق والتعفين الدايم الذى يشتد فيه حره فيصير فضه ثم
يدبران فى الحر والتعفين فيصير ذهبا وهكذا ادبر القوم المعدن وليس بينه
وبين تدبير الحيوان فرق البته واذا دبرت الاحجار المعدنيه فاياك ومفارقه
الاجساد منها فهى لعمرى اشرف ما اعتمد عليه فانها تجمع الزواسق والكباريت
جميعا فاذا اردت ان تستنبط كبريتا ثابتا او زيبقا ثابتا فاطلبه فى الاجساد
وان اردت ان تختار فى الاجساد كبارت ام لا فانظر الى الفضه الخا
لصه اذا خالطها النحاس الخالص كيف تذوب اسرع ذوب مما كانت وتحترق
وما كانت تحترق قبل ذلك وكيف وجدت النار اليها السبيل فى اقل مده مما كانت
تجد فاذا عرفت ذلك فاجعل اكثر ما تدرب فيه نفسك من الاعمال معرفه استنباط
الاجساد من الاجسام لان الاجسام فى طبعها ذلك اذ كانت وكان المستنبط منها
داخل تحت الطبايع الاربع فاعلم ذلك وقد تقدم جابر من هذا ما لا حاجة
لاحد باكثر منه واذكر قول زوسم ان من الاجساد ما اذا امتزجت بالزيبق
ودبرت كما ينبغى كان منه ما يامل الطالب لهذه الصناعه واذكر قوله انه لم
نجد فى التدبير شيا هو انفع من السحق وكذلك زعم انه كان عمل ديمقراط الحكيم

٤٢
88

انما كان يعمل بالسحق والطبخ وان بذلك السحق والطبخ تظهر الالوان العجيبة
واذكر قوله انك ان اصبت طبايعهم باعيانها فقد اصبت راس العمل
فهى التى تسود نفسها وتبيض ايضا نفسها وتلقح نفسها وتغذوا نفسها ان
احسنت تدبيرها بمقدار نارها والشهاده عليه قوله لتوسابيه
اذ قال لها وانا اشهد الله عليك فيما امرك به واحذرك اياه اذا عملت
شيا من تدابيرهم فعليك بالموتلف واياك والمختلف الذى لا يوافق بعضه بعضا
واذكر قوله ان هذه الاجساد الاربعه اذا صارت ترابا واستخرجت
بخارهن سميناهن شمسا او قمرا او نحاسا قد اذهب ظله فان لم تذهبى ظله
فلا تلومى النحاس ولومى نفسك فانك ببيس ما امتزجت المزاج وانا اقول
ان الاربعه الاجساد التى ذكرها زوسم وغيره من الحكما انما هى الاركان
الاربعه التى تفصل من الحجر من الحيوان او من المعادن وقد بينت لك وجه
تفصيلها واعلم انك ان لم تفصلها اربعة من اى حجر كان لم تحصل على علم وكذلك
قال انك ان اصبت طبايعهم باعيانها لم تحتج الى تدبير على ما قدمت لك
واذ قد خرج بنا القول الى كلام الاوايل فى هذه الصنعة ومعرفه ما يلتبس
منها فنحن مضطرون اولا الى معرفه كل كلامهم ايضا وكيف نحدس على فكه وعلى
معرفة ما اخفى فيه ثم الى ذكر كلامهم فى الحجر والتدبير ثم ذكر الكلمات
التى تشد بعضها بعضا فى المعنى وكيف اختلفت فى اللفظ ليتدرب فى ذلك
الطالب ذهنه ثم يكون اخر الكتاب ان شا الله تعالى والله الموفق

المقالة الرابعة فى الرموز وفكها ومعرفتها من كتاب

رتبة الحكيم اعلم ايها الطالب ان جميع العلوم البرهانيه والالهيه انما

هي مرموزه ولولا ذلك لما كانت علوما بوجه وانما رمزت العلوم لتكون
الافهام والعقول ترتاض في اخراج ذلك الرمز ليلطف الاذهان وتعرف النفس الزكيه
من النفس البليده وهذه الرموز في كل علم هي لذه ذلك العلم عند اهله
والفايده عندهم والعالم النبيه هو الذي يعلم ما تحت تلك الرموز فاهل الشعر
يتراوضون في الابيات التي يسمونها ابيات المعاني ويزعمون ان من وقف على معنى
بيت من تلك الابيات لطيف الذهن عالي الفهم وان كلما كان من الشعر بعيدا
من افهام الناس حتى لا يعرف معناه الا رجل واحد كان ذلك الرجل عندهم في
عين الجلاله والاعظام وقالوا هذا فلان اللطيف وفلان الفهم حتى زاد اهل
الشعر صناعه يسمونها التطيير وهي صناعه معروفه عندهم من الرمز والفال
لها في نهايه الفهم عند اهل صناعه الشعر وكذلك كل شي لا يعرفه الا بعض
الناس دون بعض كذلك مقدار ذهن عالمه وفضله على اهل زمانه بمقدار كثره
من يخفى عنه ذلك الشي فوجب ضروره ان جميع العلوم مرموزه واذ قد
افردنا في هذا رساله تامه موعبه على الكلام في كيف رمزت جميع العلوم وما
معنى الرمز وما معنى الفك فلنذكر الان في هذا الباب رموز العلم الذي سماه
الناس رمزا كله من ساير العلوم تحاملا عليه وذما له ولا بد مع ذلك ان
نذكر ها هنا طرفا من رموز غيره من العلوم لما في ذلك من الفايده اذ الكلام
والرموز تدل بعضها على بعض ثم نعود الى ذكر العلم المرموز الذي ثبت للناس عليه
هذا الاسم ضروره ونأتي بجميع ما لا غنا عنه لاحد في كتابنا هذا ان شا الله

وهذا فصل من المقاله الرابعه اعلم ان الرمز انما هو الايما عن
الشي اما بغير لفظه واما بغير وجهه اذ هو على كل حال يحتاج الى من

يفهمه عن قايله او واضعه لانه انما وضعه او قاله ليفهم عنه ولو بنا في
وضعه او قوله على ان لا يفهمه احد لكان قد اتى بكلام غير معقول لانه
لم يوجد في الناس احد يطلق عقله ذلك الكلام حتى يقف على معناه
ومن فعل ذلك لم ينقل له كلام ولا روي له كتاب ابدا ولكن الواضع الذي وضع
انما بنى على شي لا يفسده العقل البته ورأى عقول الناس مختلفه علم ان سيكون
في جمله الناس من يوافق عقله ذلك الكلام فيعرف المعنى فيكون العارف
الذي عرفه بذلك في درجه الفهم على اهل عصره ويكون الواضع لذلك مستوجبا
للشكر لما لم تساوي بين عقول الناس ووضع الكلام بينا ليعرف الفاضل
من الناقص فيكون اكثر الفايده والفضل في هذا للواضع ويحصل للذي فهم
كلامه جزء من الفضل مثله ويكون من اهل علمه واصحابه وقد قال
الله تعالى في كتابه العزيز قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثه ايام الا
رمزا فدل على ان الرمز كلام وان لم يكن ككلام الناس الا ترى في هذا
الموضع انه لم يكن كلام لانه حرم عليه الكلام وقال سبحانه لا تكلم
الناس ثم قال سبحانه الا رمزا فلم يحل له ان يتكلم البته ولكنه كان اذا سيل
اشار اشارات الى المتكلم له فيعرف بذلك انه لا يتكلم البته ونقدر
ايها السامع ان هذا الانسان الذي امر بهذا لو لقيه رجل على سخف
بينه وبينه كلام فكلمه فرد عليه باشارات ما كان ينسب اليه اقل من
فساد ذهنه وتلاف عقله وتقدر انه قد دخلته عله واذا لقيه رجل
خير يمكنه فهم اشاراته لفهم عنه انه يقدر على الكلام الا انه لا يريد ان
يتكلم وان الكلام محرم عليه ولعمري ان ذلك ممكن اذ الاشاره له

في ذلك متسعه وقد ابنانا عن امر هذه المسئلة وعن الرموز بالاشارة في
الكتاب الذي ذكرنا واما الرمز بالكلام فهو عندهم اصعب من هذا
بدرجة لان الاشارة اكثر الناس يفهموها واما الكلام فلا يفهمه الا
ذو فهم لانه قد غور له واوى بغير صورته اذ سميت الاشيا بغير اسمايها
فلذلك لا يعرفها الا عالم والرمز الذي يتكلم لا بد له ان ينبغي ان من يسمع ني
كلامه ولو واحد يفهم معنى ما اراد ليتم مراده لانه انما اراد الستر
عن بعض الناس والكشف الى بعض فلولا ذلك لم يكن لكلامه وجه ولو
بناه على الستر عن جميع الناس وقد تقدم هذا القول وقد راينا في بعض
اخبار العرب ان رجلا من العرب اسر في حرب كانت بين حيين وكان
يقال له الاعور فراى الحي الذي اسروه قد اجمعوا على الجمع لقومه والغزو
اليهم وراى انه لا خبر عند اهله وبني عمه فقال ذات يوم للقوم الذين كان
في اسرهم ارتاد والى رسولا ارسله الى اهلي في اقامة حالي معهم فقد بلغني
انهم اضاعوا احوالي بعدي فاتوه بعبد اسود فقال له اتفهم قال نعم قال
اقر قومي عني السلام وقل لهم يكرموا بني فلان انهم يكرموني يعني قوما كانوا
في اسر بني عمه من القوم الذين كان هو ماسورا عندهم وانما اراد بذلك
ليلا يتسع القوم الذين كان عندهم الا ما يحبون وما يميل طباعهم اليه
لانه لم يمكنه ان يتكلم مع العبد الا وهم حضور ليلا يستريبوا به ثم قال
للعبد قل لقومي يعروا ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها وتركبوا جملي
الاصهب فانه صعب لم يركب وسلوا عن خبري الحرث بانه ما اكلت معكم
جنيا فقد را القوم السامعون انه اوصى في بعض مصالحه وهو قد اراد

انذار

انذار قومه فلما قدم العبد على اهله قال رسالته قالوا جن الاعور
والله ما كانت له ناقة حمرا ولا جمل اصهب ونهضوا الى الحرث الذي امرهم
ان يسالوه فقصوا عليه امره وهم يتضاحكون فقال نعم نصحكم ابن عمكم
ويامركم ان تتركوا بطحا الارض وسهلها وتركبوا الجبل الصعب المنيع
لان القوم قد اتوكم في اخلاط من الناس والقبايل ولا طاقة لكم بهم
فازمعوا على الرحيل والاخذ بقوله فكان سبب النجاة لهم فانظر لهذا الاعور
لو علم ان القوم كلهم يعقلون مثل الحرث لما كان يدلهم عليه لانه كان استغنى
بافهامهم عن مترجم يترجم لهم هذه الرموز وان يدلهم اليه بشي البته لكنه
لما اراد اشعار قومه ولم يمكنه القول امام عدوه بما لم يشك عدوه انه لا ريب
فيه عليه وهو لما علم ان قومه لا يعقلون عنه ندبهم الى اعقلهم وافهمهم وهو الحرث
فافهم فهذا اصل الرمز وعلى هذا الجري وكذلك قال القوم اذا تكلمنا
بقدر ما يعرفه من كان منا وغاب على من ليس منا والى هذا قصدنا فصح ان الرمز
يحتاج الى معلم يشرحه اللهم الا ان يكون مطبوع العلم فيفهم ما اورد عليه
كما فهم الحرث من الاعور وانما ذلك لكثرة الدربه والمعرفه بذلك العلم
او الكلام المرموز والله المعين بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى

وهذا فصل اخر من المقالة الرابعة في اقسام الرموز ووجوهها

اعلم ان الرمز على ثلاثة اضرب اما اخفا شي فلا يقف عليه من ذلك الكلام
ابدا واما اظهار شي فلا يترك من ذلك الشي قليلا ولا كثيرا الا بينه
واما تمليح شي وتحسينه حتى يصير بحسن اللفظ الذي درج عليه في اللسان
لكثرة الاستعمال وهذا الباب كما قلنا من الرمز هو الذي تسميه اهل

العربيه بلاغة وادبا لانهم ياتون الى معنى كبير فيقصدون عيونه وياتون
بالكلام الوجيز الذى يدل على غيره وياتون الى شئ قبيح يحسنونه بلفظ
عذب اما منثورا واما منظوما حتى يكثر استعماله عند الناس لاستطابته فى
اللسان وليس للرمز قسم ثالث ولا وجه الا وهو داخل فى هذه الاقسام
ومن هذا القسم الذى سميناه بلاغة قسم الترمته الفلاسفه وهو عندهم
يسمى بتبريد الحار وتسميه قوم تصغير الكبير واضاعة الرفيع وما شاكل
ذلك الاشيا التى تطول ذكرها وهى اوضاعهم فى كتب السياسات الدنياوية
والاعتقادات الدينيه ولهم فيها اوضاع مرموزه وقد استوى العامه والخاصه
فيها والعامه اشد تقبلا لها من الخاصه وان كانوا لا يعقلون معانيها ولكنهم
استطابوا الفاظها واتخذوها على طريق الراحة واللهو فوجب لذلك نعتها
وتوصيلها الى اهلها الذين يعلمون ما فيها ككتاب كليله ودمنه وكتاب ثعله
وكتاب وزره وكتاب سندباد من الكتب الذى هى أكثر من ان توصف وقد
اقتفى قوم من متاخرى دول العرب اثارهم ووضعوا مثل تلك الكتب فى سياسات
الدنيا ورمزوها بمثل تلك الالفاظ والامثال وهذا النوع من الرمز كما
اعلمتك داخل فى باب التحليه والتحسين لما قبح وصعب واما من سائر ذلك
من العلوم المنتفع بها فانما هو على وجه آخر من الرمز وهو الذى يسمونه تحرير
البارد وتعظيم الصغير وتوسيع الضيق وتطويل القصير وما شاكل ذلك
وذلك مثل علوم الفلاسفه التى قلنا فى صدر هذا الكتاب انهما علمان لا غير
اعنى انهما نتايج علوم الفلسفة وانها اسرار الطبيعه وقد قدمنا البرهان على انهما
اثنان وهى التى تسمى كيميا وسيميا وانه من لم يدرك علم هذه النتايج فليتبين حكيم

91

ولا فيلسوف ثبت اذ جميع علوم الفلاسفه انما هى موضوعه للترقى الى هذه النتايج
الا ترى انهم يسمون سائر ذلك من العلوم رياضيه على عظيم خطرها وعلو مكانها
لم تستوجب عندهم اكثر من ان المتعلم يروض فيها ذهنه ليترقى الى هذين العلمين
المذكورين وهى بمنزله الحروف المفرده لتعلم الخط والكتاب وانا اقول ان
علما واحدا بل والله وجها واحدا او مسئلة واحده من مسائل ذلك العلم الذى هو
احد العلوم التى يسمونها الرياضيه اصعب من هذين النتيجتين جميعا معرفة الاسطرلاب
وتقسيمه واثبات الافلاك والكواكب فيه ومعرفة اخذ الارتفاع وساعات
الليل والنهار ومسئلة من مسائله عند عامله اصعب من علم الكيمياء وصاحبته
وعلم الهندسة وهذا العلم هو احد الرياضيات والرياضيات الاربعه عندهم
منها ترتقى الى هذين العلمين وانما والله هذا كله تعظيم الصغير كما قالوا
وتحرير البارد وتوسيع الضيق فجعلوا تلك الامور الصعبه درجة
الى هذه السهله ليتم لهم المراد فى الرمز ولذلك لم يرد القوم ان يحلوا
النظر فى هذين العلمين الا لمن طالع تلك الاربعه وعرفها واذ قد تركنا
القول على العلم الواحد فى هذا الكتاب ولم نات على ذكر شئ منه وكان
غرضنا فى هذا الكتاب بيان وجه العلم الثانى المسمى كيميا وتسهيل
وجوه الترقى اليه وترتيب مقدماته فلنعد الى ذكر الرموز التى وضعت
فيه وكيف هى وكيف تسهل فكها بعد ان تعلم ان المدرك لها وحدها ليس بحكيم
تام بل نصف حكيم عند القوم ٥ **وهذا فصل آخر من المقاله
الرابعه** اعلم ان جميع صفات الرموز التى قدمناها قد تطلب كلها عن هذه
الصنعة ان تحل بها او تقع عليها بوجوه من الوجوه والذى يقع لها من جميع

صفات الرموز وجهان اما اخفا الشي فلا يوقف عليه من ذلك القول
ابدا الا ان قايله على ذلك بناه واما اظهار الشي فلا يترك من وجوهه شيا
الا ابداه ليوقف عليها وان لم يوقف عليه ويعرف من هذا الوجه لم يعرف ابدا
فافهم مثل ذلك ولا يعل فكرك ان الصنعة ترمز على اكثر من هذين الوجهين
ليس بينهما ثالث والذي يرمز من الصنعة وجهان احدهما علمها والثاني
عملها وانما اعني حجرها فكثير ورموزهم على التدبير طويل وقد يغلطون في الرمز
فياتون برمز يغلطون فيه اسم الحجر وعمله وانا اذكر لك ههنا اشيا
من رموز القوم واذكر لك وجه ما اختلفت فيه الفاظهم واتفقت معانيهم
واذكر لك الرموز التي في الحجر والتي في التدبير وايضا في الحجر لان كثيرا
من الناس يرى رموزهم في الحجر فيظنها في التدبير ويراها في التدبير فيظنها
في الحجر واذا علم كل وجه من الرمز وموقعه كان له في ذلك فرج ليلا يصل
اليه افة ويلم على غير وجهها فاعلم ان من لم يفرق بين الرمز حتى يعرف ما منه في
الحجر وما منه في التدبير لم يجب ان يطلب هذا العلم لانه لا ذهن له ولا فهم
معه لانه ان لم يفرق بين كلام القوم حتى يعلم اي كلام هو الذي قالوه في
الامرين اذ قد صح عندنا ان الذي يرمزونه انما هو شيان علم وعمل اعني بالعلم
معرفة الحجر وبالعمل معرفة التدبير فلا بد ان يكون بكلامين مختلفين او بكلام
واحد فيشترك فيه الامران فمتى لم يعرف الفرق بين هذين الكلامين كيف له
بمعرفة ما تحت الكلام المرموز الذي هو مطلوبه ففي هذا للطالب نوع من
الرياضة في هذا العلم بل باب عظيم المنفعة وها انا ابدا لك في الرموز
قد ترتب فيها ان اردت رتبة الحكمة واول ما ابدا لك بقول هرمس

اذ سأله التلاميذ عن الصنعة فدخل بيته وحمل على عاتقه ابنه وخرج
اليهم يحلف ان الصنعة منه وفيه وقال والله لقد صدقت وما قلت
لكم الا حقا فتفرق القوم وقد قنعوا بذلك من قوله سبحان الله لو ان
احدا منهم عقله كعقل اهل زماننا اكانوا يتفقون حتى يقنعوا بذلك لان
اهل زماننا يزعمون على ان الرمز يقع على ان العمل في الشعر شعر الانسان هذا
لمن كان شعريا وبعضهم يزعم انه يدل على دماغه وبعضهم يزعم انه يدل
على البيض من اجل بيضه وبعضهم يزعم انه في الحيوان من اجل بوله وبعضهم
وبعضهم في العذرة وبعضهم في مرارة وليت شعري اين يقع مين من مين او عقل
من عقل حتى يجري على وهم متوهم انه اراد الرجل باخراجه ابنه اليهم الجواب
عن حجر الكيميا فيوجب لذلك افتراق القوم عنه عن تراض ولعمري لو قال
لهم العمل في الشعر او في الدم او في القحف او في المرار او في واحد مما يتوهمه
اهل عصرنا لما كان افادهم علما بوجه من الوجوه لبعد الشعر والمرار والقحف
وكل واحد من الاحجار من مطلوب الصنعة التي هي ذوب ومزاج وصبغ وصبر
على النار ولعمري لو قال لهم الصنعة في واحد من هذه وحلف لهم عليه ان
الصنعة فيه لم يدل عليه لقد كان عند القوم من العقل ما لا يقبلونه منه
لبعد الجوهر المسمى من الصفة المطلوبة وكان للرجال ذلك كمن تكلم بالمحال
فسبحان الله باية افهام تدرك الصنعة او باي عقول يطلبها اهل هذا
العصر ولم يفنوا اعمارهم الا في الفارغ من الرمز مثل هذه الظنون على رموز
الفلاسفة والظن باهل الحكمة ان عقولهم مناسبة لعقولهم ولذلك ما بينا في
صدر هذا الكتاب صفة مدعي الحكمة ومنتحليها وانا مبين لك ما اراد الرجل برمز

هذا ان الرجل لما اجتمع اليه جملة تلاميذه لان هذا العلم قد بينا انه
يتبحث الفلسفه صح انه لا يطلبه الا من ظن انه قد مهر في المقدمات
التي سماها الاوايل رياضيات فلما ظن التلاميذ انهم قد احكموا تلك
العلوم وضبطوها ارادوا الارتقا منها الى اسرار الطبيعه فقالوا له ايها
المعلم سهل لنا العمل ظنا منهم باحكام تلك الاول من العلوم فاخذ الرجل
ابنه كما قلنا وقال لهم الصنعه منه وفيه وانما اراد تعظيم الامر
عليهم وابعاده عنهم فقال لهم لو تفلسفتم لعلمتم الصنعه كلها والفلسفه
مشتقه من فيلسوفيا وهي لفظة يونانيه اي انما هي علم معرفه الانسان
نفسه فقال لهم لو كنتم فلاسفه لم تحتاجوا الى ان تسالوني عن الصنعه
لانكم اذا عرفتم هذا الجسم وكيف تركب من الاعضاء الاليه وكيف تركيب
الاعضا الاليه من الاجزاء المتشابهة التي هي اللحم والعظم والعروق
وكيف تركبت المتشابهه الاجزا من المني وكيف استحال المني من الدم وكيف استحال
الدم من الاغذيه وكيف تركبت الاغذيه من الاستقصات وكيف استحال بعض
هذه الى بعض حتى صارت جسدا وكيف تركب الروح في الجسم والنفس في الروح
والعقل في النفس وكيف قبل كل واحد من هذه ما ركب فيه وكيف التام الكل
حتى صار شيا واحدا يفعل افاعيلا عجيبة واحوالا مخترعه وكيف اوله النطفه
الساكنه واخره الجسم الميت واوسطه النفس المتحركه الحيه الناطقه
العاقله التي هي اوسط الامور وخيرها وكيف قبلت الحواس محسوساتها حتى
نظر بعينه وسمع باذنيه وشم بانفه ولمس بيديه وكيف ابتدا ابتداء ضعيفا من
حركته وكيف زادت الحركه بزيادة الجسم حتى تناهت وكيف اخذت في النقصان

حتى فارقت الجسد وتركته ميتا فاذا علم هذا كله لم تخف عليه الصنعه
فاراد لهم الرجل هذا فعلم القوم من نتيجه كلمته التي اشار بها اليهم انهم لم يعقلوا
شيا من العلوم التي اشار بها اليهم انهم لم يعقلوا شيا من العلوم التي ظنوا انهم
قد احكموها فتفرقوا عند ذلك عالمين بان الرجل قال لهم انكم لا تحسنون طلب
الصنعه فضلا عن ان تطلبوا من اي شي تعمل ولو كنتم فلاسفه لاستغنيتم
بعقولكم التي افادتكم تلك العلوم التي احكمتموها عن سوالي عن هذا فرجع القوم
متحيرين قد نكصوا على اعقابهم وهم له معظمون ولانفسهم مصغرون فبان ان
هذا الرمز لم يوضع للحجر ولا لعلمه وانما كان هذا عن تجهيل من اراد ان يترقى الى
علم من العلوم دون احكام مقدماته واهل زماننا يتخبطون عشوا في هذه المسله
ولا يختلفون في اكثر من الشعر او الدم او المرار او القحف واعظم ما رايناه من علماء
زماننا واعقلائهم من يزعم اذا ارادوا نفي الصنعه من المعادن جعلوا هذه المسله
من اعظم حججه وبراهينه وسبحان الله اي منفعه في هذا القول لصاحب حيوان
او نبات او معدن اذا لم يكن الامر غير الذي بينت ولا سبيل الى غيره في حكم الدرس
واذ قد بينا هذا الرمز كله فلنذكر غيره ان شا الله تعالى واذكر قول هرمس
وهو من الكلام المشترك بين الامرين قوله انا الذي دفعت فوق سبعه افلاك
فرايت ثلاثه اخوه من ام واب واحد بعضهم في الجبال وبعضهم في البحار لا يعرف
بعضهم بعضا ولا يفهم بعضهم السنه بعض فجمعهم ابوهم فعرف بعضهم بعضا وتكلموا
بلسان واحد واجتمعت كلمه الاخوه فغلبوا اعدوهم وقوي شانهم وما ظننت انه
يقول لابنه يا بني تعلم بعقلك من خلق هولاء الاخوه تسند وهذا الرمز تدعيه
اهل هذا العصر انه تركيب الحجر بعد تفصيله ويجعلون دليلهم على ذلك قوله رفعت فوق

سبعة افلاك فرأيت ثلاثة اخوة يزعمون ان قوله رفعت هو تقطير الحجر
بعد تفصيله سمى نفسه به وفوق سبعة افلاك بعد سبعة ايام تكون
تمام تفصيله ثم تركيب لقوله ثم جمعهم ابوهم وكلم بعضهم بعضا وما ابعد
اذهان اهل هذه الصنعه فى هذا العصر من ذهن القايل لهذا يسهرون
ليلهم ويتعبون نهارهم فى تأويل الاباطيل الذى لا تصح فى التأويل ولا تثبت فى
العقول ولو نظروا الى علل المعادن نظرا باطنا وعرفوا تركيبها واصل خلقتها
وعكفوا على ذلك وراموا فهمها لبان لهم قول الرجل وما اراد ولكان ذلك انفع
لهم من الفكر فى قولهم ان الرجل انما اراد بقوله رفعت تقطير الحجر
الحى ثم الفكر فى تلك التفاسير التى فسرها على ما قدمت من الهذيان
والرجل والله لو قال الثلاثين او لاثنين لان هذه الكلمة انما اتبعته
لاثنين فلو قال له قطر الحجر فى سبعة ايام او فى سبع نيران حتى تخرج لك منه
ثلاثة اشيا سماها اخوة الى اخر الكلام ولما انتفع بهذا القول بتة لا اثنين ولا غيره
لانه لم يعلم اى حجر يكون الذى يقطر ولا ان كان مما يقطر او لا يقطر هذا
لو قال له قطر لما كان فى القول فايدة فضلا عن ان يرمز الرجل عن قطر الحجر
برفعت فوق سبعة افلاك وليت شعرى من ان اتفق لاهل عصرنا ان يمضوا هذه
الكلمه على هذا الرجل فى تقطير ولم يقولوا عنه اراد التصعيد او انه اراد
الحل لان الحل تلطيف الاشيا الغلاظ وكذلك الذى ارتفع فوق سبعة افلاك
قد لطف لا محاله على ان لو تأولنا ذلك هذا لما افرجه الله فى العمى فى هذا
العلم كما لم يخرج اصحاب التأويل الاول وكان يحصل من البلايا ما كان
يضيق عليها جاود الضمان لمن اراد ان يتأول تأويل السخفاء ولكن التأويل انما يجرى

على قانون العقل وكذلك قدمت لك فى صدر هذه المقاله انواع الرمز ولخصت
لك الوجوه التى لا يحتمل ان ترمز هذه الصناعه بغيرها وهى من الوجهين
التى ذكرت لك اما اخفا شى لا يوقف منه على شى بته فذلك لا معنى
للفكر فيه ولا للطمع فى فكه وسأتيك بامثلة منه فى اخر المقاله
واذ قد صح ما بينت فلم يبق من الوجوه التى يرمز بها الصنعه الا وجه
واحد وهذا كله بيان لا يخفى على الطالب بته ولا يحتاج الى تأويل وانما
يحتاج الى شى واحد وهو تمييز المتفق من المختلف والممكن من الممتنع لان
هذا الوجه الذى ذكرنا من الرمز انما هو تخليط بغيره مما لا يحتاج اليه
ولا يشبهه بته فلذلك قلنا ان الذى يروم فك هذه الرموز لا يحتاج الى
اكثر من معرفة المختلف من المؤتلف والممكن من الممتنع لان العاقل اذا حدث
بحديث قد خلط المحال فيه بالحق ان كان عارفا بمقاطع الكلام عرف
حق ذلك القول من محاله فاخذ الحق ان احتاج اليه ودفع المحال الا تعلم
ان كثيرا من الناس يحدثون بالمحال فيجوز فى عقولهم لبعد اصابتهم بالكلام
وقلة معرفتهم به حتى ان الجهال اكثرها يحيلون فى ذلك على سمت الرجل
المحدث وهيئته وشكله ونصبته من الدنيا فان تنبه بعض من سمع
الكلام الحوشى منه واراد انكاره جعل اصحابه الحجر عليه الرجل المحدث
وقالوا اليس فلان الذى حدث هذا فمرة يحملونها على كبر الرجل ومرة على
دينه وسمته وامانته ومرة على هيئته من الدنيا فيتركون عقولهم بلا
تحكيم ويحكمون المحدث والمحدث يدخله المحال من وجوه كثيرة وتدع فيها
الناس فلذلك تكلمت لك فى معنى هذه الرموز على قانون العقل لان الواضع الاول

قد بينت لك انه لم يضع الا احد وجهين اما اخفاء لا نفاد للعقل فيه
البته وهو اخفا الشي ولا يوقف عليه ابدا لان العقل لم يجد شيا يتعلق به
مما يشبهه فلم ينفذ واما ابدا ذلك الشي واظهاره اظهارا كليا حتى لا
يخفى فلا يكون فيه من الرمز اكثر من ان يخلطه بغيره مما لا يحتاج اليه لان
العقل المظلم انما يطلب من كل شي اغربه وابعده واصعبه طلبا به ان الامور
كلما صعبت لحقت الذهن والعقل وزادته نورا ولذلك ما رايت اهل عصرنا
اكثرهم افنوا اعمارهم في فك النوع الاول من الرمز الفارغ الذي هو مجعول
لاخفا الاشيا واحشا الكتب وتصعيب العلوم وهو الذي سميته في هذا
الكتاب الرمز الفارغ وهذا النوع الاخر من الرمز هو الذي سميته
الرمز المفيد وسبحان الله ما انقص عقولهم اليس العاقل الناظر بعين
الحقيقه كلما سهلت الاشيا عليه كان اشد تنويرا للعقل وكلما صعبت
عليه اظلم عقله عنها وما ظنك ان الحكيم الباري تعالى وجل انما
استبانت حكمته وقدرته بانه ابدع الاشيا واخترعها من لا شي لا على
الصنعه ولا بالتعب ولا بالمهنة ولكن بالقول الذي هو ايسر الاشيا
يقول للشي كن فيكون والفلاسفة العلما انما هم اللاهوتيين الذين ارادو
التشبه في حكمتهم بالعالم العلوي فكلما راوا الاشيا يسيره عظمت
في اعينهم لصغرها في اعين الناس وعظم ما هو دونها في اعينهم فراوا الجهال
يعظمون اشيا ويصغرون اشيا والاشيا التي يصغرونها اعظم في الحقيقه
من الاشيا التي يعظمون وما ظنك ان الفلاسفه واهل الاخبار من غيرهم
قد اتفقوا على ان لا شي ارفع في العالم من الذهب والفضه وان عملهما من حجر

لا يشترى بثمن فانظر وان الترجيح الذي يسمى سحرا انما هو كلام يقال
فتسحر به الاعين وتظهر اشيا غرايب بلا تعب ولا صنعه وهاتان صنعتا
الفلسفه انما هي جميعا من لا شي فافهم ولنعد الى قول هرمس اعلم ان الرجل
انما اراد بقوله رفعت فوق سبعة افلاك انا الذي لطفت ذهني بالعلم حتى
اتصلت بالعالم العلوي فعلوت على العالم الاسفل من الاعلا لان الاشيا
انما ينظر اليها من بواطنها لا من ظواهرها فاضرب به مثلا لنفسه وحض عليه
ابنه والتعلق بهذه المنزله لانه ارتفع على الناس لدقه عقله حتى راى ما في بواطن
المركبات وما فيها من المنافع والعجايب وهذه الكلمة تشبه الاولى التي
اخرج ابنه اليهم فيها لانه انما حضه فيها على البحث عن العلم الطبيعي ومعرفه الاشيا
ثم عاد الى ذكر الصنعة لما اراد من البيان لابنه فقال له فرايت ثلاثة
اخوه لام واحده واب واحد بعضهم في البحار وبعضهم في الجبال لا يعرف بعضهم بعضا
فجمعهم ابوهم فعرف بعضهم بعضا فتكلموا بلسان واحد واتفقت اهواهم
فغلبوا اعداهم فابان له عن الحجر بلا رمز غير انه لم يذكر اسمه ولم ار الحذاق
الفلاسفه من اهل هذا العلم من فلاسفة العرب اختلافا في شرح هذه الكلمه
البته اكثر من وجهين واذا حصلت بالحقيقه وجدت الوجهين متقاربه
غير مختلفه وكلهم اتفقوا على ان هذه الكلمه في الحجر فقال بعضهم اراد
قوى الحجر الثلاثة اي انه لما اطلع على اسرار العالم عرف الحجر الذي فيه الاكسير
بالطبع فاخذه وعمل منه والثلاثه الاخوه عند المتاولين القوى الثلثه التي
فكر فيها اول فكرته لان اول فكرته كانت اخر عمله لانه لما نظر الى
الذهب والى الفضه واراد ان يصير الفضة ذهبا لم يكن له بد من احالة فكره

فكيف يردها الى لون الذهب وطبعه من اجعال النار اماميه ودليله لعلمه
بانه لا نقدر على ذلك الا بالنار ولا يقدر عليه بالماء ولا بالشمس ولا بغير
ذلك من الاشيا فلما صح انه لا بد له في اخراج ما رام منها الى الفعل صح
في ذهنه انه لا بد له من صبغ ومن مزاج ومن صبر على النار للثلاثة كله
النار فلما علم انه لا بد له في اخراج من هذه الثلاثة الاشيا فحص عن طلبها
في الطبايع حتى وجدها وهم الاخوة الثلاثة الذين انبا عنهم وانه اطلع عليهم
من جهة العلم كما اعلمنا الرجل في قوله وهذا قول من يقول ان الحجر
واحد لا يحتاج الى غيره والقول الثاني لاصحاب التاويل في هذه الكلمة
تاويل الذين يعتقدون ان العلم من ثلاثة اشيا متفرقة متفقة غير مختلفة
الاشخاص مختلفة الجواهر ويجعلون دليلهم على ذلك قول الرجل بعينه من ام
واحدة واب واحد فدلت على جوهرهم لجوهرية الانسان في الناس وقوله
بعضهم في البحار وبعضهم في الجبال يدل على انها اشيا متفرقة ولاصحاب
هذا التاويل كلام يضيق الكتاب عن حكايته ويطول ذكره وهم عند اهل العلم
اولى بالتقدمة واحق بالتقليد والاتباع ولمذهبهم المذكور في الكتب التي
عليها عماد هذه الصنعة من الرموز العقلية والكلمات البرهانية ما لا
يعقلها غيرهم الا ذو عقل مضي وذهن ذكي والمذهب الاول الذين يعتقدون
الحجر الواحد اكثر المذاهب في هذا العلم اوضاعا واوسعهم كلاما واهل
العصر اليه اميل وبه اقول وسياتي بعد هذا ذكر المذهبين جميعا القايلين
بالوحدة والقايلين بالتكثير ان شا الله تعالى ولنعد الى شرح باقي الكلمة
ونذكر قوله جمعهم ابوهم فقال اصحاب الحجر الواحد ان جمع ابيهم لهم انما

اراد الرجل انه لما اشرف على هذه القوى كما ذكر وراها لو وجدها
مجتمعة ووجدها عامله ما طلب منها ما طلب اول فكرته فلذلك قال
بعضهم في البحار وبعضهم في الجبال دليل على ان هذه القوى مفرقة في هذا
الحجر متفقة على عمل واحد لانها لو كانت باعتدال وايتلاف طبيعي لم يقل
جمعهم ابوهم فاما الجهال من طلبة هذا العلم في عصرنا فيدعون انه في جمعهم
ابوهم اقاويل كثيرة اولها التفصيل ثم التركيب على ما بيننا في القول
الاول والعلما منهم يدعون ان هذا الجمع لهذه القوى الثلاثة انما هو
ازالة المانع لها من اظهار افعالها واختلفوا في ذلك على عدة اوجه لا يحاط
بها فبعضهم قال لو احل الحجر وعقده وبعضهم قال بكليسه حتى يطير محترقه
ويبقى طاهره وصافيه وبعضهم قال تثبيته للنار وهذا قول من زعم ان
الحجر روحاني وبعضهم قال الجمع الذي ذكر الرجل انما هو تلطيف الحجر حتى
يتروحن وهذا قول من زعم ان الحجر واحد جسداني واما اصحاب الكثرة
الذين يقولون بالثلاثة الذين يقولون فيدعون في هذا الجمع انه ضم هذه
الثلاثة الاجساد بعضها الى بعض بمزاج كلي حتى يحدث منها شيا اخر وهو
الذي طلب الرجل اول فكرته وجعلوا دليلهم من قول الرجل عن ثاوبلهم فلما
جمعهم ابوهم عرف بعضهم بعضا وتكلموا بلسان واحد واذا عرف بعضهم بعضا
وقع الايتلاف الذي لا اختلاف معه وهذا هو المزاج الكلي عندهم واذا
تكلموا بلسان واحد اتفقوا على فعل واحد واذا اتفقوا على فعل واحد
فقد تم المراد منهم ولاهل هذا الراي من الاشارات البعيدة والرموز الغامضة
الدقيقة على هذا الاعتقاد ما ان فتشته ذو ذهن في كتب الاوايل والاواخر

عرف من قولهم ما يمكنه الترقي الى تدبير هذه الصنعه وهم الذين يدّعون
ان الذي اخفته الاوايل بالرمز اسم الحجر لا غيره واما تدبيره فانه اذا وجدت
هذه الحجاره وعرفت وضم بعضها الى بعض تام الاكسير وتمّت الصنعه ولهم
حجاج طوله منها انهم حملوا عن الاوايل انهم حذروا عن معرفة الحجر وعلى
اظهار اسمه الاخبث لا ينتفع به لانه اذا عرفه العارف عرف تدبيره على المقام
واذ قد بيّنا شرح هذه الكلمه ومبلغ التاويل فيها بقدر ما وجدنا السبيل
الى القول فلنخرج الى كلمة اخرى فصل في آخر من المقاله الرابعه

ولنذكر كلمه هرمس لابنه اذ قال له يا بني ان الحكما قد تركت لك خزاين
الذهب والفضه مفتوحه فادخل فيها فانك تشتري كل شي من خير الدنيا
والاخره بين عينيك واشتغل يا بني بالنظر الى خزاينهم ولخذها فيها على قوام
دنياك واياك ان تكون كاعمى في يده لولوه رفيعه وهو لا يدري قيمتها فليستبينها
وهذه الوصيه ليست بتعدٍ من اخراجه الى القوم وابنه على عنقه تحريضا لهم
على العلم وكذلك قال لابنه في هذه الكلمه ان الحكما تركت لك
خزاين الذهب والفضه انما اراد بالخزاين كتب الفلاسفه التي خزنت الحكما
فيها علمهم فكنا عن الكتب بالخزاين وعن العلم بالذهب والفضه وانهم تركوها
مفتوحه اي مبسوطه منقوله بايدي الناس واراد بقوله ادخل فيها اي افهمها
واطلع على اسرارها تنل خير الدنيا والاخره ولا تكن كاعمى في يده لولوه وهو
لا يعرفها ولا يدري قيمتها فيستبينها اي لا يدري احجر هي ام لولوه ولا يدري
قيمتها فانما كتب هولا القوم بايدي العامه انما هي كاللولو في ايدي عمي لا يفرقون بينها
وبين الحجاره او الجاهل باللولو يرى بريق جوهرها ولا يدري قيمته انما حضه بذلك

97

من قوله على اتباع العلم وطلبه وزوسيم يقول من هذا القول ليتوسانيه
عليك بطلب الطبايع في الجبال فان النمل قد فرقتها على الجبال وانما اراد بالطبايع
الحجاره التي تصنع منها الصنعه والجبال التي فرقت فيها كتب الحكما والنمل التي فرقتها
الفلاسفه الذين وضعوها ولو تحريت ان اشرح لك رموز القوم كلمه كلمه لضاق
الكتاب عن ذلك ولكنني اتيك بامثله لتقف بها على فك الرموز وتجعلها
اماما لك ودليلك وتسلك في غيرها طريقتها وها انا اذكر من قول زوسيم ما تدرب فيه
نفسك بفكرك اذ لم تدع الاوايل ولا اعتمدت الاواخر على اوفا من لفظه ولا اقرب من
معانيه ولا اقوى منه في هذا العلم باحيايه منه ما درس واظهاره منه ما طمس
حتى صار ديوانه الذي وضع في ذلك علما لاهل هذا العلم لقوته في علم الفلسفه
وبلاغته في الرمز بالكلام الوجيز وربطه رموزه بقانون العقل الذي لا حاكم فيه
هذه العلوم غيره واول ما ابدا لك من كتابه ما قد قصر عنه اهل زماننا ولم ار
لواحد منهم في ذلك تقدما ولا تاخرا وهي امر الصور المصوره التي في كتاب زوسيم
وما الفايده فيها ولما كانت اما اكثرهم فابطلوا ان يكون وضعها لعلم وانما هي لهول الكتاب
وتعظيمه وبعضهم يقول انها لتمليح الكتاب والتسبب الى نقله لترى العامه تلك
الصور وتستحسنها ولهم في ذلك اقاويل كثيره كلها هذيان لا حاجه الى نقلها اذ قد
انبانك بعمايه القوم عن علمها وانا اقول لك ان تلك الصور والله معادن علم ذلك
الكتاب على كل حال فاولها صوره زوسيم متوج بتاج من ذهب قد قيدت ساقيه
بحبلين وان انا لم اتيك بهذه الصوره على نظمها في الكتاب فسابينها على اثرها
لتستدل بقولي على جميعها واعلمك فك الذي تقف به على فك ما فيها من رموز ان شا الله
بعد ان اثبت لك ضد ما حسبه اهل عصرنا من انها فارغه لا معنى لها وقد اثبت في

الرساله التى فى البيانات والنواميس امر هذه الصوره وانها ارفع العلوم
وابين من الكتب الموضوعه وانفع من الكتب المحطوطه فى الموضع الذى ذكرت
فيه بربا اخميم من ارض مصر وكيفيه بنيانها والصور التى فيها مما ان قراه من
كان له ادنى فهم فهم الغرض الذى عرضه زوسيم وقد اثبت هناك ان حجارة القوم
التى يتصرف فى عمل الكيميا قد صورها البانى لتلك البربا واحده بعد اخرى
وكذلك صور الاشكال السحريه والعلوم الرياضيه ولست احتاج الى تكرير
القول بان حجارة الكيميا سيما تمكن تصويرها لبيانها هناك ولكنى اتى بما لا
بد لهذا الكتاب منه ان شا الله تعالى ٢ اعلم ان القوم القوا على هذه الحجارة
التى رمزوها بالكلام فى هذا العلم صورا لا يختلف وضعها بالكلام فى هذا
العلم وضعها ابدا فروسيم واضع الكتاب المشهور صور بقسمه اذ قد وضع
كتابه مقام الحجر الذى منه العمل وقال قوم مقام جزء من الحجر
والمثال انه جزء من الحجر هم اصحاب المذهب الذى قدمت ان الحجر واحد
وينفصل على اربعة اجزا والذى قال ان الحجر منه العمل هم اصحاب المذهب
الثانى الذين يقولون بالثلاثه وعلى اى وجه كان فقد صح ان زوسيم حجر وتوسيا
حجر اخر وهى التى حاورها زوسيم برموزه وكلمها بكلامه وعلى هاتين
الصورتين مدار هذا الكتاب وهما اصل رمزه من صورة او كلام ٥
والذين يزعمون ان العمل من حجر واحد يقولون ان زوسيم لم يضع كتابه ولا
اخذ فى ذكر هذا العلم ولا رتبه الا بعد تفصيله وقالوا ان زوسيم الجسد
وتيوسيا نيه الما ثم استمروا على اصلهم الذى ذكروه وسناتى فى موضعه ان شا الله
واما اصحاب الثلاثه فقالوا ان زوسيم صنع كما صنع غيره من الفلاسفه وبدا

98

يتصور الحجارة واحدا بعد واحد وهولا القوم يزعمون ٢ ان الصنعه لا
تفصيل فيها وانما هى جمع جواهر محلوله ومعنى محلوله عندهم اى غير مجتمعه بعون
مفترقه واذا اجتمعت اتصل بعضها ببعض وامتزجت وخرج ما فى القوه الى
الفعل وهم يدعون ان اوضاع الاوايل شاهده لهم ودليله على حقيقه قولهم
لانهم يدعون ان الحجر لو كان واحدا وبدت الاوضاع والكلام فيه من اجزايه
وتفصيله منه لم يقف عليه ابدا لانه لا يقدر على اخراجه وتفصيله الا
حكيم واذا كان الذى يفصله حكيم وهو الذى يقع عينه على اجزايه الاربعه ولا
صورة لتلك الاجزاء الاربعه بته عند الناس فكيف يصور لهم اشيا لم يروها
قط ويجعلون دليلهم عليه صورة تمكن ان ينبى عن طبعه او لونه او فعله وانما
جعل الصورة دليله على شى واحد يعرفه الناس كلهم فاذا القى لهم على الشى المعروف
عندهم شكل صورة ما خفى عليهم ذلك الشى الذى بين ايديهم فاذا نظر الى تلك
الصورة الفطن الحاذق ٢ ورأى منها شكلا تاما من اشكال تلك الحجارة علم
ان تلك الصورة موضوعه لا محالة ذلك الحجر ولولا شهرة الحجر المرموز عليه
الصورة بايدى الناس ومعرفتهم به وتصرفه بين ايديهم لما وقف عليه عالم ولا
جاهل ابدا لان العالم الذى ياتى الى قراه لا ياتى اليه وهو قد فصل الحجر واخرج
اجزاوه حتى يقف على الوانها وانفعالها وطبايعها وانما ياتى اليه وهو لا يعرف
الحجر ولا تفصيله ولا تدبيره ولا شى من امره ظنا منه انه اذا قرا هذا
العلم كان شيئا لمعرفه الحجر وعمله فاذا قرا هذا العلم بعد ارتياضه فى مقدماته
وعاين هذه الصورة وسمع تلك الرموز مع شهره الاشياء التى اخفيت
بالرمز وكثرتها بايدى الناس وشده نفوده فى علم الطبايع والكلام

والاشكال لا يزال يتصور كل يوم في ذهنه وجه توجهه تلك الصورة
وتنبه عنده تلك الرموز في الاشيا الموجوده بين ايدي الناس التي قراها
تناسب مطلوبه حتى يقف على بعض الامر دون بعض ولا يزال يترقى هذه الرتبة
درجة درجة الى ان يحيط بالامر خبرا ومعرفة كما ينتقل العالم في كل علم
فليس علم من العلوم الا ولاهله عليه القاب واسماء وصفات لا يعلمها الا
هم او من كان منهم وما ظنك ان الداخل في اي العلوم كانت لا بد ان يعرف
اولا بتلك الاسما والالقاب ثم كذلك يرتقي الى رتبة ذلك العلم وانما صعب هذا ‏انظر مصابيح سبب العلوم
العلم الذي نحن فيه لعدم المعلمين الذين يشرحون تلك الاسما والالقاب للمتعلمين
ولو وجد ذلك لسهل هذا العلم جدا ولكنه صعب لهذا الوجه حتى ابطله
اكثر الناس وصار هزوا بايديهم فانا اقول ان كل علم من العلوم
المنقوله بايدي الناس لو عدم الشارحون لالقابها واسمايها لبطلت كبطلان هذا
هذا العلم ولو كانت مساويه له في الصعوبة وقد انبأتك عن اصحاب
هذا المذهب وانهم اطول اهله حجة ولنرجع الى ذكر ما كنا فيه من الصور
[...] زوسيم عند هولاي القوم حجر واحد من احجار الصنعة وثيوسابية حجر ‏مطلب زوسيم وسوسابية
آخر مخالف له والدليل عندهم على انه مخالف له ان زوسيم ذكر وثيوسابيه
انثى فدل على اختلاف الطبايع ضرورة لانه لو كانت الحجران متفقه في الطبع
لكان زوسيم صور المحاور له والتلميذ الذي يكلمه صورة رجل آخر ولكنه ‏قد صح
قصد الى المراه لخلاف طبعها لطبع الذكر وزعم اصحاب هذا الراي ان هذين
الحجرين وان اختلفت طبايعهما على الذي اثبته من امر الصور انهما متفقه ضرورة
يحب بعضها لبعض تايق بعضها لبعض عاشق بعضها لبعض فارح بعضها ببعض مشته

99
كل واحد منهما الى لقا صاحبه كمحبة الذكر للانثى وتياقه اليها ومحبة الانثى
للذكر وشدة شوقها اليه وان الاشيين يلتقيان كالتقاهما فاذا التقى
بعضهما ببعض خرج ما في القوة الى الفعل لحرز النفس جسمها خوفا منها للفنى ومحبة
الخلود وهذا معنى الايتلاف لان الايتلاف لا يكون بالتضاد والذي يوجب التنافر
فاذا كانت الاشيا غير متضاده يحب بعضها بعضا ظهرت العجايب لا سيما
اذا كانت الاشيا من جوهر واحد مثل زوسيم وثيوسابيه فان وجهي صورتهما
تدل على انهما من شي واحد وهي الانسانية وان كانت مختلفه بعض الاختلاف
ولا يحب لهما الاتفاق الكلي لينتج مثل جوهرهما لان لو لم تكن جواهرهما ‏بهذا التحجب علم ان الحجر البرا
واحده لصور الصورتين مختلفتين في المنظر مثل ان يصور نفسه زوسيم انسانا
ذكرا ويصور ثيوسابيه المجاوره له انثى من اناث غيره من الحيوان مثل غزاله او
بقره او حمامه او ما شاكل ذلك ولكنه لما اراد الايتلاف عندهم القى التصور
على ما ذكرت لك ولذلك قالت الطبايع اذا اجتمعت قبل بعضها بعضا
لتياقه بعضها الى بعض وامتزجت امتزاجا لا ينحل فاي الكلام المرموز مناسبا
للصور فعلى هذا فقس واحدس وتدبر ان شا الله تعالى وهذا فصل آخر
من المقالة الرابعة من بقية الصور اما هاتان الصورتان فقد ذكرنا انهما
في الحجر ومنها صورة رجل اسود الوجه عليه جناحان قد تعلق برجليه رجل
احمر الوجه فهذان اثنان آخران وقد زعم قوم ان هذين الحجرين من باقي الحجره
وقال آخرون ليس في الحجر غير ما تقدم وانما هي الصورتان باعيانهما استحالت
الانثى التي هي الما الى ان جفت رطوبتها بعض الجفاف فتذكرت بعض التذكير
وبقي لها الطيران فلما امتزج الذكر بها جعلها راسبه وانما هذا في الكلام على

اختلاط هذين الحجرين ومن الدليل على الاشيا ان تستحيل الى الذكر ثم تقع النتيجة
التي هي المولود بينهما قوله لها اي مصور نفسي ونفسك في راس المصحف
فسليني ما دامت ترايا الصورتين قالت او تفارق صورتي لصورتك قال لها
نعم لا بد لصورتي من فراق صورتك قالت فمن اسايل حينئذ قال سلي روحي قالت
قالت فكيف اسايل روحك وقد فارق جسدك قال ان روحي اذا فارق
جسدي فليس له بد ان يستجن في روحك فلذلك ترايا الكل واعلمي ان
روحك ستكلم روحي وتعرف الذي تسايليني عنه وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة
الله قالت وكيف ترايا روحك لي وقد فارقت جسدك قال لا تترايا
لك ولكن يستحيل اليك من روحي الوان لم تر عينيك مثلها قط وازيدك شاهدا
يصدق قولي وتربينه انت لنفسك وهو قربك لك لم تزالي له وامقة واليه
تايقة وهو في توقه شديد الانفة لم يعط مخلوقا طاعة غيرك قالت كيف
سرور روحك به قال هو اشد سرورا بي مني لقربه واي اذا ابتليت
بالعذاب لضنين بقربه لدفعه عني عامة الم العذاب والذي يزعم ان العمل من
شيئين يقول انها لما امتزجت سخن البارد وبرد الحار الرطب لاخراج
بواطن الاشيا الى ظواهرها ولذلك زعموا ان الحجر انما يخرج كامنا نه على ما
حد الاوايل وحينئذ يقع المزاج الكلي ولذلك يقول لها ان غليظ
الطبايع وان كان يخالف بعضه لبعض فان لطيفها موافق بعضه لبعض وهذا
قول من زعم ان الحجر جزان واما اصحاب الثلاثة المتباينة فيزعمون انه
مستمر على مذهبهم وان الرجل لم يغير من نص قوله شيا وانما اتى اولا بالانثى
والذكر اللذان هما اصول كل شي ثم اتى بالثالث الذي لا بد لاهل هذا

المذهب

المذهب منه وهو شي آخر فلما جمع ذلك الثالث بين عمهم اخرج ارواحهما واحالهما
عن صورتهما الا ترى انه قال لها ان صورتي ستفارق صورتك صورة
وان ارواحنا ستأتلف وستقوى وتكلم روحك روحي وتعرف ما تسليني عنه
وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة الله واراد ان روحه وروحها اذا اتفقا عرف
كل واحد منهما صاحبه لقوله تعرف ما تسلينه عنه ودل ان قد خرجت
القوة الباطنة وهي العاملة الى الفعل لقوله ان روحك ستكلم روحي فانما ذلك
من قوى النفس قد تمت وظهرت لان النفس الناطقة العاملة الخفية اول ما
تبتدي في الجسد بالنطق غير ان النطق فيها بالقوة ولولا ذلك ما تكلمت ولذلك
شبه هذا العلم بالانسان فافهم لانه لما زالت الاشيا المانعة ظهرت النفس
الى حد الفعل فخرج الصبغ وكذلك طلب هذا العلم انما هو للنفس فدل عندهم
على ان الذكر والانثى لما اجتمعا ظهرت العجايب عنهما وزعم القوم ان الحجر الثالث الذي
دخل عليهما هو الذي اوجب لهما ذلك ولولا ذلك ما احتيج اليه في الصنعة وزعموا
ان دليلهم على ذلك هاتان الصورتان الرجل الذي عليه جناحان اسود الوجه وقد
تعلق برجليه رجل احمر الوجه وزعم اصحاب الثلاثة الاحجار ان الرجل الذي عليه
الجناحان انما هو الماء الذي يسمونه بيونسانيه وهي الصورة الاولى الا انها لما
امتزجت بالآخر الممازج الثالث الذي دخل عليهما صارت الانثى حارة في طبع
الذكر فصور وجهها صورة الرجل وبطل التانيث عنها وهي الرطوبة وبقيت
الروحانية فصورها صورة الرجل بجناحين لهذه العلة وصور وجهها اسود
لان الحكما زعموا واتفقوا على هذا باجمعهم ان الحجرين اذا اجتمعا ظهر السواد
وانما صوره على الوجه لانه علا عليه من فوقه وصور الرجل الذي يمسك الصورة

وقد اخذ برجليها دالّ على الامساك لها من الطيران وهو طبع الجسد
وصيّره احمر الوجه لان الصبغ الاحمر انما يخرج في اخر الامر وهو عندهم انما
يخرج من الجسد وزعم هولاى القوم ان الذى اخرج هذا الى الفعل حتى نظر الى
الاسود والى الاحمر والى طيران الانثى انما هو الحجر الثالث ودل على ان طبعه
حار لانه ابدا النار من جناحى الانثى وهو طيرانها ولم يكن قبل هذا مصوّر بجناحين
غير انها لما ان جذب الشى الحار تحركت الى العلو طلبا منها للطيران ولتخرج ما فى الآخر
القوه الى الفعل فتعلق الذكر الذى هو الجسد بقدميها فامتنعت من الطيران
واظهر هذا الحجر الثالث السواد على وجه الصوره الطيانه لاحراق الحجر الثالث
ما فى الحجر الطاير من المحترق وتمسك الصوره الحمر الوجه دليل على ثبيتها لها ومنعها
من الطيران واظهار الطيران عندهم الذى لم يصوّر فيها الا بعد تمسك الذكر
الاخر بها دليل على ان روحها الصابغ كان معها ولطفها لانه لو ذهب عنها ذلك
الروح لكانت قد ماتت ولم يبق لها شى من الحياه واذا ماتت لم ينتفع بها فى هذا العمل
وزعموا ان هذا الثالث لا بد منه بقوله لها فى هذه المسله وان ذلك شاهد تصدق
قولى وترينه انت بنفسك وهو قريب لك لم تزالى له وامقه واليه تايقه وهو
فى توقه شديد الانفه لم يعط مخلوقا الطاعه غيرك وزعموا ان قوله ان ذلك
شاهدا اصدق قولى اى لا بد من حجر ثالث زايد على الاثنين وقوله
يصدق قولى اى نظهر فعل نفسى لانه وحده لا يقدر على ذلك وترينه انت
بنفسك دل ايضا عندهم على انه غيرها وانها انما تراه اذا امازجها لانه لو عمل
فيها قبل الاختلاط لقال ترينه انت بعينك ولكنه قال ترينه انت بنفسك
دل عندهم على انه اذا امازجها تعرفه ولذلك قال لها وهو قريب لك لم تزالى

له وامقه واليه تايقه ثم لما بين عنه انه حجر ثالث غير هذين الحجرين وانه لا بد
منه رجع الى الرمز فى هذا الموضع فترك ان يصوّر لها كما صوّر اصحابه وبنى
عنه بالتصوير على ما كان فيه من نظم الكلام وقطع تصويره واخذ فى البيان
عنه بطبعه وافعاله ولم يذكر انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس بالكلام
المشروح ولكنه لما اضافه الى نفسه والى ثيوسابيه وقف من قوله على انه انما
اراد منه الابنا عنه بطبعه لقوله انه قريب لك دل على ان الجوهريه
واحده كما ابنا عنه فى زوسم وثيوسابيه فقال هذا وخشى ان لا يفهم عنه
لقوله قريب لك فاكد فقال لم تزالى له وامقه واليه تايقه طلبا منه لبيان
رمزه وابان عنه انه شديد الحراره وانه روحانى فقال وهو فى توقه
شديد الانفه لم يعط مخلوقا الطاعه غيرك فدل على انه روحانى وانه من
جوهريتها ودل على انه شديد الحراره لقولها كيف سرور روحك به قال
هو اشد سرور وراى منى بقربه فدل على حراره هذا الثالث لسروره بالجسد
وفرحه به وتعلقه اليه والما الذى يسمونه ثيوسابيه الذى هو الما الاول
ناتوالبه وعاشق فيه على ما ذكر الرجل فيكون نسبه ثيوسابيه فى التالف والانفاق
الى هذا الجزء الثالث الذى لم يثبت له صوره كنسبه ثيوسابيه الى زوسم
وزاد فى بيانه بالرمز انه روحانى قوله واى اذا ابتليت بالعذاب
لضنين بقربه لدفعه عنى عامه الم العذاب فدل على انه يمنع الجسد من الاحراق
لدفعه عنه عذاب النار الموجبه لحرارته ثم قطع الكلام فى هذا الجزء
الثالث وانصرف الى محاورتها فقالت له راجعه الى المسله الاولى فى اول
هذا الفصل كيف يا زوسم تكون غايبا حاضرا قال لها انما غاب عنك

جسدي واما روحي فهو مستجن في روحك قالت له فان روحي قال لها
روحك ظاهر على روحي وانما اراد بهذا تبيين الصورة وان كان ظهور روحها
في التصوير على وجه بين ظاهر وصير وجهها اسود لظهور روحها لان الروح
اسود الجوف ولذلك سمته الاوايل الروح الاسود الجوف الرطب النقي
وصوّر وجهه اخضر لخروج روحه كما خرج روحها فكان بكيفيه التصوير
في الظهور لهذه المسئلة التي ذكر ولكنه لما تم مراده في التصوير رجع الى البيان
بمثل ذلك من القول حرصا منه على تعليم الناس وتوصيله علمه اليهم وطلبا
للفضل واظهارا اهله على اهل الجهل وقد اخبرتك في غير موضع من هذا الكتاب
ان الامر مسئلة واحدة وانما اختلف اللفظ طلبا للتكرير واراد بالتكرير
البيان فمن يؤدي حق هولاي القوم في توصيل هذه العلوم الى اهلها وجعلها
بيد غيرهم هزوا ولعبا ثم نعود الى قولنا في المحاورة في هذه المسئلة
لما عرفها ان روحها ظاهر عجبت من ذلك وظننت قوله هزوا فقالت كيف
تغلب روحي روحك وانت اقوى مني واحكم واعلم وما رايت قط ضعيفا غلب
قويا فقال لها اليوم رايتيه ولم ياتيها بجواب كلامها لانها انما سالته كيف
اكون ضعيفة الجوهر قليلة الصبر على النار وانت قوي الجوهر ثابت على النار
صابر لها وتغلب روحي روحك وهذا امر ما رايته فخرج بها الى طريق
الملحة من الكلام فقال لها رايتيه وانما اراد الهزو وبها لقولها وما رايت
قط ضعيفا غلب قويا فقال لها اليوم رايتيه هازيا بها كما اعلمتك ۵
لانه اراد تصغير علمها فقال لها لا شك انك لم تريه لنقصان علمك وانما
ترين هذا بالعلم والعقل وطلب البرهان في الطبايع حتى تعلم كيف يغلب اللطيف

وكيف يغمره وكيف يستقل به ويحمله فقال لو عرفتني هذا كله لرايتيه قبل اليوم
فلما رايتيه واني لا علم لديك وقع عليه عينيك بالتجربه حتى رايتيه بجميع هذه
الاحجار قلت لك لا تطلبي هذا البرهان حسبك انك ناظرة اليه فقال
لها اليوم رايتيه كانه يقول لها تريه بين يديك فما سوالك عنه فلما احضرها
الى هذا البرهان لم ترض بالتقليد فارادت ان تدري من اين غلب الضعيف هذا
القوي لانها المارات ذلك ابهتها فقالت له من اين كان هذا اتحاد لها
عن الجواب فاحتالت عليه بلطيف القول فقالت له وما دعا روحي الى اخذ
روحك كانها تستهزي ايضا به فقال لها ما تريد روحي من روحك اذا كان
الظهور لي والغلبه فقال لها لتقوى بي على قتال الاعداء فارادت اتباعه
بالسوال فقالت وما لي عدو وما صنعت ذنبا لاحد واني لسليمة الصدر
فقال وما بالك وبال الشمس الكبيرة التي ذكرها هرمس ولم يسمها
باسمها وانما عنى لها بهذا القول انك اخذتيه لتقابلي به النار فلما رات الزيادة
من كلامه في هذا الامر بعينه زادته بغير ذلك الكلام في المعنى ۵
فقالت له انبئني عنك يا زوسيم ما الذي اهلكك وفرق بين روحك وجسدك
وانما ارادت التشنع من هذه المسئلة فتركت نفسها وخرجت الى السوال عنه
فسالته بغير ذلك الوجه فقالت له ما الذي اهلكك وفرق بين روحك وجسدك
فقال انت اذهبتي بهاي وصيرتني ورقا بعد ان كنت ذهبا ثم البستني السواد
الذي هو اوّل الالوان ثم صيرتني رمادا فما كان هذا جزا احساني اليك الا ما صنعت
بي فاعاد جوابه اليها مثل الجواب الاول لان سوالها كان مثل السوال الاول فلما
رات ذلك منه تركته ورجعت الى سواله عن الحجر الثالث فقالت فقربي

اين هو قال هو انفع لروحي في العذاب منك فجاوبها كما قال ولا لمنفعته
به لنفسه فقالت له اليس قد زعمت ان من شانه الغدر والاباق وانما
ارادت تحقيق قوله فيه فقالت له قد قلت انه ابق وانت ثابت وتزعم انك شديد
النفع به وانت تدفع عنك الم العذاب والدافع عن الشي اقوى من المدفوع عنه
الى هنا بحثت بتوشانيه في تشقيق كلامها عليه وارادت ايضا وجها اخر
من القول لانه لما قال لها هو انفع لي منك وقد كان قال لها انك غلبتيني وانتي
الظاهره علي والغالبه لي قالت له وهذا الاخر الذي زعمت ان لا بد منه اين هو
على ما اراك تصف من غلبتي لك وقهري اياك وظهوري عليك اين هذا
الروح الذي تصفه او ما مقدار صنعه بك فلما قال لها ما ذكرنا وادعى فيه
من المنفعه ما عجبت منه وقد قدمنا القول فيه قالت له اليس قد زعمت
ان من شانه الغدر والاباق وانت تدعي فيه هذه المنافع التي لا يفعلها الا
ثابت قال لها اما اذا اختلطت فاني احول بينه وبين الاباق فيصير ثابتا معي
فيمنعني من النار لقوتي به قالت ولم تحمده يا زوسم وانما اقام معك على كره قال
لها لانه انفع منك فابطل نفعها عنه وهذا الكلام شيا اي بفسيره في غير
هذا الموضع مخافة التطويل قالت له لقد اوجعني ما اراك تصف من تغيير
حالاتك والبلايا التي تصف انها عرضت لك فليتني اقدر ان افديك او
اشاركك بنفسي في تلك البلايا فقال لها قد شاركتيني فيها وانما ارادت بقولها
هذا انها قالت له عز علي ما اراك تصف لاني اراك تتغير من حالة الى حالة
وارادت بقولها فليت اني افديك واشركك سوا الا عن نفسها ان كانت ايضا
تقدر ان تتغير او تنقلب من حاله الى حاله ثم قال لها ولا بد مع ما ترين من تغييري

وتنقلي من بلا الى بلا ومن حاله الى حاله من ان ابعث فاكون خيرا مما كنت فقالت له
عند ذلك وانا قال اما انتي فلا قيام لك قالت ولم ذلك قال لان الله عز
وجل خصني بروحك فقواني به في القيمه فصرت خيرا مما كنت اولا فنشاني الله عند
ذلك عن قرينها فقالت والاخر الذي زعمت انه قريني اين هو قال هلك وزادني
الله به قوة الى قوتي وصار حسنه وبهاوه لي قالت له ما اراك الا قد ذهبت
بالفضل فقال لها هذا قضا ربك وانما اراد بقوله لا بد ان ابعث فاكون خيرا
مما كنت انه ينتقل من حاله الى حاله حتى يموت ثم ينتقل من حاله الى حاله حتى يرجع
حيا وزعم اصحاب الثلاثة الاحجار انه ينتقل من حاله الى حاله حتى يموت في الحجر
الواحد وتدبيره اياه ثم يذهب عنه ثم يدبر بالحجر الاخر فينتقل من حاله الى حاله
حتى يرجع حيا ويذهب الحجر ويبقى هذا الاول الذي يسمى زوسم اكسيرا ولذلك
قالت ما اراك الا ذهبت بالفضل. واما اصحاب الحجر الواحد فيزعمون ان زوسم
الجزء من الحجر وتيوشانيه الجزء الروحاني والثالث القرين لهما النفس وان
الاثنين يدخلان على الواحد حتى يشربهما ويحصل القوى منقوله اليه ومحموله فيه
وحينئذ ينبعث خلقا سويا حيا خيرا مما كان فيه حينئذ ايضا يذهب بالفضل
واذ تقصينا من هذه المسئله اربنا وكان غرضنا الكلام على الصور وقد ابنا ما منها
في كلامنا الاول بما فيه قياس للناظر وقد زعم قوم من اهل هذه الصناعه
ان هذه المسئله انما هي في الكلام على الحجر وصورته ولا اشرك معه غيره وهم
اصحاب الثلاثه وقوم يقولون انها في الحجر وتدبيره وليس لذلك بها ذكر وانا اقول
انها مسئله فرعيه في الكلام على الحجر والابناء على ذاته وطبيعته والكلام
على التدبير الى تمام الاكسير واذا تدبرت ذلك على ما اعلمتك من الرياضه في

فكت الرموز ستقف على ذلك وتعلم انها من الكلام المشترك وهي من اعظم
مسايل زوسم في المصحف الذي سماه مصحف الصور وتنتقل الى ذكرها امكن من
الصور وان كنا لم ندع غاية ونكون ذلك فصل اخر من الكتاب ٥
اعلم ان ليس في هذا الكتاب الذي لزوسم صورة فارغة لا تنبي عن شي من هذا
العلم غير صورتين وهما صورة رجل بيده مصحف وتلميذ قد سجد له وليست
هاتان الصورتان من هذا العلم وانما هي صورة فيلسوف قد سجد له تلميذه شكرا
له وانما اتى بهذه المسألة دليلا على ان رواية السوق لا تغني في هذه الصنعة شيا
وهو الذي اوجب سجود التلميذ للمعلم لانه علم الرزق الذي هو رزق الحكما وغير
ذلك من الصور لمن تاملها انما هي في الحجر واما في الاوزان فمرة ترى زوسم في كفة
ميزان وتوشانيه في الكفة الثانية ومرة تراهما جميعا في كفة واحدة وفي
الكفة الثانية نفر عليهم اجنحة وقد استوى الميزان بهما ومرة تراه زوسم واقفا
وتيوشانية قد اتته بثلاثة نفر عليهم اجنحة وفي اعناقهم حبل من ذهب تقودهم
به الى زوسم ومرة تراها قد ساقت اليه سبعة نفر عليهم اجنحة قد القت في
اعناقهم حبل مموه بما الفضة وما الذهب وما النحاس وما الرصاص وما الحديد
وما اللازورد وهي تريهم اياه ومرة تاتيه بهم وفي اعناقهم هذا الحبل واحلهم ٥
مقيدة بالقيود ومرة تاتيه برجل وفي عنقه حبل من ذهب وعلى راسه كوز
من ماء وهو مقيد الساقين ومرة تاتيه بهولاء القوم متفرقين وهذه الصور
كلها واحدة في التفسير وانما تريد بها اوزان التركيب ووجها من وجوه
التدبير واما صور الحجر فكثيرة منها انه يريها ثلاثة نفر على صور الرجال قد امسك
بعضهم بعض وتريها النفر في بدن واحد وهذه صورة الحجر بقواه ومرة تريها

انظر هذا التركيب وتامله

بأيديهم

104

طايرا واقفا على شجرة لها ثلاثة اغصان ولكل غصن من اغصان هذه الشجرة
لون خلاف لون صاحبه فلون الواحد اسود والثاني ابيض والثالث احمر وهذه
الصفات والصور في الحجر على ما تذهب اليه اصحاب الثلاثة فاما اصحاب الحجر الواحد
فيجعلون دليلهم على ان كلامه انما هو بعد التفصيل تصوير النفر الثلاثة
في بدن واحد وتصوير الشجرة ذات الثلاثة الاغصان ولو انها متفرقة لكانت
ثلاث شجرات واصحاب الثلاثة يجعلون دليلهم الثلاثة نفر الذين راها اولا
متفرقين كل واحد بذاته قد امسك بعضهم بيد بعض ويجعلون اتفاق الصورة
الواحدة فيهم اتفاق الجواهر وحبس بعضهم ايدي بعض للنسبة والالفة التي بينهم
وكذلك يجعلون الثلاثة روس في بدن واحد تاكيدا بعد هذه والدليل على
شدة تاكيده للصور الاول بالصورة الواحدة له لما صور لها هولاء النفر
الثلاثة ظن ان تلك الصور تبعد عن فهمها ولا تقف على شي من مراده فاكد الصور
الثلاثة بالصورة الواحدة بعدها وهي بدن له ثلاثة روس واي ذلك كان عندهم
فانما معنى الصور عند اصحاب الثلاثة واحدة لانه لو صور لها حجرا واحدا لاكتفى
بصورة واحدة ولكنه لما كانت ثلاثة اشيا من جوهر واحد صورة ثلاثة نفر
فلما اراد ان يبين لها انها شديدة التناسب اختصر منها الاجساد وجعلها
ثلاث روس في بدن واحد لان البدن لا يكاد يتخالف مع بدن غيره من شكله
حتى انه لا يكاد يتميز بدن من بدن حتى يكون عليه راسه فصور البدن واحدا
وهو الجوهر الذي يشترك فيه الصورة الثلاثة عندهم ثم صور له ثلاث وجوه
لان باختلاف الوجوه يقع اختلاف المميز في الاشيا كلها وكذلك قول اصحاب
الثلاثة في الشجرة ذات الثلاثة الاغصان على نحو الثلاثة روس المختلفة في بدن

واحد والطاير الذي كان يرتها على هذه الشجرة هو الاكسير الخارج من الجوهر فافهم
وكذلك يصور لها في التدبير صورة زوشم ميت مطروح وصورته ايضا مكفن في
الذهب ويصور لها رجليه من ذهب وينقل الذهبية في صورة اخرى الى بدنه
وفي صورة اخرى الى وجهه حتى يصير كله ذهبا وانما هذا تعريض في التدبير
والاستحالة من حالة الى حالة وبالجملة ليس عندهم اعني القوم الذين دونوا
هذا العلم وجه من الرموز يحتمل ان نفهم بوجه قريب ووجه متوسط ووجه
بعيد غير الرمز بالصور لان الرمز بالكلام انما هو تعمية فلا يوصل اليه ابدا
وليس تحته شيء واما اظهار وتعريض حتى لا يترك شيئا مما يحتاج القايل ان يقوله
الا قاله غير انه يخلطه بما يحتاج اليه فهذان البابان في الرمز ليس فيهما قريب
ولا بعيد فافهم وقد اثبتنا من الصور انموذج فقس عليه كلما ورد عليك منها
وغرضنا في هذا الكتاب ان ناتي من كل وجه بما يكون فيه الكفاية للناظر فيه
وتنبيه للطالب فلنذكر من الرمز بالقول ما يكون فيه سبب لطالب هذا العلم بعد
ان نقدم ما يجب تقدمه فنقول ان الرمز بالكلام انما هو كما قدمنا لك
في وجهين احدهما الحجر والاخر التدبير وقد قدمنا من الرمز بالتصوير في هذين
الوجهين ما ان وقفت عليه في امر الصور التي رسمت لك ان نقل لك كل صورة
من صورة وانا ذاكر لك رمز القوم بالكلام والمحاورة في هذين الوجهين وقد
قدمنا وقلنا انه من لم يفرق بين رموز القوم في الحجر ورموزهم في التدبير الذي
عليه المدار فليس يجب ان يعد من اهل هذا العلم ولا من منتحليه **وهذا**
فصل آخر في معرفة الرمز الذي رسمت الحكما والفلاسفة وقالت في
هذه الصنعة اذ دونت علمها فيه واذ قد قدمنا القول ان الرمز انما هو في

شيئين احدهما الحجر والآخر التدبير وقد صح ان هذا الحجر انما هو اخفا اسمه لا
غير وقد صح انه معروف عند جميع الناس فقد وجب من هذا ان لا يمكن الا ان
يسمى بغير اسمه واذا سمي بغير اسمه فاما ان يسمى باحد اسمين اما اسم معروف عند
جميع الناس بغيره من الاشيا فيلقى ذلك الاسم على الحجر وليس هو له باسم وانما
ذلك ليرمز واما ان يسمى باسم لا يعرفه احد قد اتفق القوم عليه فاما الاسما
التي هي ماخوذة من الاشيا التي بايدي الناس فقد قدمنا في المقالة التي
تكلمنا فيها على الحجر كيف اوقعوها على حجرهم ولم كان ذلك وفي ذلك كفاية
واما الاسما التي لا يعرفها الناس ووضعها الحكما باتفاق منهم فانما هي
موضوعة لكل واحد منها اشتقاق من الحجر اما من منفعته واما من مضرته
وهذا ايضا يشبه الاول واذا كان ما قلنا صحيحا في رمز الحجر وانه لا
يرمز بوجه الا باخفا اسمه لا غير فالوجه في فك رمز الحجر ضرورة هو معرفة
طبايع الاشيا الطبيعية وما منها يصلح في الصناعة وما منها لا يصلح ثم
الاقرب فالاقرب حتى يقف عليه من هذا الوجه اذا القوم لم يخفوا طبايعه
ولو اخفوها كما اخفوا اسمه لم يوقف عليه ابدا وقد قدمنا القول في هذا
ولم يبق الا القول في التدبير اذ القول فيه اوسع من القول في الحجر لان الكلام
على الكيفية اوسع من الكلام على الماهية وقد اتفق جميع الفلاسفة من كل الناس
ومن اهل كل زمان ان الصنعة امر سهل الماخذ قريب في العمل فاذا كان
هكذا فاستيعابه بلا شك في كلام قليل يسير لسهولة عمله ومعرفة الحجارة
وقد راينا فيها من التواليف والاوضاع ما لا احاطة لنا بذكره وراينا فحجب الذي غاب
عنا يسير ولا بد ان يكون وجه الرمز في هذا على ما اصف وهو ان المعنى الواحد يسير

والتواليف والكلام كثير فلا بد ان ذلك الكلام وان اختلفت الفاظه فهو يشبه
بعضه بعضا ضرورة لان النتيجه واحده وقد تشبه القوم هذا الرمز باشجار
كثيرة مختلفه الصور ثمر كلها ثمرا واحدا الا ان الناظر اليها وهي لا تبلغ
الى حد الاثمار لاختلاف مناظرها ان ثمرها يختلف ايضا فاذا نظر اليها وقت
اثمارها قال انها ثمرة واحدة كلها وقد قدمت لك انه من لم يفرق بين الكلام
الذي يشبه بعضه بعضا والذي يخالف بعضه بعضا لم يحتج ان ينبسط الى التجربه شيء
من هذا العلم لانه لم يرض نفسه في معرفه رسومه العلميه وكيف يرتقي الى اعماله
التجربيه والعلم قبل العمل ضرورة وانا ذاكر لك الان رموز القوم التي تدل كلها
على معنى واحد كلمه كلمه واوقفك على ما امكن فكه وشرحه واترك لك ما لا يمكن شرحه
في كتاب لتستدل بما شرحت لك على ما تركته فرض نفسك في رتب العلم تصير على اعلا
مراتب الحكمه والله الموفق للصواب ؟ وها انا باد لك بقول الفيلسوف زوسيم اذ
سالته تيوسبانيه فقالت له اخبرني عن الجاريه العذرا التي كانت بالمغرب التي لم يجد
لها شبيه في الجمال والكمال حتى اجتمع اليها جميع فلاسفة الدنيا فنظروا في مولدها
فوجدوا لها شابا بالمشرق زعم الفلاسفه انه نظيرها في الجمال والكمال فاحتالوا
له حتى جمعوا بينهما فلما نظر اليها احبها وعشقها قالت كيف فطن القوم الى عشقه لها قال
انهم لما نظروا اليه قد نظر وجهها جرى الما في عينيه واصفر لونه فعلموا انه
يحبها قالوا زوجوا هذا الشاب من هذه الجاريه العذرا فانهما يحسن جهاز وكل
واحد يصلح لصاحبه وقضوا بينهما بالاتفاق التام والموده الدايمه والولد الميمون
الطيب المبارك فقال احد الفلاسفه انظروا ان كان اشبه مولد هذا الشاب
مولد هذه الجاريه فقال الفلاسفه قد اشبه مولده مولدها ولولا ذلك ما اتفقا

قال احد الفلاسفه انظروا متى يصلح اجتماعهما فقال الفلاسفه اذا كان
الشمس في البرج العاشر من الطالع فزوجوهما فولدت من يومها ذلك فافهم ايها
الطالب ورض نفسك فاني قد قدمت لك في اول هذه المقاله شيا من تلك الرموز
ولم اتك فيه بشيء من الصنعه وانما اتيتك من القوم على طلب علمهم لتعلم انهم
لا يقولون لاحد اطلب علم كذا ترتقي منه الى وجه كذا الا برمز وتعميه فما ظنك
برمز في العلم الذي يحض على تعليمه ثم اتيتك بعد ذلك بكلمه واحده تشترك
في الصنعه من الحجر والتدبير ثم نقلتك الى الصور ثم الى هذا الكلام من الرمز فافهم
هذه المسله فاني لست اعلم في وضع من اوضاع الاولين ولا في اوضاع الاخرين
مسله ولا كلمه تشترك في الحجر والتدبير الا يشبه هذه الكلمه فقف عليها
وانما اتيتك بما يشبهها الاقرب فالاقرب ثم الابعد فالابعد فافهم الابعد من
الاقرب ان اردت الترقي الى درجات الحكمه ان شا الله تعالى ؟ اعلم اني لو قلت
لك ان هذه الكلمه تشبه زوسم وتيوسبانيه المصورين في اول الكتاب لما
كذبت وانا اقدر انه سيبعد عليك هذا التشبيه لانه لو قيل لك كيف
اشتبهت هذه المسله لم يكن عندك اكثر من ان زوسم ذكر فجعله الشاب الذي
شاقه الحكما من المشرق وتيوسبانيه الجاريه العذرا التي كانت بالمغرب ولا تقدر
من وجه التشبيه على اكثر من هذا ولكنه كان يبقى عليك من الشرح اكثر مما كنت
تشرح على هذا البعد هذا بعض البعد واقول لك اشبهها بهذه الكلمه
التي قالت له اخبرني عن قولك يا زوسم انك عشقت جاريه عذرا ولم يكن من شانك
النسا وانك لما واقعتها وقعت في عذاب شديد فعشقتها او مواقعتك اياها
اوقعك في العذاب الشديد فقال لها اما كفيت بقول الحكما ابشر بالسواد يا زوسم

انك ان متّ خرج منك خيرٌ منك وان جسدك ان هلك صرت روحا فدخلت في
جسد غيرك فكثرت ذرّيتك ونفعت اهل مودّتك قالت له ما اعلم ما تقول
فشرح لها ان الجسد والجارية العذرا هي الما والما الخالد ياتي الى الجسد والجسد
ياتي الى الما الخالد فان الجسد لما اختلط بالما اخذ الجسد رطوبته والماء لما
اختلط بالجسد اذهب يبوستهُ وانما قلت لك هذا كله تعريضا في التدبير
فانظر ايها الطالب ان كانت هذه الكلمة تشبه تلك ام لا ولعمري انها لمثلها وان
في تلك الزيادة على هذه وفي هذه الزياده على تلك في اللفظ فيما يراه القاري في
الكلمتين ولكن انظر بذهنك فانك ان وجدت في هذه الكلمة الاخرى
ان زوسم عشق جاريه عذرا فيمكنك ان تجعل زوسم الشاب الذي كان بالمشرق
وتجعل الجاريه العذرا التي بالمغرب بيوسانيه في هذه الكلمة وتجعل قولها في هذه
الكلمة عشقها مثل قوله لها في الكلمة الاولى ان حكما الارض اجتمعوا الى
النظر في مولد تلك الجاريه التي في المغرب فوجدوا لها شابا بالمشرق وان هذا
دليلهم على انهم نظروا الى الايتلاف الطبيعي الذي بين الاشيا وهذه الجاريه ايها
الطالب العذرا هي التي يسمونها زيبق الغرب والشاب الجميل زيبق الشرق فقال
لها في الكلمة الاولى ان جاريه عذرا كانت في بلاد المغرب لم ير شبيه لها في
الجمال والكمال واصحاب المعادن يقولون في هذه الجارية العذراء انها زيبق
الغرب ويقولون ان قوله لم ير لها شبيه في الجمال ان الذين اخرجوا هذه الصنعه اولا
فاولا اذ لم يكن لهم سبيل الى تعليم العلما الا بالتعريض وردّهم الى معرفه طبايع الاشيا
الطبيعيه وما منها يصلح لما نظروا الى زيبق المعدن وهو الذي لا يوجد له في شي من
الدنيا الا في الغرب في جزيرتنا هذه المسماه في لساننا بالاندلس ونظروا اليه وجدوه

نما دخرا جا سيّالا وطلبة القوم انما كان صبغ جسد وراوا اصباغ الدنيا انما
تصبغ اذا صارت مياه ووجدوا هذا الما يشبه اجساد المعادن في لونه واشراقه
وبصيصه قالوا هذا اصبغ لهذه الاجساد فلما قربوا الاجساد منه واضافوه اليها
وجدوه يتعلق بها ويلبس وجوهها ويغير احمرها واسودها واصفرها الى البياض
ويرد رطبها يابسا ويابسها رطبا قالوا العمل في هذا الما فعظموه وكتموه ولذلك
قال زوسم لم يروا مثلها في الجمال والكمال اي لم يوجد شي يلايم الاجساد
التي راموا ان يصبغوها غير هذا الما فقدروا انهم قد قلبوا الاجساد ولم يعرض لهم
في الكلمة الاولى ان هولاي اللذين فعلوا هذا الفعل بهذا الزيبق على انهم اول من اخرجه
من معدنه وراوا منه هذا العمل الذي ذكرنا لم يرض ان يسميهم حكما لانهم لما علقوه
الى الاجساد فيما يرى هولاي القوم على وجوه تعليقه الذي هو على وجهين لا غير احدهما
بالطبخ والاخر بالمسح نظروا الى بطلان لون الجسد وظهور لون الما ولهذا لم يرض
زوسم ان ينسب الى هولا القوم الحكمة على انهم اهل الدرجة الاولى عند اهل
هذا العلم غير انهم ليسوا عندهم فلاسفه ولا حكما ولا ينسبهم احد الى شي من الحكمة
لظهور الزيبق للعامه والخاصه الى اليوم انما الفلاسفه والحكما عندهم الذين يطلعون
على ما في بواطن الاشيا ويستدلون عليها بالظواهر ولولا ذلك لما عملت وهذا
عندهم المستوجب لاسم الفلسفه والدليل على ان الذين وجدوا هذا الزيبق اولا في
معدنه انهم لا طايل عندهم من العلم قول بيوسانيه لزوسم اخبرني عن الجاريه
العذرا التي كانت بالمغرب التي لم يوجد لها شبيه في الجمال والكمال حتى جمع اليها
فلاسفة الدنيا ان الذين اخرجوها من تراب الارض والذي يخرج معدنا من جوف
الارض لا يخرجه بتة منه او يرى ذلك الجسد بعينه على وجه التراب فقد بلغنا

ان الذهب يوجد في معدنه في بلاد السودان من الرمل قطرات كالحمص والجاورس ٥
ولولا ذلك لما افتشوا على نقصان عقولهم وقد ابتنا نحن ووقفنا على ان الزيبق في معدنه
واخذنا قطرة من ترابه فراينا عيون الزيبق في تلك المدن فكذلك الذين اخرجوا اهل
الجارية من معدنها لم ينتسب اليهم لطف ولا جعل لهم فضلا اذ خرجوا الذي نظروا اليه لهم
باعينهم فقال ان هولاى القوم تعبوا فيما لم يكن فيه منفعة قال فاجتمع اليها
جميع فلاسفة الدنيا عجبوا منها ومن تعلقها بالاجساد وسرعة من ابلتها لها لما
نظروا حينئذ الى مولدها على ما ذكر ومعنى نظرهم الى مولدها نظروا الى طبعها ليحتالوا
لها في الثبات في الاجساد وهو الشي الذي نقصها لانهم لما نظروا الى تغيرها للاجساد
وسرعة ابليتها لها علموا انها ناقصة الفعل واحتالوا فيما يربطها ويمنعها من
الطيران لذلك استوجب هولاى القوم اسم الحكمة لعلمهم هذا العلم لان اولايك
الجهال قد كفوهم اخراجها من المعدن فوجدوا اشيا بالمشرق كما قال وهذا
عند اصحاب المعادن هو الحجر فاعلم ذلك اذ كان الما موجودا كما اعلمتك ولا منفعة
فيه وهذا الشاب عند المعدنيين هو الحجر وهو الذي عند كل غني وفقير وفي كل
مكان وجميع الناس تعرفه وكل اسم تسمعه في الحجر ومتى سمعت حجرا فانما يعنون هذا
الشاب فافهم وقوله زعم الفلاسفة انه نظيرها انما يريد انهم بحثوا عنها
بينهم قالوا علينا بهذا الحجر الذي يسمونه الشاب فقربوه منها على قول من يقول بلا
تفصيل وان الاشيا كلها انما هي بنية غبيطة وهم اصحاب الثلاثة والذين يقولون ان لا
بد من تدبير يقولون الا تراه كيف قال فاحتالوا لها حتى جمعوها انما يعني انهم
دبروه حتى صلح لها واصحاب الثلاثة يقولون فاحتالوا له حتى جمعوها انما هي كناية
عن الحجر الثالث الجامع بينهما لا غير والعمل كله للشاب ولذلك حاز الفضل عندهم ٥

لهم

والذين يقولون انهم دبروه حتى صلح لها يقولون الا تراها كيف تسالته اذ قال لها انه
لما نظر ولها اجتها وعشقها قالت له كيف نظر القوم الى عشقه لها قال انهم لما نظروه
قد نظر اليها جرى الما في عينيه واصفر لونه فقال ان قوله جرى الما في عينيهم
واصفر لونه انه ضرب من الاستحالة حتى لطف للطفها فوقعت المحبة التي سماها اهل هذا
العلم من اجاكليا وقالوا ان هذه الاستحالة تحليل على كل حال واصحاب الثلاثة
موافقون لهم في القول لان المعنى عندهم واحد فانهم ليس يبعد بعضه عن بعض كل البعد ٥
واما اصحاب الحجر الواحد فيزعمون ان الجارية العذرا التي في المغرب الحجر بعينه الواحد
الذي سمته الفلاسفة بكل اسم وهو عند كل احد وفي كل بلد وموضع وهذا الذي
يعرفه جميع الناس لا يستغنون عنه على ما قال القوم وجمع الفلاسفة اليها عندهم
ونظرهم الى مولدها تفصيل الحجر والنظر في مولدها تعديل طبايعها وتعديل طبايعها
ازالة روحانيتها وكثرة رطوبتها الفرار ويقولون ان الزيبق للطف جسده وكثرة
روحه اذا طار طار بجسده معه وان هذا الجسد افضل عندهم وانهم يقولون من لم
يحسن اخراج هذا الجسد الذي في الزيبق لم يحسن ان يخرج الروح الذي الجسد لان
الزيبق عندهم للطف جسده اقبل للتدبير من الاجساد المعدنية لغلظها ولهذا
القول في كتب فلاسفة العرب اشارة وبنا من فتشه وجده واصحاب هذا
الراي يعتقدون ان الزيبق الشرقي عندهم هو الثابت من الزيبق الذي ذكرنا وهذا
القول يبعد لان الكلمة لم تات الا انهم نظروا الى الجارية التي في المغرب وفتشوا
على الشاب الى ان وجدوه في المشرق فما ظنك انه قد فرض نهاية البعد الذي ليس في
ابعاد العالم شي ابعد منه ولو كان من جنسها او شكلها او معها في حصن واحد لقال
وجدوا لها شابا بالمغرب فكان شابها في الموضع ولكنه لبعد ما بين الحجرين وانهما اثنان

لا

ضرورة ابعد بينهما نجعل الواحد في المشرق والآخر في المغرب فليس في هذا
وجه من التناسب عند اهل هذا العلم اكثر من تناسب المقابلة وان كل واحد منهما
يعرف الاخر ويراه وهذا من هذا الان مسافة ما بين الشيئين بعيد ولو اختلفا
اختلافا كليا لوجد الشاب اما في الجنوب واما في الشمال واما تحت الارض او فوق
السما او ما شاكل ذلك ولكنه لما بنى على ان يذكر حجرا اخر اليس من الجارية الا بقرابة
بعيد في المنظر قريبة في الخبر متصل بها وهي متصلة به كاتصال الشمس بالمغرب ولولا
المغرب لم يكن مشرق ولولا المشرق لم يكن مغرب كذلك هذان الحجران لولا هذا لم
يكن هذا فافهم ايها الحكيم ولذلك شرح الكلمة الثانية نسبة هذه لا اختلاف بينهما
ولا فرق لتشابه الكلام كما اعلمتك غير ان الكلمة الاولى الذي قالت الفلاسفة
ان يجمع بينهما وهو الذي قال فيه في الكلمة الاولى انظر واتى ينبغي لمن يجمع
بينهما فقالت الفلاسفة اذا كانت الشمس في البرج العاشر من الطالع فافهمه
ايها الطالب ولا تنجحن ان كل علم انما دربة صاحبه بقدر رياضة ذهن الناظر
في ذلك العلم فانظر ان كانت هذه الكلمة تشبه قولهم ان احسن الاوقات لاجتماعهما
اذا كانت الشمس في برج العاشر من الطالع او في الكلمة الثانية وانا اقول
لك انها تشبه الكلمة الثانية هذه قوله لها في الكلمة الثانية عن عشقه الجارية
العذرا فقال لها اما اكتفيت تقول ذونيسم انك متى تخرج منك خير منك
وان حسدك ان هلك صرت روحا فدخلت في جسد غيرك فكثرت ذريتك ونفعت
اهل مودتك افتشبه هذه الكلمة قولهم في الاجتماع اذا كانت الشمس في البرج
العاشر من الطالع ام لا وانا اقول لك انها واحد وسنأتيك شرحها بعد هذا
وانظر ايضا ان كانت تشبه هذه الكلمة الاولى كلمة فلاسفة العرب قوله

خالد بن يزيد الاموي عفا الله عنه كذلك هذا النفس فاعلم سبيلها لها قوة فيها
تقل وتكثر واجزاوه في الغسل تسع لواحد وجزان من كبريته اذ يجتمع
الم تر ان الشمس يزداد حرها اذا ما استوت في حرها حين تظهره
وتلقى لذا الاشراق فيها فتورة وفي الغرب للاصال تناى فتفتره
انظر ان كانت تشبه هذه الكلمة الذي ذكروا في الاجتماع ام لا وانظر
ان كانت تشبه هذه الكلمة كلمة ذونيسم ايضا اذ سالته عن القاميثات فقالت له
اخبرني عن هذه القاميثات التي ذكرت كيف بنيانها قال لها نعم منها قاميثات
وزنها واحد ومنها قاميثات وزنها تسعه او هل تشبه قول خالد رحمه الله
والظرف تسع الكل فاستيقنوا ببعض ما اخبرتكم يكفي
وقال ايضا وزن واحد من تونسانا وتسعه مغانيسها كي يحمد الوزن والقدرا
والكلام في هذه الكلمة كثير لو قصدت ان اذكر لك جميع ما قالته
الفلاسفة القدما لطال الكتاب ولكنني اتيتك بما يبتدي به طمعك ان كان
لك فهم وقصدت لك الى اول فلاسفة العرب لانه يجري في رموزه على طريق
الفلاسفة المتقدمين واما من اتى بعده فلعمري ما رايت لرجل منهم في هذه الكلمة
الا مقالة من جملة الكتاب وانا اعرفك بها اعلم انى رايت لرجل من فلاسفة العرب
كتابا يعرف بكتاب الملاغم ورايت المقالة الاولى كلها من هذه الكلمة من اولها
الى اخرها مرموزة لا تحتوي على اكثر من الكلمة التي قالت الفلاسفة في الوقت الذي
يصلح في اجتماع الجارية الغربية مع الفتى الشرقي فما ظنك ابقاك الله بسائر كلمات الاوايل
ما صنع بها هذا الرجل وهو جابر بن حيان الصوفي على تقدمه في العلم وقوته عليه فانظر ما
كتبت لك من هذه الكلمة وان كانت تشبه عندك ام لا فان كانت لا تشبه عندك

فانظر كيف تشبه وتشارك فانى لم اترك لك شيئا الا بينته لك فى هذا الكتاب
وها انا اخذ لك فى تفسير الكلمة وكيف شاركت هذه الكلمات كلها الى ان اوقفك على
تاليفها وربما اشتركت لك وربما لم تشترك لما فى ذلك من رموز فلاسفة العرب الى
آخر هذا الكتاب ان شا الله تعالى فليكن

فصل ا ع من المقالة الرابعة

فى شرح هذه الكلمات المتشابهات ان زوسم لما قالت له تيوسابيه انك عشقت الجارية
العذرا ولم تكن من شانك النسا وانك لما واقعتها وقعت فى العذاب الشديد علم انها
انما تاخذ الامور والكلام بظاهر اللفظ ولا تعلم معناه فقال لها اما سمعت قول
الحكما ابشر بالسواد يا زوسم فذلك قوله انها سمعت قول الحكما على المسلة الاولى فان
زوسم اقام نفسه مقام الفتى الشرقى الذى وجد بالمشرق والجارية العذرا التى تعشقها
زوسم الجارية المتقدمة الذكر التى كانت بالمغرب فقال لها اما تفهمين ان هذه المسلة
مثل تلك التى تقدمت لك وقوله عن الحكما ابشر بالسواد يا زوسم انك ان تخرج
منك خير منك كقوله فى الكلمة الاولى ان الحكما قضوا فى اجماعهما الاتفاق
والولد وطلبوا افضل الاوقات لاجتماعهما فوجدوه بزعمهم اذا كانت الشمس فى البرج
العاشر من الطالع فاراد بالشمس الحرارة وهى النارية وهى الصبغ الذى طلبه القوم ٥
وارادوا بكونها فى العاشر ان خير الاوقات فى اجتماعهما ان يخير لهما وان يظهر الحرارة عنهما
فيه كما تظهر حرارة الشمس فى وسط السما من النهار وهو نصف كل يوم وذلك ان الشمس
اول طلوعها على افق المشرق وهو الطالع فاترة الحرارة واذا صارت فى كبد السماء
فهو اعظم ما تكون من حرها اذا انتاهت فى وسط السماء فاذا مالت الى افق المغرب ٥
لا تزال فى ضعف من حرها ونقصان من ضوها الى الغروب فصح ان نهاية حرارة
الشمس فى كل يوم او فى كل زمان وفى كل افق انما هو ارتفاعها فى كبد السما الذى

هو

هو آخر الارتفاع لها فقال ان هذين الحجرين الذى يسمى احدهما زوسم والاخر
الجارية العذرا ان لا نظير لهما وان احدهما اذا اجتمع بصاحبه الاخر بسند والمزاج
الذى يسمونه نكاحا او جماعا ولذلك شرطت فى المسلة الاولى انهم قضوا فى اجماعهما
بالولد وقال فى الثانية عن نفسه انك ان تخرج منك خير منك فدلت على
الولادة ايضا واحال على الاولى وقال ان اذا اضيف احد هذين الحجرين الى الاخر
فينبغى لهما ان يزوجا زواجا تظهر الحرارة عنه والا لم يكن زواجا والزواج الذى عناه
فى المسلة الاولى ان يبدا بتركيبه جزو واحد من الواحد وتسعة من الاخر تمام
العشرة التى اراد بها البرج العاشر وقال فى الثانية ابشر بالسواد يا زوسم فذلك قوله
لها اما سمعت قول الحكما على المسلة الاولى اى اذا زوج احدهما بالاخر ظهر
السواد الذى يسمونه صبغا وهو ظهور صبغ هذا الحجر عندهم وصبغه حرارته وهو
الولد الذى قضت الفلاسفة فى المسلة الاولى بولادته من الجارية والشاب وهو الذى
ذكر زوسم فى المسلة الثانية انك ان تخرج منك خير منك انما عنى هذا المولود ٥
اى قوله ان تخرج يدل على ان هذا الشاب اذا جامع هذه الجارية مات وهلك وعند
هلاكه تحبل الجارية وهذه الكلمة شبهها ايضا غيرها من قوله وسأذكرها
لك بعدها ولما قدمت من الخبر فى امر تركيب هذين الحجرين وتزويج هذين الزوجين
وبينت لك انه وزن وتعديل الطبايع وعند ذلك يقع الايتلاف صح ان هذه
الكلمة تشبه قوله لها فى القاميات اذ سالته عنها ما وزنها فقال منها ما وزنها
واحد ومنها ايضا ما وزنها تسعه وانما اراد بالقاميات الحرارة كما اعلمتك الى
يسمونها اصباغ الحجر لان القامين بلغة اليونانيين الفرن فقال لها جواب هذه
المسلة مثل تلك الاولى ولهذا يسلك خالد بن يزيد رحمه الله هذا المسلك فقال

انظر البرج العاشر

الم تر ان الشمس يزداد حرها اذا ما استوت في جوها حين تظهر وانا
اقول لك كل ما تسمعه للاولين والاخرين من المزاج ومن وقوع الشمس
في رطوبة القمر ومن جزء على تسعة اجزا ومن نكاح وحبل وبيضة وارض سودا
او من احراق وحل جسد فانه كله ماخوذ من هذه الكلمة فافهم واذكر قول
تيوسانيه لزوسم اخبرني عن هذه الحية التي يقال لها الشاذنة البيضا وعن
سمها فقال امرها عظيم وسمها قاتل ولكنها لا تقتل الا زوجها
قالت وكيف تقتل زوجها قال ان الذكر اذا جامعها وطرح نطفته فيها جرت
نفسه مكانها قالت نطفته كانت نفسه قال لها نعم فدلت هذه الكلمة
على الاشتراك مع الكلمتين المتقدمتين لقوله في سمها لا تقتل الا زوجها كما تقدم
في الجارية الغرثة ان الشاب لما جامعها جرى الما في عينيه من عشقه لها ثم
يقل هناك انه مات وكذلك لم يقل هناك انه مات ايضا من عشقها الا بعد
ان حل جسمه التي سميناه نفسه فيها وانما اراد تمويه ها هنا ذهاب جسده
لا غير ومن الدليل على ذلك انه قال انها اخذت مكان نطفته نفسه
فتسمى النطفة نفسا ارتباطا الى المسئلة الاولى التي ذكر فيها جريان الما في
عينيه وانما هو انحلال جسده اليها فالموت الذي اراد هنالك انما هو
الانحلال الذي ذكره هنا وبين عن هذا في الكلمة التي ذكر بعدها
اذ قال عن نفسه انك ان متخرج منك خير منك وان جسدك
ان هلك صرت روحا فدخلت في جسد غيرك فكثرت ذريتك ونفعت
اهل مودتك فدل ايضا على ان زوسم الذي يسمونه جسدا استهلك جسده
ويصير روحا وهو الانحلال المذكور قبل وانه يدخل في جسد غيره اي

لان النار الطبيعية التي هي الحرارة التي بها قوام العالم اذا اجريت مجرى الطباع انما هو
ان تكون حرارة طبيعية اي معتدلة فتلك التي تصلح كل شي فاسد وتفسد كل شي صالح
وهي التي تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا وهذا الامر انما تباض فيه من معرفة
الكون والفساد لان هذه المسئلة لا يقف بها وهي اصل من اصول الكون والفساد ولم يعن
النار الاثيرية ومعنى الاثيرية عنده النار العنصرية التي تقع عليها الحواس وهي الجسم
الخفيف المضي المرتقي صاعدا الى الجو فافهم وهذه للنار الاثيرية لم نرها بالعيان تفعل شي
مما قال انها تصلح فاسدا بل رايناها تفسد صالحا وفاسدا ايضا وكذلك رايناها لا
تزيد الصالح صلاحا ولا الفاسد فسادا بل رايناها تفسد جميع الاشيا ما دامت عليها
وتحيل المركبات كلها وتردها الى ما منه تركبت افهم فقد وجدناها اثيرية على هذه
الحالة مفسدة ضرورة واما الصلاح الذي فيها فانما هو من اجل حرارتها لا غير وهو
وجه واحد من الاصلاح وضده من الفساد ففعلها بذلك الوجه مثل فعل الحرارة
الطبيعية الا انها اروح واعجل لعظم الحرارة فيها وافراطها فتعجل الفعل على المقام
عند ملاقاتها الشي الذي لها ان تصلحه او تفسده فان كان لها بالطبع ان تفسده افسدته
عند ملاقاتها اياه واظن ان لهذه العلة احتاجت الفلاسفة الى النار العنصرية
لصنعتهم ولا غنا لهم عنها لما ذكرت لك من تعجيل الفعل لان الحرارة الطبيعية
لا يتم لها فعل الا بدوران الفلك عليها واختلاف الازمان لها وذلك امر يطول
لان هذا هو الكون المعدني وهذا الامر الذي ذكرناه في النار الاثيرية هو
الكون الصناعي فافهم ولم يبحث القوم عن هذه الصنعة واخرجوها من القوة الى
الفعل الا لسرعة العمل ولو وجدوا اشيا لا يستحيل الا استحالة كاستحالة المعدن
للزيبق والكباريت للذهب والفضة في طول تلك المدة لم يشتغلوا ابصا

العمل ولا يسموه صنعة فافهم ما اقول لك فاذا كان ما قدمت لك صحيحا
فلا بد من النار الاثيرية في هذا العمل ضرورة واعلم ان طبع هذه النار
وخاصيتها الجمع بين الاشيا المتشابهة والتفريق بين الاشيا المختلفة فاعلم ما
الفايدة في هذا القول وتتبع الكلام بعضه من بعض تظفر والله بدقايق الحكمة
تو اسقا على اسرار هذه العلوم اعلم ان النار الاثيرية لما قام لها البرهان لما
قلنا من الجمع بين المشتبهات والتفريق بين المختلفات فقد وجب من هذا ان يكون
الصنعة من اشيا متشابهة ضرورة والقوم لم يريدوا التفريق وانما ارادوا الجمع
فافهم فهذا العمر يكشف من عيون هذه الصنعة التي لا يقدر عليها الا بذهن ثاقب
وعقل راجح وتوفيق من الله والصنعة ايها الطالب ان كانت اخراجها بالنار
وبها تظهر اثارها في الاصباغ فلا بد اذا كانت موضع الابتدا فافهم واعلم
ان الناس انما طلبوا اعلم في النيران وجها هو داعية الى الفساد والدمار لانهم لما
سمعوا قول الحكيم العلم بالنار والعلم كله انما هو من معرفة النار قدروا ان ذلك
من علم وقيدها اشديد ام خفيفة وهذا هو الجهل فاضرب عنه ايها الطالب
واعلم ان هذه النار العنصرية لا يقال لها الشي اذا باشرته ووصلت اليه ضعيف ولا
قوي ولا سيما عند من احتجا لذلك الشي المحمول عليها لانها لا تودي افعالها في شي
الا عند مداخلتها بالكلية ووصولها الى ...ها وهي ابعد العناصر الاربعة في كل
شي الا انها بسرعة وابطا من الزمان فالذي يطول زمانه في المقام عليها اصبر من الشي
الذي يقبلها بسرعة في زمان اقصر من الزمان الاول ولهذه العلة قالت الفلاسفة
نار شديدة ونار ضعيفة انما ارادوا بطول الزمان وليس طول الزمان من النار
في شي وكل شي يحمل على النار طال زمانه عليها او قصر فلا بد ان يبقى عليها حتى

يمازجها

يمازجها ولا سبيل الى ممازجتها الا باستيعاب ذلك الذي للنار ان تفعل فيه في
ذلك الجوهر وعند ذلك تسري ويقال عند ذلك قد قبل النار فاعلم ايها الحكيم
ذلك وادفع الاباطيل واعرف مقاطع الكلام تصل الى مرغوبك وانما يقال
نار قوية ونار ضعيفة لمثل نار الحكما التي هي حرارة غريزية الا تراهم كيف قالوا
ان الزيبق اذا تعلق بالنار وتعلقت النار به ابطلت النار بدوامها الرطوبات التي في
الزيبق فصارت المادة الزيبقية حارة يابسة فان دامت النار على الزيبق الى ان تبدد
رطوبته ويقوى عليه الحرارة بحر النار صار اكسيرا وان على حسب هذه النار
وقوتها على الزيبق وقبول الزيبق منها يكون زيادة الصبغ في الزيبق وقوة العمل ولو كان هذا
القول في النار العنصرية لما صح منه شي ابدا لان النار العنصرية لا تمازج الزيبق ولا
يمازجها انما بل ينفر عنها كما ينفر الما اذا لامسها بجرمه فاذا لامسها من وراء
حجاب وطال زمانه عليها لم تطر منه غير تلك الرطوبة وحدها وكلسته
واصارته ترابا ولم يصير الزيبق حارا يابسا كما قالوا الى ان يقبل النار
ويانس اليها وقد راينا ذلك عيانا في الزيبق غير مرة وذلك انا حملناه على
النار بتوسط انيه وطولنا مدته فتكلس واحمر كانه المغرة الحمرا وهذا ليس
يقال فيه حار وان زعم زاعم جاهل بنقص علمه وعقله انه حار يابس في الظاهر
فليعلم انه بارد يابس موات فلا سيق بيبسه الذي صار به الى حد الترابية وزال
عن حد المايية وباحمرار لونه وزواله عن لون البياض فليعلم انه ليس كل احمر
حار ولا كل ابيض بارد ولا كل ايضا مايع رطب ولا كل كلس يابس فليتدبر
في هذا اذا علم هذه الوجوه فحينئذ يقضى على الزيبق ما هو ويعرف طبعه الذي
صار اليه ان شا الله تعالى وقد ضرب الحكيم لهذا مثلا في اخراجه لاحد الموات

بقوله ان عقد الحكما المطلوب لبين هذا لان هذا قد فسد وذهبت رطوبته
الصابغه وروحه الفراره وضرب المثل برجل له عبد كثير الاباق فعمد اليه
فكسر ساقيه فضعف عن قضى بعض حوايجه ولو قيده بقيد يقرب بعض
خطاه لامن اباقه ولم يضعف عن قضى بعض حوايجه ولو قضى له بعض حوايجه
لكان له في ذلك راحه وانما اراد بقوله عن قضى بعض الحوايج اطماعا للجاهل وتحريصا
له على التجربه التي يحرص عليها الجاهل فاعلمه فاذا كان ما قلناه الان ظاهرا
فليس تحرير حجرهم بالنار الاثيريه لان تحريره عندهم ليس هو رده الى الحمره وانما
تحريره عندهم تسخين رطوبته وابقاوها على حالها رطبه كما كانت الا انها تسخن به
بالنار فهذا من اين الاشيا ان هذه الرطوبه لا تسخن بالنار العنصريه لانها بارده
والرطوبه البارده اذا القيت على النار العنصريه كما قلنا من غير واسطه ارتفعت
طايره بكليتها لمضادتها لها وان كانت بواسطه لم تطر عن الرطوبه وبقي
الجسم بغير رطوبه لان النار لم تجد السبيل اليه للواسطه بينهما فصح ان هذه
الرطوبه لا تحتمل الا حراره تمازجها وتبقى معها ثابته وحرارة النار وان مازجت الاشيا
فانها تسلمها ابدا وتتركها بلا حراره فافهم فلهذه العله قال اسقيدوس
الحكيم اعلم ان الحراره تسكن في كل شي وتنفذ فيه وما سكنت الحراره فيه سمي حارا
ما دامت الحراره فيه فان زالت الحراره منه نسب حينيذ الى ما يرجع اليه من
الطباع الا ترى ان الحديد المحمى حار والفلفل حار ولا يقال في حرارة الحديد باردا
والفلفل لا تسلمه حرارته كما اسلمت النار الحديد فحرارة القوم التي هي نارهم
التي يسكنونها في الرطوبه تمازج الرطوبه ولا تبددها اي تسكن فيها ليلا تنفر تلك
الرطوبه من النار لان لا عمل الا برطوبه والكون كله انما هو حراره ورطوبه في كل

انظر بيان النار العقيمه والطبيعيه

لمحمى حار لانه بعد ان يسخن يرجع

113

شي والفساد ايضا برد ويبس فقد وجب من هذا القول ان يكون الحراره والرطوبه
تسمى حياه وولاده لان الكون حياه وتولد فافهم والفساد موت واضمحلال
وتلف وما شاكل ذلك وكل بارد يابس فهو موات وهذا وجه من الوجوه التي
سمت به الاوايل حجرهم حيوانا فافهم ايها الحكيم فاما النار العنصريه فلا
والله ما لها مزاج شي من الاشيا ابدا لان مزاج الحراره للاشيا انما هي كما اعلمتك
ثبوتها فيها وسكون الحراره في ذلك الجوهر ولا تزايله الا باتلاف ذاته والنار
العنصريه وان مازجت الاشيا فانها انما تمازجها مده من الزمان ثم تسلمها
فتصعد النار الى مركزها العالي ويبقى ذلك الجوهر على طبعه الاول الذي كان فيه
قبل مداخلة النار اياه فافهم وليس تدبير الحكما في تدبير حجرهم كذلك في تسكين
حرهم في بردهم ان تسكن الحر فيه زمانا ثم ينفصل الحر عنه لانه لو انفصل حره
عن برده لم يتم منه عمل ابدا وانما هو تسكين الحر في البرد حتى يسخن البرد فيمازج جسد
النار فيداخل الجسد المذاب فيرده الى طبعه ويفعل ما كان له ان يفعله بالطبع لا
بالعرض الذي اكتسبه من التدبير لان التدبير الذي جمع بين هذه الحراره والبروده
لم يولد شيا غير منع النار من دفع البرد عن ذلك البارد حتى يدخل في الجسد المذاب
ويفعل ما كان في طبعه ان يفعل قبل التدبير فصح من هذا ان التدبير انما هو حيله
حكميه وصنعه فلسفيه احتال بها القوم حتى جمعوا بين الحجر المعين الصابغ للجسد
المذاب وبين الجسد المذاب وانما عظم التدبير ولطف لان الجسد لم يمكن ادخال هذا
الشي الصابغ فيه او يحلوه ويرطبوه ولم يمكنهم ذلك ولا استطاعوا عليه الا
بالنار فصنعوا التدبير لحجرهم مناسبا للنار ولمطلوبهم فيثبتوه على النار وان كان
طيارا ويمنعوه من الاحتراق وان كان محترقا والمعنيان واحد وهذا هو تدبير القوم

فافهم ولذلك لم تتهيأ لهم هذا التدبير الا بان جعلوا ذلك الجوهر الذي هو
حجرهم مناسبا للنار لانه بقدر مناسبته لها بذلك المقدار يكون ثبوته
عليها لان الشي كلما قرب من الشي بالنسبة كان اشد تعلقا به وقد ضرب
لنا في هذا مثلا ان النار تتعلق بكل دهن من الادهان ولكن ليس مبادرتها وتعلقها
الى الزيت كتعلقها الى دهن البلسان والنفط وليس تعلقها الى دهن الزيتون
كتعلقها الى دهن الورد والنيلوفر والقرع وما شاكل ذلك من الادهان البارده
وانما طلب القوم ما تتعلق النار اليه بسرعة ولا تحترق فاما منفعتهم بان لا تحترق
فهو امر لا تحتاج الى تبيين اكثر مما ذكرناه في هذا الكتاب واما المنفعه
في سرعة النار اليه فانما ارادوا ان كلما اسرعت النار الى الاكسير واحالته
نارا اسرع دخوله في الجسد المذاب بلا زمان وانما ذلك لسرعة نفوذ النار
في الجسد بالكليه فان ارادوا ان يكون اكسيرهم اذا باشر النار صار نارا بلا
زمان ودب في الجسد المذاب الملقى عليه بلا زمان لانه ان لقي النار وهو لا تقبلها
الا في زمان جمد الجسد من ذوبه وبقي الاكسير في الذوب فان ذاب امكن ان يتعلق
في الجسد بكره ومشقه وان لم يذب ولا نفذت النار فيه بقي الاكسير متحجر
الاجزا ولا مشاكله له بالنار ولا بالجسد فان حرك مع الجسد طفى عليه فان
لح عليه وكان الاكسير ممازجا في اصله قبل ان يكون كلسا رجع ذلك الجسد المذاب
كلسا مثل الذي القي عليه قد تحبب وتقطع وان كان الكلس ايضا الملقى عليه
غير ممازج رجع الجسد حيا متفرقا قد تقطعت اجزاؤه فافهم ما اقول لك من المثالات
العلميه والعمليه التي عليها مدار هذه الصنعة ولهذه العله ارادوا ان يكون الاكسير
ساعة لا مسته النار يصير نارا بلا زمان لان النار قد نفذت في الجسد المذاب

جمعن به وان لم يلق عليه ما يشاكل الجسد المذاب ترك

فان القيت عليه ما يشاكل الجسد المذاب تركت الجسد ورجعت على الملقى عليه م
بقدر قوتها عليه اعلم ان هذا ان الجسد المذاب اذا كان ذائبا في جوف النار انه
حار رطب بكليته وذاته غير محترق فان لقيه جسد حار رطب غير محترق
جسد اي المنظر وحاي المخبر مناسب في حرارته للنار مازجه ضرورة وصبغه
لما قدمت لك ان طبع النار وخاصيتها الجمع بين المتشبهات والتفريق بين المختلفات
فان كان الشي الملقى عليه الجسد المذاب الطف منه كان اللون له على كل حال
وانما عنينا بالطف منه سرعة الذوب وانما سرعة ذوبه من كثرة رطوبته ويدلك
على ذلك ان درهما واحدا من القلعي يفعل في خمسة من النحاس ما لا يفعل خمسة من الفضه
وانما استوجب ذلك لانه اسرع ذوبا من الفضه وانما صار اسرع ذوبا من الفضه
لرطوبته الكثيرة ولهذه العله قدمت لك ان الاكسير كلما ناسب
النار كان اسرع لدخوله في الاجساد وكلما اسرع دخوله في الاجساد كان
قليله يقلب الكثير منها من الجسد المذاب ولهذه العله قالوا ان فيهم من لم يرض
الا بالغريزي من الحيوان والغريزي الحيوانية عندهم الحرارة لانه بقدر ما غرزت
فيه الحرارة بذلك القدر ناسب النار وبقدر مناسبته النار مع رطوبته م
بذلك المقدار يسرع دخوله في الاجساد ويكون قليله يقلب الكثير منها باذن الله
على ما ذكرناه لك في القلعي والفضه مع النحاس فافهم ما قلنا لك ولذلك ايضا
قالوا ان كل ما عاودتها وزدتها جاءت لعمري فوق ما اردتها واذا كان ما قلنا
من القول صحيحا فلا محالة ان النار التي اثنى عليها القوم ومدحوها ونطقوا بها
وكتموها واثنوا عليها انها النار الطبيعية التي هي روح الزيبق فليسحق الزيبق بها
وتناسب النار وتذوب في الجسد المذاب فتقبله ان كان لونه ابيض بيض وان كان

الغريزي صح

بجرمهم وابتدا
على اكسيرهم

لونه احمر حسم فهذه النار عمدة اكسيرهم واخراجها الى العين هو عندهم
التفصيل وردها هو عندهم الذي يسمى التركيب فافهم فاما تفصيلها فلا
حاجه بنا الى ذكرها هاهنا لانا قد قدمناه وقد قدمنا ايضا تركيبها ولكنا
نذكر تركيبها هاهنا لما في ذلك من المنفعه اعلم ان القوم كما ذكرنا لما كان
مطلوبهم صبغ الجسد في النار لم يكن لهم بد من ان يجعلوا اجرهم مناسبا
للنار ولم يقدروا على ذلك الا بتسكين حرارة مشاكله لا تسلمه ابدا ولم يقدروا
ان يسكنوا هذه الحراره في هذا الجوهر الا بالنار الاثيرة فافهم كما انهم
لا يقدرون ان يسكنوا الاكسير في الجسد المذاب الا بالنار الاثيرة وايضا
فان حرها هاهنا ينتج لك ان تدبير الاكسير في عمله انما هو مثل طرح الاكسير
على الجسد المذاب ولهذه العله يقولون ان اول الامر كاخره واخره كاوله
وتمام الامر كاوله لا حل فيه ولا تعب وما شاكل ذلك لان القا الاكسير
على الجسد المذاب من تمام التدبير لان التدبير انما كان للجسد المذاب ان ينقلب من
حالته الى غيرها فافهم فاذا القي عليه الاكسير وانقلب الجسد الى غير حالته
الاولى تم التدبير اذ قد تمت الصنعه ولا يمكن ان يكون تمام شي طبيعي الا
كاوله لا خلاف بينهما وقد صح ان النار الاثيرة يحتاج اليها في الجمع بين
الروح والجسد لتثبت الروح للنار كما انها احتيج اليها في الجمع بين الاكسير
والجسد المذاب لظهور الصنعه فافهم فهذا كان غرضنا في النار وقد صحت لك
ان لا بد من النار بين نار الحكما ونار العامه فلا تلتفت الى شي من الرمز على
غير ما وصفت لك في كتابي ولا تلتفت الى نار ضعيفه ونار شديده وانما النار
التي نعرف بالعنصريه كلها واحده على الذي قدمت لك وانما الشديده والضعيفه

انما عنوا بها الزيادة والنقصان في الحرارة التي في الاكسير في اول التدبير فاذا
قلت فيه الحرارة في اول التدبير لم يناسب النار تلك المناسبه ولا اسرع الذوب
ذلك الاسراع ولم يتمكن بالدخول دخولا محكما لانه لا يذوب الا بعد مشقه
وبقدر بقايه على النار بلا ذوب بذلك القدر يحترق منه فافهم واعلم ان
الاكسير يحترق على كل حال واذا لم يتدارك ان يباشر النار حتى يذوب بذلك
المقدار لم يتعلق الى الجسد بسرعه ولا يحترق منه شي فافهم الا ترى ان الاكسير
اول ما يبيض عندهم يصبغ النحاس فضه ولا سبيل له الى صبغ القلعي فضه لانه لا
يذوب في نار القلعي وانما هو كلس باق على حالته اللهم الا ان يبلغ بالقلعي الى نار
تذيب النحاس فيمكن وذلك داع الى وجهين احدهما ان يكون الطارح للاكسير عالما
بان نار القلعي اقل من نار النحاس والاكسير لم ياخذ حقه من الحرارة وهذا لا يحتاج
الى ان يكون عالما لانه ان كان جاهلا طرح كل شي من الاكسير والقلعي قبل ان
يذوب ويتعلق او يوثر فيه وثانيه ان القلعي اذا الح عليه بالنار وشدد عليه احترق
وتلف اكثره فالاكسير الذي يصبغ النحاس ولا يصبغ القلعي يحتاج الى زيادة
التدبير لتزيد حرارته ولتقبل النار في مدة اقل مما تقبلها النحاس لان
القلعي مدته في قبول النار اقل من مدة النحاس وكذلك الذي يصبغ القلعي ويعقده
لا يعقد الزيبق ولا يصبغه لان نار القلعي لا يثبت لها الزيبق ولذلك الطف
الاكاسير والطفها حرا ما يصبغ الزيبق لانه الطفها حرا واسرعها ذوبا لانه يقبل
الحرارة من النار ويذوب بها بمقدار ما تدنو من الزيبق في البوطقه لا غير ولو لم
يقبلها في تلك المدة ولا ذاب لتلف الزيبق بالنار وبقي الاكسير مكانه لم يبرح ولا
ذاب واذا لم يذب لم يوثر فيه فافهم فهذا اخر ما اردت ان اذكره لك في هذا الكتاب

واخرج الى رمز فلاسفة العرب الباقي منه وهو الرمز الذي سميته العملي ولم اسمه
لك عمليا الا انهم وضعوه اعمالا مسطورة لا امثالا مضروبة لان الرمز في العمل
الذي هو التدبير لما وصفته الاوايل امثالا مضروبة من كلام يناسب ذلك
العمل وهذه الكتب المتاخرة ليست كذلك وانما هي اعمال موضوعة في الحجر
والتدبير وزعموا ان منها يوقف على العمل وانا مبين لك منها بقدر ما اقدر
عليه واجعل ذلك اخر كتابي هذا ان شا الله تعالى وهذا فصل
آخر من المقالة الرابعة في معرفة الرموز التي سميناها عملية على الوجه
الذي قدمنا وما كان السبب في وضعها على تلك الصورة وكيف اختلفت
واضعوها مع الفلاسفة المتقدمين في الاحتذا على رسمه الذي قدمنا ومخالفتهم
فيها وكيف وجبوا ان لا ينتج شيا مما شرطوا فيها ولا ما وضعت له والله المعين
اعلم ايها الطالب اني قدمت لك في هذا الكتاب ان الرمز على وجهين لا
ثالث لهما احدهما عما كله والتشاغل به بطلان وضلال وهو الذي سميته
الرمز الفارغ والرمز العقيم وهو الذي ياتي بكلام لا يعقله احد ولا يعلم ما هو
والجهال يروضون اذهانهم في مثل هذه الرموز ويرون انهم لو فكوها لكانوا
علما وقد قدمنا ذمهم في صدر هذه المقالة والرمز الثاني هو الذي يخلطونه
بغيره مما لا يحتاج اليه كما يفعل كل عالم في عمله وقد قدمنا في صدر هذه
المقالة ان كل علم انما هو موضوع على هذه الصورة ولولا ذلك ما احتيج في علم
الى معلم فافهم وانا ممثل لك في ذلك راي الحكيم الفاضل الذي كان اول من وضع
هذه الرموز على هذه الصورة بعد ان اقدم العذر لك من قوله اذ ذكر في كل واحد
من الاجساد له وجهان من التدبير احدهما غامض مرموز والثاني مكشوف ظاهر

ومن هاهنا اخذ اليونانيون الكلام وانما ابتدانا بهذا لتعلم ان الرمز على الوجهين
اللذين ذكرت لك وكذلك امور السياسات والملل وقد ذكرت لك من ذلك
الذي فيه كفاية واذكر لك هاهنا الرموز العملية واقدم العذر في فتح هذا
الرجل هذا الباب وترتيبه تلك الابواب على ما ذكر في كتبه الموضوعة بايدي الناس
فاعلم ان هذا الرجل لم اجد احدا من اهل هذا العلم في هذه المسئلة اعلم منه ولا انصف
ولا اقوى على القول ولا احرص على المنفعة وان بيني وبينه ازيد من ميه وخمسين عاما
ولقد صيرت نفسي له تلميذا لا استطابتي كلامه حتى جمعته كله المجتبى فيه وشدة
شغفي بتواليفه وكثرة تفرغي الى جمعها حتى وقفت منها على الذي دخل خزيرتنا كما
رايت زوسيم قد قال عن دمقراط انه اتبعه كلامه حتى جمعه كله وانما اراد انه
استطابه فلطيبه عنده طلبه طلبا حثيثا حتى جمعه فلذلك قال اتعبني كلامه
ولذلك صيرت نفسي له تلميذا وان بيني وبينه لا ازيد من مية سنة مع فعلي هذا
الوجه صير نفسه له تلميذا لشدة شغفه ودوبه على كتبه وانقطاعه اليها
واي مع هذا الرجل لعلي هذه الصفة وانا اذكر خبره ونسبه وتسمية كتبه
في كتابي المعروف بتاريخ فلاسفة العرب ومنتحل الحكمة فاقول ان اول
فلاسفة العرب في هذه الملة خالد بن يزيد بن معويه بن ابي سفين امير المومنين
وجرى في رموزه الموزونة والمنثورة كلها على سنن الاوايل لانه اول من ترجم
هذه الكتب من العجمية الى العربية ثم انتقل هذا العلم عنه بتقليده الى رجل يقال له
محمد بن زيد وهو من ال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم انتقل بالتقليد عنه الى
ابن وحشية ثم الى رجل يقال له ابن اذن الحمار وهو من ال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ثم الى جعفر الصادق عليه السلام وهو استاذ جابر بن حيان وقد ذكرنا هولاي القوم
[illegible]

واحوالهم واخبارهم وانسابهم وبلادهم وكيف اخذوا الحكمة واحد بعد واحد
في الكتاب الذي سميته التاريخ المتقدم وكل واحد من هولاي المتقدمين
له في الحكمة رسايل وارماز وكلام منقول عنهم وكلهم سلكوا مسلك
الاوايل ومسلك خالد بن يزيد الى ان نشا جابر بن حيان فلما برع في الحكمة ورسخ
في الفلسفة لم يكن له راحة ولا مطلوب من الدنيا الا الانقطاع عن الناس ورفض
الدنيا ومطالعة كتب الاوايل في العلوم المذكورة والوقوف على الذي خرج
منها غيره وكان يعطي مترجمي العرب الذين يقرون العربية والرومية والفارسية
العطايا ويجزل لهم ذلك ليترجموا له كل كتاب وقع اليه من علوم الاوايل وان لم
يفهموه لتكثر هذه العلوم فجعل عنايته من تلك العلوم بهذه الصنعة واراد
شرحها وبيانها لاهل هذه الملة فنظر في تواليف الاوايل فوجدها كلها
علمية لا عمل فيها وعلم انها انما هي نتيجة علوم كثيرة فعلم ان تلك التواليف التي
للاوايل فيها لا سبيل الى فكها ومعرفة ما فيها الا لمن ارتاض في تلك العلوم
المتقدمة وراى ثقل طباع اهل زمانه عسير وان النصبة التي كان فيها انما هي
نصبة اشعار واغاني واخبار وامثال مضروبة في الغزل والملح حتى تلف هذا العلم
فاراد شرحه للناس شرحا بينا ليبديهم بالسماع اليه اذ هو علم محروص عليه اذا طمع
بعمله فوضع كتبا مشروحة ككتاب المجردات والمصححات والصبغ الاحمر والابيض
هرمس والقانون واي فلمون وكتاب السبعين وكتاب العشرة المضافة اليها كل
هذه كتب عملية وما ظنك ان كتابه الكبير الذي وضعه عن استاذه انه اربع مائة
كتاب في هذه الصنعة وهذه الكتب كلها ليس فيها اكثر من ابواب متصلة يتلو
بعضها بعضا وكل باب منها انما هو نسخة قايمة بذاتها كانه تركيب دوا طبي فيقول ه

لك خذ كذا واضف اليه كذا وكذا وركب عليه نوعا من التركيب اما بالتكليس
111 لاجساده والتصعيد لارواحه والجمع بينهما بالتسقية باحد المياه والتشوية
في النار الى ان يتم ذلك التدبير الذي يصف ثم يقول لك القه على كذا وكذا من
النحاس او الرصاص او ما اشترط ان اشترط فضة يقول ياتيك فضة على الخلاص
وان اشترط ذهبا يقول ياتيك ذهبا على الخلاص فاذا اجربت تلك الابواب ه
لم تف بشي مما اشترط فيها فافترق الناس فرقتان فرقة ابطلت هذا العلم
وازدرته واتخذته هزوا ونسبت السفه الى طالبه والكذب والحمق الى
من يدعيه وطايفة ارتبطت الى هذه العلوم وهي جاهلة باصولها فعمرت
تلك التواليف حتى الان ان الناس لا يحسنون تلك الاعمال وانها صعبة لا يقدر
عليها الا حكيم عالم وهولاي اسخف واجهل من الذين ذكرنا الذين كذبوا هذه
الكتب واستراحوا طلابها لانهم قطعوا الامر في الاصل فكفوا مونة التعب
وهولاي الاخرين قد خذلهم الله من عقولهم فهم يرون الحق في تلك الكتب
ولكن نقصت بهم عقولهم عن ادراك ما فيها فسبحان الله كيف تهيا لاحد
ان يقال له اصنع كذا وكذا ويحقق له تلك الصنعة ويجعل رسمها بين يديه ثم
ولا تتهيا له عملها لانه ان اخطا مرة لم يخط ثانية وان اخطا ثانية لم يخط
ثالثة وقد راينا من عمل تلك الاعمال وانفرد اليها مرة وعشرة وكان عمله
في المرة العاشرة كعمله في الاولى فلهذا قلنا ان هولاي القوم قد سلبهم الله
من عقولهم وان اصحابهم الذين قبلهم ارشد رايا منهم لانهم ابطلوا الكتب فاستراحوا
من التعب والنفقة والرجل الذي وضع هذه الكتب انما قصد ذلك المقصد بعينه
لانه علم ان كتبه لا تقع الا الى رجلين مصدق ومكذب فالمكذب ينقسم

قسمين اما مكذب لكونه قبل التجربه لها واما مكذب لها بعد ان جرب
فلما لم يجد ما وعده المولف جحد العلم وكذب التواليف وكذلك المصدق ينقسم
قسمين قسم يصدق التواليف والعلم ويجرب ولا يخرج له شي من الذي وعده
صاحب التاليف فينسب النقصان الى نفسه ويحمل الخطا عليها ويقول انى
لم ابلغ من اللطف الى ان اوفى العمل حقه ولو قدرت على ان اعمل كما قال لكنت
حكيما كانه يزعم ان في ذلك العمل الذي ذكره له المولف شيا مدفونا
واكثر هولاى القوم يعيدون اللوم على النار ويزعمون انهم لا يحسنون وقدها
وبعضهم على الاوانى ويزعمون انهم لا يحسنون صورها وهذه الطبقة هى التى
اخبرتك عنها ان الله قد سلبها عقولها وان الاولين الذين كذبوا العلم اما بعد
التجربه او قبلها اقرب الى الانسانيه منهم وقسم اخر من المصدقين لهذه الكتب لما
قراوها ونظروا الى ما فيها اطمعتهم في الصنعه كما اطمعت من نظر فيها فركبوا طريق
العمل بها والتجربه لها فلما انتهوا الى التجربه وقفوا في الموضع الذي وقف فيه اصحابهم
الذين قد تقدم ذكرهم ولما لم يروا شيا مما اشترط صاحب الكتاب وكانت لهم
اراء صادقه وعقول نيره فتتبعوا النظر في تلك الكتب فوقعوا منها على اثبات علم
الصنعه وانها حق وارتاضت اذهانهم بمعرفه ما فيها من العمل فعرفوا افضل المولفين
لها فاقروا له بالحكمة وهو الذي كان غرض جابر بن حيان ومن سلك مسلكه
من المولفين في هذه الصنعة على هذا الوجه وذلك ان جابرا لما نظر الى زمانه
وهجران اهله لهذه العلوم اول شي نظر فيه وبنى عليه اثبات الصنعه عند الناس
لانه علم انه لا احد الان يثبت عند احد انها حقيقه فيوثر على طلبها غيرها لعلمه
ان كل علم يتعلم انما يراد به كسب الذهب والفضه وراى هذه الصنعه نتيجه هذين

الجوهرين علم ان احدا لا يثبت عنده حقيقتها وانها مدركه الا وجهد في
طلبها حرصا منه على نتيجتها الا ان اكثر الناس لا يعتقدون انها مدركه البته و
يرون ان الذي يزعم انها حقيقه ومدركه حمقا وكذلك الناس كانوا على
عهد جابر فلما راى ذلك اول شي قصد اليه ان يندب الناس اليها بان يضع كتابا
يستفتحه بان هذا الكتاب موضوع في علم الكيميا وكيف تعمل ومتى تعمل
ثم استمر على التاليف على نحو ما الفت الاوائل ولو لم يفعل ذلك لكان سببا الى
اطراح كتابه وابطال الصنعة البته جمله واحده لان الاوائل وضعت كتبها
في هذه الصنعه لقوم كانت علومهم طبيعيه برهانيه اى عقليه وتلك العلوم
كانت مللهم واديانهم وكانوا يعلمون ان للطبيعة اسرارا وان تلك الاسرار
التي بايديهم انما هي طبيعيه ولها اسرار ضروره فاذا وجدوا الكتاب المرموز
موضوعا في سر من الاسرار تتبعوا رموزهم بقوتهم على تلك العلوم التي بين ايديهم
وعلموا فيما وضع ولما وضع فلم يحتج الاوائل الذين وضعوا في هذه الصنعة الاوضاع
الرفيعه والكتب المعجبه الى ندب الناس الى هذه الصنعه ولا حضهم عليها بل كل
الناس في زمانهم كان يعلم ان الصنعه حقيقه وانها تعمل وان الاجساد تقلب بعضها
الى بعض ولم يحتج المولفون حينئذ الى ندب الناس اليها ولا اثبات لها الا بالنظر
الى تواليفهم الموضوعه كيف يجدها لا يذكر فيها شيا مركبا يشبه هذه الصنعه و
ولا يذكر من انها صنعه ثم ياتى بارماز اخر لا يسمع فيها شيا بينا واكثر ما يسمع
فيها قولهم حجرنا وحجر العمل وما شاكل هذه الاسما فقد بان ان تلك الكتب انما
وضعت لقوم عرفوا الصنعة انها مدركه معموله ولو قصد جابر بن حيان الى هذا
القصد لا احتاج الى مثل اولئك القوم فان زعم جاهل انه كان ينبغي له ان يسلك

مسلك خالد بن يزيد ومن كان قبله من فلاسفة العرب الذين سلكوا في اوضاعهم
طرق الاوايل لم يجد الفوا منها شيا وكان انفع الناس واروح لابدانهم فانا اقول
لك ان المسلك الذي سلكه جابر انفع لطالب العلم من مسلك خالد وذلك ان خالدا
لم يرد ان يتعب ذهنه في تعليم الناس واهدا علمه الى من بعده وانما اراد ان يعرف الناس انه
قد ادرك صنعة الكيميا وغيرها اما خالد فوضعه تلك الرموز وغرضه تلك الاشعار
وترسله تلك الرسايل لانه اراد رفع علمها ان يقرا اشعار العرب الجاهلية وامثالها
ويحفظ ايام حروبها ودولها وايام غاراتها وانتقالها في البراري والصحاري واي مناسبة
بين هولاي القوم وبين تلك الرموز ان تطمح هممهم الى التعلق الى علمه والطلب له لانه ان لم
يمكن قاري الكتاب الموضوع قد صحح ما وضع وانه حق لم يتعلق همته به واذا لم يتعلق
همته كان ذلك عنده هذيانا فمن احق ان يقال فيه انه انفع للناس هذا الذي فعل
ما فعل خالد ام الذي فعل ما فعله جابر بن حيان الذي لما نظر الى اهل زمانه كما وصفنا
لك من علومهم قال ان وضعت كتبا او سلكت مسلكا سلكه الاوايل لم ينتفع
لجهل الناس بما فيها وان لم اولف شيا اضاع العلم فاحتال بهذه التواليف العملية
فوضعها فادرك منها حاجته لانه علق الناس بها وندبهم اليها اعني الى علم
الصنعة وبينها لهم بالبرهان الظاهر للعين وترك لهم باعلى راي ان شاوا وان
يتمادوا وان شاوا ان يطرحوا الامر فاما ندبه الناس بتلك الكتب اليها فلانه لما
رسمها بالرسوم العملية التي فيها وقال ان لم تاخذ كذا وكذا والقه على كذا وكذا ياتيك
فضة او ذهبا ويقنع الجاهل بالصنعة تعلق الى ذهنه ان النحاس ينقلب فضة
والفضة ذهبا وعلم صاحب الشي انه ليس كل الناس يعلم هذا ولا يصححه
وهذا اول شي يحتاج الطالب لهذه الصنعة ان يعلم لانه ان لم يقم بباله ما قام ببال

119 الطالب الاول اعني مخترع الصنعة لم يطلب شيا منها ابدا واول شي قام ببال الطالب
الاول للصنعة ان قال انه يمكن تبييض النحاس او تصفير الفضة فلم يزل يطلب ذلك
حتى صححه في ذهنه فلما صححه عكف على الطلب حتى تم له مراده الذي طلب
لم يكن لجابر بن حيان ان يضع للناس كتابا يقول لهم اعلموا ان النحاس يصير فضة
وان الفضة تصير ذهبا لما في ذلك القول من استهزايه لانه يخشى ان يقال له
ان كان قولك حقا الينا فبيس ما صنعت لان الكتاب قد يقع الى من لا يستاهله
البتة فيكون قد اضعت العلم وبالجملة ان الذين كانوا يستعملون ذلك الكتاب انما كانوا
يكونون اقواما باعيانهم ويغلب الاقوى على الاضعف حتى لا يستاثر بذلك الكتاب الا
الملوك والروسا وان كان ايضا قوله باطلا فيقال له بيس ما صنعت لانك قطعت
على الباطل انه حق فكذبت فكان ذلك ايضا سببا الى تلف الكتاب وان لا ينقل ابدا
فلما راى ان هذا الوجه من الوضع لا يمكن احدا في طريق الوضع وندب الناس اليها
واثباتها عندهم بالرمز فوضع اعمالا في كتب ليس منها باب الا يقول في اخره اطرح
منه على كذا وكذا من النحاس ياتيك فضة ليتعلق قلوب الحمقا الى الطمع بهذه
الصنعة فصح بما قدمناه انه انما اراد بالذي يذكره في اخر كل باب من الطرح
ان يعرف الجاهل ان النحاس والفضة ينقلبان ليعلموا ذلك فعساهم ينتبهوا الى
هذه الصنعة وتعلق الى قلوبهم ويكون ذلك سببا الى طلبهم اياها فهذا ما
اراد بقوله في اخر كل باب منها ان اطرح منه كذا وكذا على كذا وكذا من النحاس
ولا يذكر في الطرح اقل من واحد على ثلاثين وانما ذلك تحريص للناس على طلبها
واطماع لهم ان الواحد الذي يطرح لو كان كله فضة اذا انتج الثلاثين اطمع من عمله
ليرغب الطالب في ادخال واحد واخراج ثلاثين لما في ذلك من الربح فقد ندب الناس

الى الصنعه على هذا الوجه منفعة كبيرة اولها اخراجها على طريق التمييز كما
اخرجتها الفلاسفه والثانى ان تعلق بقرابتها قوم دون قوم ولا تشيع الا فى
البعض دون الكل واما الوجه الثانى الذى اراد حله بهذه الرموز العمليه
فهو احسن من الاول وانفع وهو اثباتها ان كانت حقا او باطلا وان كان
الاول الذى ذكرناه نافعا فهذا انفع بكثير وذلك ان فايدة هذه الكتب
العمليه انما هى اثبات الصنعة بالعيان وذلك ان ليس منها باب الا وقد
فرض فيه عملا فى جوهر من الجواهر فيقلب فيها عينه فلا يرجع الى ما كان
عليه ابدا وهو اول دليل على اثبات الصنعة لمن كان له عقل او معرفه فاذا
قراه القارى كتبه اول ما يعلم منها ان الاجساد تنقلب ثم يرى ذلك بعينه
فيتحقق الصنعة عنده وذلك ان جميع ابواب كتبه اما ان تكلس جسدا او تشمعه
وتحلله واما ان تصعد روحا وتطهره حتى لا يحترق وهذا كله من باب احاله
الاشيا والجواهر الى ما كانت عليه ابدا لان من احال الجسد منطرقا الى ان يصير
كلسا كما من الاسرب فى اعادته اسفيداجا وقد شارك الما وصار من اصباغ
الزواقين وكذلك النحاس فى اعادته زنجارا والزيبق فى اعادته قنبارا ولولا تلك
التدابير التى دخلت على هذه الاحجار لما ثبتت على سطوح الرفوف والقراطيس والحيطان
وكل موضع تصور فيه المزوقون وهذا كله من باب احالة اعيان الاشيا فافهم ما
اقول لك وقد قلنا لك فى اول هذا الكتاب ان المقدمات التى ياخذها اهل البرهان
فى اثبات هذه الصنعه انما هى لن يقال هذه الاجساد امكن ترطيب يابسها او
تيبيس رخوها او تغيير الوانها او ترزين خفيفها او تخفيف رزينها ام لا فان امكن
ذلك وجبت الصنعه لان الذى به الخلاف يمكن توليده وان امتنع ذلك امتنعت

الصنعه لان الذى به الخلاف ممتنع توليده فافهم وليس كان جابر ان يضع
كتابا على هذا الرسم الا لقوم علما يطلبون او لا علم الصنعة حتى يتمهرون فيه ثم
يترقون الى عملها بعد الاحاطه بعلمها وهو من ظهر اى قوم من يعمون ان الصنعه خرافه
واحذق من فيهم ان حققها يزعم انها حشيشه تجمع وتطرح على الجسد توجد
تجانا وانما بدا من هذا الموضع الذى يوضع فيه المقدمه المذكوره
بالتاليف لمن ارتاض بعض الرياضه حتى صح عنده او قام بيانه ان الاجساد ممكن
انقلابها ثم ياتى المولف بالكلام على قدر المقدمه ليتسق له البرهان ويأتى
التاليف علميا لا عمليا ولهذا الرجل المذكور من هذه التواليف تواليف كثيره
هى اكثر من التواليف العمليه منها كتاب النوادر البرهانيه والرحمه والعلم
المخزون والاركان وكتبه كلها قد ذكرنا تسميتها فى التاريخ ومع ان كتبه هذه
اعنى العمليه لم يخلها من الفاظ حكيمه مرموزه على ما صنعت الاوايل لانه ربما
اتى فى بعض كتبه اللفظة الاوليه مرموزه على ما قالوها ويضع لها بابا مفردا
يشاكلها او كتابا مفردا اينا شبهها او يكون طويله فى الباب الموضوع على تلك
اللفظه بقدر عظمها فى هذه الصنعه وقد قدمت لك اى رايت له مقاله تامه
مولفه من كلمة واحده وذلك لعظمها فى الصنعه وان لا بد منها والا لم تكره
فاذا كان ما شرحناه لك فاعلم ان الكتب العمليه الموضوعه انما وضعها على طريق
التقليد لا على طريق البرهان كانه اشار بها الى الجهال لانه قد كتب علمه فى تلك
الابواب وان كل كتاب منها فيه علم او يودى صبغا لتعلق الصنعه الى قلوبهم
فيكون ذلك التعلق سببا لطلبهم لها وبحثهم عنها فيتعلق علمها الى قلب من بحث
عنها وينقطع عن المطرح لها والمستمر على قراة تلك الكتب وحدها لانه راى ان

الناس ان رجعوا الى التقليد وفروا عن البعث والبحث فى كل علم وكذلك كل
علم اذا قلد فهم اسهل من الذى يحال عليه النظر والفهم لتوقف عليه لان فى
الناس من ضعف ذهنه فلم ينفذ فى ذلك العلم وليس فى العالم احد من الناس يضعف
ذهنه عن شى يقلده لا سيما اذا كان الشى عمليا فافهم ما قلت لك ان الصنعه هى
عمليه وانما دخلت فى باب العلم لبحث الباحث عن كيف تعمل وانما تسلط الذهن عليها
ليعلم كيف تعمل من قبل ان عملها عمل طبيعى والعمل الطبيعى اسهل من العمل المهنى المعمول
باليد لتقوية طبيعة العامل فى ذلك العمل وليس غير ذلك من الصناعات كذلك
فقد صح ان علم الصنعه صعب وعملها سهل جدا فترك جابر الوضع فى تلك الكتب
فى الباب الصعب من الصنعه وهو الذى سماه عمليا وقصد الى الوضع فى الباب السهل صوابه علميا
وهو الذى يسمى عمليا فصارت تلك الاوضاع انما طلب بها ان يقلد الناس الصنعه
ويريهم انها حق وهو اول شى يحتاج اليه فى كل علم فلله در هذا الرجل الفاضل
فى وضع الكتب وفتحه الباب رحمة منه لاهل هذا العلم وندبا منه لهم وتسببا
لكونها عندهم وبيانا لهم بتغيير اجسادها عن احوالها حتى يقدرون على تغيير جوهر
ورده الى غير ما كان وهذا كله من الحكمة البالغه فنفع الله منزلته فى الاخره
بقدر ما وضع فى الدنيا بوضع هذه الكتب المذكوره على جهه التقليد على ما ظهر
للجاهل ربطا ببرهان العقل على ما صنعت الاوائل فى رمزها وجعل منها فارغا لا
نتيجه له بته وهذا الرمز قليل فى هذه التواليف الا فى وجه واحد وهو الذى
لا يوجد به شى من رمز هذه التواليف فارغ بته الا فى اخر الامر الذى يقول اطرحه
على كذا وكذا من النحاس او الفضه يا بتلك فضه او ذهبا فهذا كله رمز فارغ فى
هذه الاعمال المذكوره لان الرمز الفارغ هو الذى لا يتعلق كلامه بمعقول لان

او اجزا منها ان لا يتعلق كلامه المذاب امتنعت من الصبغ والممتنع كله لا
يقف العقل منه على اكثر من انه ممتنع لمن طلب وجرب فهو اثول جاهل وكذلك
الرمز الفارغ العقيم عند الاوايل لا يقف العقل منه على اكثر من انه كله ممتنع ان
يفعل كما وقف العقل من اواخر هذه الابواب انها ممتنعه التعلق والغوص فقد
صار هذا الوجه الواحد من هذه التواليف داخلا فى الرموز العقيمه وساير ذلك رمز
مقيد وقد ذكرت لك ان اول ما افادت الجهال الذين يتعلقون بها ان كان لهم اقل
نظر او فكره او دربه معرفه تغيير الاجساد الذى طلب الاول المخترع ان كانت
تقبل تغييرا ام لا لانها لو لم تقبل تغييرا لم يطلب منها ان تغير احمرها ابيضا ولا ابيضها
احمر الا ان البرهان يقوم فى العقل ان الجزء دليل على الكل والكل احاط بالجزء فقد
بان بان هذه الكتب الموضوعه على طريق المثال العملى وانها موضوعه فى امثال رموز
الاوايل وانها مناسبة لها فى تركيب التواليف التى اخترعها هذا الرجل الفاضل واذ
قد صح ان هذا الرجل اخترع بابا من الرمز يناسب عقول الناس فقد كان فضله ونصحه
عليه ثم اقول ان هذه الكتب المذكوره كما بين الرجل فيها عن اثبات الصنعه الى
هى اسها فكذلك بين فيها عن ماهيتها التى هى جوهرها وذاتها التى تصنع منها وكما
بين ذلك فكذلك بين كيفيتها التى عن تدبيرها وكيف تخرج الى الفعل لينتظم تواليفه
ويتم مراده وانا اخذ لك فى كيف رمزها على الحجر والتدبير ولعمرى ما ذاك
ببعيد من رموزه على اثباتها فقف عليه فلك فيه دليل على فك هذه التواليف ان شا الله
وهذا فصل اخر من المقالة الرابعه فى معرفه الوقوف على الحجر والتدبير
من كتب المتاخرين اعلم ايها الطالب ان هذه الكتب العمليه لمن تاملها لا يجد فيها
الاحجار معدنيه فيها انطلق لهم القول وعليها اتسع لهم الكلام وهى اربعة انواع

مشتركة في جنس واحد وهو المعدن ثم يختلف الانواع التي ذكرت لك الاربعه
فكل واحد منها يخالف صاحبه فاذا نظرت في هذه الكتب وتاملتها فانظر مقدار
ما بين الاشيا التي تتركب منها الباب من النسبة فان مقدار النسبه التي بينها يكون
الايتلاف وبهذا الايتلاف يخرج ما في الحجر من القوه الى الفعل فقد قدمنا لك قبل
هذا ان ليس في هذه الكتب رموزا فارغه غير اشتراط ما اشترط من الطرح لا غير
فقد بقي شي من ذلك من رموز هذه الكتب وابوابها فاعلم ذلك واعرف النسبه كما
قدمنا لك والنوع الاخر من الرمز الذي ليس فيه الا تخليطه بما لا يحتاج اليه وقد
قدمنا ان هذا يسمى الرمز المفيد فقد صح ان هذه الكتب مفيده نافعه على كل حال
وهذه الاربعة الانواع التي قدمنا لك ان عليها جرت هذه التواليف هي كما اعلمتك
معدنيه كلها وهي احجار وارواح واجساد واملاح ليس غير ذلك وليس للقوم في تواليفهم
ذكر ولا قانون يرجعون اليه واصل يبدون منه غير هذه الاربعة المذكوره واعلاها
واشرفها حالا الاجساد ثم بعدها الارواح ثم بعدها الاملاح ثم بعدها
الاحجار ولو قلت لك ان الاحجار انما ادخلها القوم في هذه التواليف لما رمت لك
من رتبه الرمز وتخليطه بما لا يحتاج اليه من غيره لصدقت ولو قلت لك ان الاحجار
لا يحتاج اليها في هذا العلم لصدقت وانما امكنهم التخليط بها وادخالها في
تواليفهم لتشبهها بهذه الثلاثه الثابته بالمعدنيه لا غير وهكذا يقع الرمز كله
في كتب العرب والعجم وجميع الفلاسفه من المتقدمين والمتاخرين اذا خلط الكلام
بغيره مما لا يحتاج اليه فلا بد ان يكون ذلك الشي الغير محتاج اليه يشبه الشي الذي
خلط به ان يناسبه لان بذلك يقع التخليط على الجاهل لانه لو سمع اشيا اخر لا
تشبهها ولا يناسبها لعلم ان تلك الاشيا لا ينتفع بها في ذلك الشي المذكور لانها

انظر بيان الحجر والتدبير

الاشيا

اشيا لا تناسبه كان رمز القوم يفكه كل احد وذلك بقدر ما يناسب الشي الغير محتاج
اليه والمحتاج اليه بذلك المقدار يكون التخليط على الطالب وبذلك القدر يقال
لذلك الرمز صعب لبعده عن الفك وان ناسب الغير محتاج اليه في العمل المحتاج
اليه بوجه واحد قرب فكه على السامع ولذلك ما ناسب المحتاج اليه من جهتين
كان اصعب وما ناسب بثلاثه اوجه التي تولد النسبه كان اصعب لفكها لان ازاله
تلك الاشيا التي تولد النسبه من المحتاج اليها هي التي يسمى فك الرمز وحل الرمز
لان الذي يميز تلك الاشيا حتى يفرق ما يحتاج اليه وبين ما لا يحتاج اليه هو
العالم الذي فك الرمز واذ قد اثبتنا لك ما ادخل القوم في هذه الكتب للتخليط
فانا ذاكر لك الاشرف فالاشرف في هذا العلم ليتم لك المراد في هذا الكتاب
وقد قدمت لك ان الاشرف الاربعه التي ذكرها القوم الاجساد وانما صار
كذلك لممازجتها بعضها لبعض لا يوثر بعضها في بعض في الحاله التي يلقى الاكسير على
الجسد وهذا كلام يتسع القول فيه ولسنا نريد استقصاوه فاطلبه في
تواليف المعادن تجد بها اصله ان شا الله تعالى وكلما مازج الجسد في حال ذوبه
ولم يزل عنه بصيصه وانطراقه فهو اليق بالاكسيريه فافهم فالقول يضيق في هذا
الموضع ولكننا ننبهك على الاشرف من هذه المعدنيه عند القوم ثم يلي هذه
التي تسمى اجسادا في الشرف الارواح وانما صارت تليها في الشرف لانها اضعف
تلازمها لانها اذا تعلقت بالاجساد افسدتها وازالت بصيصها وانطراقها وانما
قلت لك هذا في بعض الارواح دون بعض وانما هذا الكلام في الارواح التي تمازج
الاجساد في الذوب كالكباريت والزرانيخ لانها تحرق الاجساد وتزيل رطوبتها
اللزجه فتصير الاجساد غير منطرقه وتبطل بصيصها فلا ترى فيها ابدا ولذلك لم يطلق

الاوايل على الكباريت والزرانيخ اسم ارواح وانما الروح ما احيا الجسد وانار
لا ما اماته وازال بهجته فانظر ايها الطالب ما الشي الذي دعى المتقدمين والمتاخرين الى
الكباريت والزرانيخ في هذه الصنعة ولولا علمي ان احدا من اهل زماني لا يعلم شيا من علوم
الفلاسفه ولا تطمح همته اليها لما كشفت من دقايق هذه العلوم ما كشفت لاني قلما
اتيت في هذا الكتاب الى معنى ينتفع به في الصنعه الا برهنت عليه وذكرت انه ينتفع به
وان لم اذكره ثم حرضت الطالب على البحث عنه اذ لا يمكن كشف الكل من هذه
العلوم ففي هذا اعظم المنفعة لمن كان له عقل ولذلك جعلت هذا الكتاب مغنيا عن
كتب الاوايل علما وعملا وكذلك فعلت فيما ذكره الاوايل والاواخر مع الاشياء
المنتفع بها فاما لا ينتفع به اشرت اليه وحيث انه لا يكاد ينتفع به في الصنعة ولم
ابرهن عليه وتركت الطالب واياه بعد ان حرضته على طلب ما احسب له به ان كان
محتاجا اليه وقد قدمت له معرفه الاشيا المحتاج اليها والتي لا يحتاج اليها وبرهنت
له على ذلك وليس في قوة احد من اهل زماني في قوة الافاضل من الاوايل الذين من هذا
ان يدل بالقليل على الكثير والجزء على الكل بكلام ينفذ فيه الذهن ويومي اليه
العقل واذ قد قدمنا القول على النصف الواحد من الارواح التي تسمى كباريت
فلنذكر النصف الاخر وهو الذي تسميه الاوايل ارواحا بالحقيقه ويمكن ان
يتصل بالبرهان وهي الزيابق لان البرهان قد قام بان الروح هو الذي يمازج
الجسد ولا يغيره ولا ينقصه ولا يتلف بصيصه لان الروح كما قلنا ما انار الجسد
واضاه لا ما اماته وصيره مظلما فافهم فهذا من العلم المكتوم عند هولا القوم
لا يعلمه الا فيلسوف عالم لانها من المقدمات المحتاج اليها واذ قد بينا الارواح
ما هي بالحقيقة الظاهرة فلنبين لم صارت دون الاجساد في الشرف ففي ذلك المنفعة

العظيمه لطلاب هذا العلم وان عادتنا ان نبين لهم المنافع والمضار فاعلم ان الروح
انما قدمنا الجسد عليه في الشرف لما بينت لك من ان الارواح الاولى المسماه
كباريت انها مهدمه للاجساد مميته لها والقوم انما طلبوا احياها وكلما
بدي به في اول العمل فنظر اليه انه يفسد لا يرجوا منه صلاحا في اخر الامر ايها
الطالب فان الامر انما هو عمل طبيعي والطبيعه لا تفعل فعلين متضادين والصلاح
والفساد من الاشيا المتضاده فافهم ما ابين لك فقد بان من هذا القول ان الكباريت
دون الاجساد وان كانت قد عيبتها فابحث عن ذلك تقف منه على علم جمانه
الحكما المكتومه التي تخالف القوم الا يذكروها الا حيث لا ينتفع بها وكذلك
الارواح التي تسمونها زيابق وان كان القول يضيق في هذا الموضع فلا بد ان اعرض
لك بعض التعريض باقرب الكلام الى العقل على عادتي اعلم ان الاجساد انما استوجبت الشرف
في المنزله عند القوم والتقدمه في الرتبه بما قلنا لك ان كل واحد منها يمازج
صاحبه في الحاله التي فيها يدخل الاكسير الى الجسد لان كل شي يمازج الجسد
والجسد في الحاله التي لا يمكن الاكسير يمازجه الا فيها فيه جزو من الاكسيريه — والعقل صح
فافهم وابحث عن مثل هذه الاصول فهي والله اصول هذا العلم التي تعلق والاشتغال
بما لا يقبل العقل من كل علم فضله وانا مكرر ذلك عليك اذ لا اجد السبيل الى
تبيين البرهان الى اهل هذا العلم الان في جملة الامثال المضروبة كما صنع
من كان قبلي ومن ياتي بعدي الى يوم القيمه والامثال تضرب للناس وما يعقلها
الا العالمون ؟ اعلم ان هذه الكباريت وان مازجت الاجساد في الحالة التي
يمازجها الاكسير ولم تزل انطراقها ولا بصيصها ولذلك استوجبت الفضيلة
فافهم وكل شي مازج الجسد كاينا ما كان في الحالة التي يمازجه الاكسير وحفظ عليه — بالحال هذا [illegible]

ذوبه وانطراقه ونورنته فهو اشد مناسبه للاكسير من غيره لان النسبه
كلما كثرت بين الاشيا تقاربت الجواهر فما اعظم هذا العلم عند اهله
ايها الطالب والاكسير اذا مازج الجسد لا يفسده بل يصلحه وما مازج
الجسد واصلحه اشد قربا للاكسيريه من غيره بل والله الكسير وقد استوجب
هذا الاسم فاعرف يا اخي اتصال الاشيا بعضها ببعض تحظ بمصون العلوم ٥
فللاوايل والله في هذه المسئله ذكر لا يعقله الا العالمون ؟ واعلم ان من
هذا القول يخرج لك ان الاجساد لا يصلح احدهما للاخر في الممازجة لانها لو
اصلحت بعضها بعضا في ذواتها وجواهرها لكان الذي قبل التاثير من صاحبه فيه
منصبغا ولكان الذي يوثر فيه اكسيرا لا يخرج عن هذا الاسم الا انه كان
يتفاضل في قوة الصبغ فربما كان الصبغ ضعيفا وربما كان قويا فاما الاسم
فقد استوجبه ضرورة لما قدمنا من التاثير واما ضعفه في الصبغ وقوته
به فقد اثبت لك ان اكسير القوم اذا تم وصار لهم اكسيرا فانه يقبل الاشد
والاضعف لانه فيه ما يصبغ قليلا من الجسد المصبوغ وفيه ما يصبغ كثيرا
فافهم دقايق الحكمه واعرف نعمة الله عليك وانه قد قدمت لك البرهان على الاكسير
وقلت لك ان فيه ضعيف وقوي فافهم تعلم موجب تشريف الاجساد وتقدمها على
الارواح المسماه كبارت لان الكبارت تناسب الاجساد لا بالتعلق في الذوب لانها
افسدت وقد قدمت البرهان على ان ما افسد اول الامر فلا ترجوا منه صلاحا عند
اخره فمناسبة الكبارت للاجساد انما هو بوجه واحد وهو التعلق لا غير والاجساد
وان لم تصلح بعضها بعضا لا يفسد بعضها بعضا الا انها لو اصلح منها واحد صاحبه لكان
المصلح اكسيرا والمصلوح جسدا متغيرا فلما لم يصلح لم يسم اكسيرا ولما يفسد بعضها بنيه

بعض ومعنى البنيه عندنا الا يخرجه الى حد الترابيه ويزيل انطراقه ويذهب نورنته
واذا لم يفسد بعضها بنيه بعض فهي اشد مناسبه الى كل واحد منها من مناسبة
الكباريت لان الكبارت افسدت والاجساد لم تصلح ولا افسدت فالذي يمنع الاجساد
من الصلاح انما هو غلظها فافهم وهذا القول له في كتب الاوايل والاواخر اثار عظيمه
من العلم والعظم عند هولا القوم لانها ان اصلحت صارت اكسيرا بزعمهم ولنعد الى
ذكر الارواح المسماه زوابق ونقول فيها انها دون الاجساد في الرتبه وانها ضعيفه
على ما قدمنا في الكباريت ولو قلت لك انها اضعف من الكبارت لصدقت لان الكباريت
اشد مناسبة للاجساد الذايبة كما اعلمتك من الزابق والزابق لما وجدت تعلق
بالاجساد المعدنيه بارده اعني عبطه نية استوجبت اسم الضعف لاني قد قلت ان اسم
الممازج للاجساد انما يقع عليها في الذوب في النار وما لا يمازجها اذا ذابت فهو بعيد عنها ٥
ولهذه العله لا يثبت اثرها في الاجساد ويثبت اثر الكباريت لمداخلة الكباريت في الذوب
ومداخله الزابق نيه الا ان الزابق لا يفسد كفساد الكبارت ولذلك استحق
اسم الروح والقول على الزيبق ضيق عند جميع العلما وقد ابنت منه بما تعرف به نسبته
الى الاجساد ومشاركتها وقد قلت لك اني اعرض تعريضا عقليا ولا اقول قولا مبرحا
ولنذكر الحجارة التي اضافتها الاوايل الى الاجساد والاحجار واقربها الى الاجساد
الاملاح وانما صارت الاجساد تقارب الاملاح من بعد الارواح لما قلنا لك ان الذي
يقارب الاجساد هو الذي يناسبها وبمقدار نسبته اليها فذلك المقدار جعلته الاوايل
قريبا لها لانهم لم يجعلوا بعيدا الا ما ابعدته تجربتهم على البرهان وكذلك الاملاح
لعمري في الرتبه بعد الارواح لان لها بعض التعلق فافهم والتعلق الذي به ادخلتها الاوا
مع احجارهم انما هو على وجهين احدهما من جهة الاصلاح وهو ضعيف نسبته في ذلك

الفعل الزيبق الا انها اضعف وهو غسلها للاجساد وتنقيتها اياها واظهار
رونقها وتورتها ولا يكون هذا الابوجه من التعلق غير انه ضعيف لبعده من
المزاج فافهم والوجه الثاني اقوى من هذا بكثير وهو يشبه فعل الكباريت لانها
تحيل اعيان الاجساد بالكليه وتفسدها كما تصنع الكباريت وذلك انها
ضد الاجساد فتكلسها وتحيل اعيانها وتردها الى غير ما كانت عليه ولا يكون
ذلك ايضا الا بوجه من المزاج فاعلم ذلك ولذلك قسموا هذه الاملاح على
وجهين فما كان عندهم ذائبا في النار فهو اقرب الى احجارهم ومشاركتها من الذي
ليس بذايب والذايب الصابر من الاملاح ادخلوه في جملة الاجساد لمشاركته
اياها بالصبر والذوب كالبورقات وما شاكلها من الاملاح الا ترى ان الكتب
المتاخره التي نحن في شرح امرها اذا اتى فيها باب يركب من املاح يريد الصبغ بها
بزعمهم ويختص منها الاجساد الذايبه فلابد له ان يدخل الى تلك الارواح في
المزاج ملحا ذهبيا ومعنى ذهبيا الذايب الصابر لمقامه عندهم في مقام الجسد
الذايب الصابر فافهم واذا اراد تلطيف جسد من الاجساد ادخل عليه ملحا
ذايبا طايرا كالنشاذرات وما شاكلها وانما يدخله على الجسد ههنا
طايرا لانه اذا احتاج الى تزويله عن الجسد صعد بالنار عنه وطار الروح
المالح وبقي الجسد خالصا وقد تلطف فافهم واما الحجارة التي يسمونها احجارا
فهي كل ما لا يذوب ولا يحترق فهي احجار لا تستوجب اسم واحد من الثلاثة انواع
ولا تشبهها الا انها معدنيه لا غير كما قدمت ان الاجساد تذوب
وتنطرق وليست هي كذلك والارواح تذوب وتطير وتتعلق وليست هي كذلك
والاملاح تبقى وتغسل وتصلح في الاجساد وليس هي كذلك فقد سقطت جميع

النسب عن الحجارة كلها وفي هذه الصنعه وبقي لها نسبه واحده وهي ان الاجساد
125 ارضيته معدنيه وان الحجارة لذلك وكذلك نسبتها الى الاشياء الباقيين وبهذه
النسبه ادخلتها الاوائل في جملة احجارها للتغليظ والتخليط حتى انهم لا
يلقون منها صنعه مجملة عمليه ربما كان فيها وجه مثالي من وجوه تدابيرهم
الا على اقربها من الاجساد والارواح فانا لم نر قط واحدا منهم امر كذا من تلك
الاشيا التي ذكرها على الحجارة التي بينها وبين الاجساد نسبه لان الجنادل
تبعد من الاجساد نعم وان كانت تشاركها في المعدنيه ايضا فهي بعيده منها
الا انهم انما قصدوا من هذه الاحجار مثل اللازورد والفيروزج والشاذنه
والمرقشيثا والمغنيسيا لانها تقارب الاجساد لانها متولده في معادن النحاس
وكذلك ترا منها نحاس احمر طيب بتلك الرايحة التي اكتسب من المعدن استعملوها
على طريق ما ذكرت لك قبل هذا من المنفعه لهم في تواليفهم لا من المنفعه للناس
كلهم وكذلك المرقشيثا والتوتيا والمغنيسيا فانها ارواح كباريت فادخلوها ها
في ابواب التكليسات والاحراقات فافهم واما الطلق فهو حجر لا يذوب
ولا يحترق ولا يتكلس وهو احد جواهر النار فان ادخال القوم اياه في كتبهم
والقايهم عليه صورا من تلك الاعمال التي وضعوها فانما فعلوا ذلك لمناسبته مناسبة
للاجساد الذايبة بانه لا يحترق ولا يقبل النار وان النار لا تغيره بل تزيده
حسنا وحماله كما تفعل بالذهب الخالص والفضه فصار ذلك نسبا كما
صارت الاحجار تشبه المعادن وتشبه النسبه بالذهب وبالفضه في البقا
وساير الاجساد في الممانعة للنار كما صار اللازورد وساير اصحابه قد دخل
مدخلها ان حمل القاب الاعمال وصورا من الابواب واما الزجاج فانه لم يشارك

واحدا من الاجساد بانه معدني لانه معمول وليس معدني ولكن اصله
الذي يعمل منه معدني وهو الحصى الابيض فنسبوه الى المعدن لاصله المتكون
منه وانه حصا ابيضا واسرب محرق فاشبهما الزجاج بالمعدنيه وشاركهما
في النسبة بما شارك الطلق من ان النار لا تغيره بل تزيده جلا واشراقا وحسنا
كما تصنع بالذهب والفضه وزاد على الطلق فانه يذوب وان كان ذوبه لا
يشبه ذوب الاجساد ولكنه يشبه ذوب الكباريت فاشبهها جميعا فدخل
مدخل اصحابه فالقيت عليه الصورة من الاعمال واضافوه مع الطلق الى
احجارهم لمنفعة لهم لا للناس كما اعلمتك ولا اعلم للقوم حجارة غير ما ذكرت لك في
كتابي هذا واما الزاجات والشبوب فاني لم اذكرها لاستغنائي عنها لانها
داخلة في باب الاملاح فهذه جميع حجارة القوم المتاخرين الذين جعلوها اساسا
لتواليفهم ومعدنا لعملهم وقد انباتك كيف ركب القوم منها تلك التواليف وكيف
رتبوا بعضها الى بعض وخلطوا بعضها ببعض وعرفتك كيف تزيل التخليط وتاخذ
المؤتلف وتطرح المختلف وقد بان في ذلك ان هذه الكتب لا تجري على مجرى
سنن الاوايل بل هذه ابين لمن اراد ان ياخذ علمها بالتفلسف والعقل واصعب
وابعد على من لم يعلم ما اريد بها ولا كيف الفت وبالجملة انها تصعب على الذي
لا يعلم شيا من الرموز ولا كيف وضعت ولا كيف تفك فهو انما يدعي لمن هذه
الكتب اذا راها وعرفها انها باطليه محاليه وان صاحبها لو قال حقا لما كتبه بذلك
البيان ويعدها في جملة الكذب فيستريح ويطرحها واما ان يعدها حقا وان الامر
بها وان الذي يعجزه من الصنعة طبخها او طبخ باب من تلك الابواب فاذا اتى الى عملها
ولم ير شيا مما اشترط له صاحبها اما ان يفرق ويصير مثل الاول مكذبا بها واما

ان يتمادى ويزعم ان قوته ولطفه لا يبلغه عمل تلك الابواب فهو متماد في التجربة
غايص في الضلال والذي عرف الرموز وفكها وتدرب فيها عرف مقصد القوم الذين
الفوها وانهم ارادوا منفعة الناس فاقر لهم بالفضل وكتابي هذا يغنيك بعون
الله عن هذا كله ويريك ما تحتاج اليه وفيما ذكرته لك من امر هذه الكتب
وشرحي لك كيف الفت بيان لاثبات الصنعة والدلالة على حجرها ان كان للعقل
وانتقل بك الى فصل اخر في البيان عن الحجر ومعرفة الابواب المركبة في هذه
الكتب وكيف الفت لان الكتب العملية لم ار واحدا منهم يدعي تاثيرا ولا صبغا
في شي واحد من اشيايهم الا ان كان في جسد ثابت وانك تجد في كتبهم في بعض
الاحايين في الاجساد المكلسة انها توثر وتصبغ كالفضة التي اشترطوا فيها
ان كلستها اذا ابيض بيض النحاس وكذلك شرطوا في النحاس اذا احمر حمر الفضة ولم
يشترطوا في شي من الارواح المذكورة وداية مفردا اعمالا الا ان يكون في الزرنيخ وحده
واما الزيابق والكباريت فلا والعلة في الزرنيخ مثل العلة في الجسد لانه اقرب
الى الجسدية منه الى الروحانية فاعلم ذلك واما الزيابق والكباريت فاذا اشترطوا
فيها الصبغ لابدان ركبوا معها غيرها في الباب ويدبروها بها حتى يثبت
بزعمهم فالتفت الى هذا الموضع فانه من باب التدبير فقف منه على ما ينفعك
ان شاء الله تعالى واكثر اعتماد القوم في تركيبهم لحجر الفلاسفة لان الحجر عندهم
في هذه الكتب انما هو مركب من اربعة اركان من روح ونفس وجسد وما حاد
يجمع بينها ويولفها ولا يسمي شيا واحدا ثم يشترط لك التاثير وهذا الامر انما
هو مثالي فافهم ما اقول لك واجعل امامك تلك الاربعة ان اتفقت واختلطت
حتى يصير منها غيرها فاقض بانه الحجر وان الاكسير خارج منه وان لم يتفق فلا سبيل

ان ياتي منها غيرها ابدا لان القوم انما طلبوا الاتفاق لا الاختلاف فافهم وقد
قدمت لك قبل هذا الفصل كيف رمز القوم هذه الاشيا العمليه وكيف
الفوا بها المتشابهة حتى اشتبهت على الناس وانما الابواب المفرده فانا اذكر
لك كيف تفكها اعلم ان الوقوف على فكها والصنعة فيه على ما قدمت لك قبل
هذا معرفة المتشابه حتى يقف على الذي تريد ان كان حجر الفلاسفه واحدا
او اثنين او ثلاثه او اربعه او اكثر فان كان واحدا فالوجه في رمز عمله ان يعرض
لك بابا بان يقول خذ كذا وكذا ويسمي لك اشيا تكون اكثر من واحد ثم يامرك
بجمعها مع ذلك الواحد ويفرض لك عليها نوعا من التدبير الى اخر الامر ثم يقول
لك فانه يصير اكسيرا يلقى على كذا وكذا فيصير لك فضه وذهبا وذلك انه
يشير الى الجزء الواحد الذي هو حجر الحكما الذي خلطه بتلك الاشيا والقى عليه
تلك الصورة من التدبير يفسد بها ولا يصلح وانهدم الذي كان فيه من القوة
وتلاشى لخلطه مع تلك الاشيا الاخر التي لم يحتج اليها ثم يقول لك قد ذكرت
الحجر وانت لا تعلم شيا مما قال الا ان يكون تعرفه بالبرهان الحقيقي ان حجر
الفلاسفه واحد وانه لا يشركه غيره وتعرف ما المطلوب منه بالبرهان
فاذا عرفت ذلك ورايت واحدا من تلك الحجارة التي قد فرض لك في الباب
يمكن ان يكون فيها تلك القوى التي تطلب علمت ان سايرها باطل وانما خلطت به
ليلبس بها على غيرك من الجهال فاخذت ما تحتاج اليه ورميت ما لا يحتاج اليه
على الرتبه في كل رمز فهذا الوجه من الفك الذي تعتقد ان الصنعة في حجر
واحد لا يشركه غيره واما الوجه في رمز الصنعه وحجرها في هذه الابواب
الذين يزعمون انها من اشيا كثيرة فليس الممكن في رمزها وجه بتة غير انها

121 لا يذكرها كلها الى واحد ابدا كما قدمت لك في ذكر الجزء الاول لانه وان
كان ركنا من اركان الحجر وان كان لا يتم منه عمل الا مع ساير اصحابه فلم يخلف
انه ذكره خوف ان يظهر حتى يخلطه بغيره اما واحد واما اثنين واما اكثر ثم يلقي عليه
صورة من التدبير يقول لك القه فانه يصير اكسيرا يصبغ كذا وكذا وهذا اعني الركن
الذي هو جزء من اجزا الحجر وجعل لك الاشيا التي اضاف اليه وان لم يحتج اليها دليلا
على انه لا يقوم الا بغيره كانه يقول لك ابدا هذه الاشيا باشيا متفقه وركبها على
هذا التركيب ويتم لك الاكسير ويفيدك ايضا اذا كان الحجر مركبا من اشيا كثيرة
فايدة اخرى ان شا ذكر ركنا من اركانه وخلطه بكثير من غيره وكتب له تدبيرا وان شا
لم يذكر ركنا من اركان الحجر متشابهه ويلقي عليها تدبير الحجر لا ينقص منه الى
اخره شيا وهو وضع اشيا عن صوابغ ولا عوامل مثل عمل اركان الحجر ثم يقول لك
القه على كذا وكذا ياتيك اكسيرا لكذا وكذا ويعيد الامر الى التدبير ويفيدك
في مثل هذا الباب اذا كنت عالما فوايدا جليله ان تنبهت عليها احدها انه يعرفك الحجر
مركب من اشيا على عدد تلك الذي وضع في بابه وان لم يضعها على عدد اركان الحجر نفتح لك
من ذلك ان الحجر معمول مركب من اشيا كثيرة وهذا من البنيه للطالب وهي من احد
الفوايد ان يحقق عند الطالب ان العمل من واحد او كثير والفايدة الثانيه ان نص لك التدبير
نصا اما ذكره في اشيا ليس فيها اكسير بالقوه فافهم فهذه مقاطع الرموز وازالة
الشكوك منها وكذلك ان كان الحجر واحدا فعلى ذلك في تدبيره اما ان يضع لك حجرا واحدا
ليثبت فيه اكسيريه بالقوه ويكتمه تدبير الحجر بعينه ويقول لك اطرحه على كذا وكذا
ياتيك منه كذا وهو يعني حقيقة التدبير في الحجر فهكذا اجري الامر في رمز هذه الابواب
في الحجر فتاملها مع ما قد شرحت لك في كتابي هذا تصل الى غوامض الصنعه واذ قد قدمنا

من اسرار هذه الصنعه على هذه التواليف العمليه وكيف يمكن لمن يرى من هذا العلم فيها
وكيف يمكن فكه باوجز ما اقدر عليه منها فلننصرف الى ذكر رموزهم في
التدبير في هذا الكتاب بقدر ما اقدر عليه على عادتي في هذا الكتاب ويكون ذلك اخره
ان شا الله تعالى فنقول ان رمز القوم للتدبير قد قدمته لك في جمله قولي ولكن اذكره
لك بوجه مفرد لمن يأتي من بعد واين غرض قصد الرجل الذي كان السبب لوضع هذه
الكتب العمليه المرموزه بايدي الناس من اهل هذا الزمان لجمودهم وانهماكهم عنها فالذي اقول لك
في رموزها ولاى القوم للتدبير ان قد يمكن ان يضع احجار ليست الصنعه فيها بالقوه ويكسوها
تدبير الحجر بعينه حتى اذا كان في اخر الامر بطلت القضيه ببطلان الاكسير في الجواهر التي
وضع التدبير عليها ان وضع ويكون ما قد قال حقا واعلم ان مثل هذا الوجه من الرموز في
كيفيه الاكسير قل ما تجده تاما في هذه الكتب ولا في غيرها فاياك ان تعلق بالكل الى ذلك
لان الامر عند اهله اعظم من ان يضعوا اشيا منه دون الباس عظيم وتخليط
كثير والذي رايت انا من رموز هولاى المتاخرين في كتبهم للتدبير وجها هو الذي اقدر اى
فهمته عنهم وهو الذي اقدر انهم سلكوه في التدبير واما الوجه الاول فلم اره قط
وهذا الوجه الذي اقول لك اني رايت كتب القوم تنبي عنه وهو انهم نظروا الى الحجر الحكما
وانه يحتاج الى اوصاف من التدبير قد وضعها الاوائل باسمايها فاتى كل واحد من
هولاى المتاخرين بباب افرده لذلك الوجه وعمل عليه صورة من التدبير عمليه ليرتاض فيها
الطالب مثل انهم راوا الحجر يحتاج الى التحليل والتركيب والتشميع والعقد والتكليس وابوابا
في التحليل وابوابا في التشميع وابوابا في العقد وابوابا في التصعيد وابوابا في التطهير وعلى
هذا رياضة الطالب وتدريب المتعلم ليعلم كيف التكليس والتطهير وكيف يحل ويعقد ويجمع
ويفرق ويصعد ويقطر وما اشبهها من الاعمال التي هي في اكثر الامور واحد وهذا

اراد الرجل الفاضل بابتدا هذا الباب ليوصل الصنعة ويعلقها بقلوب الناس من
جهة العمل الذي هو اسهل عند الناس ورفض باب العلم ودفنه في جوف تلك الاعمال
وكذلك سلك من الف بعده على هذه الطريقه وانا سوف اقفك بعد هذا على ما انت محتاج
اليه في هذا العلم من الكتب وهذا فصل اخر من الكتاب اعلم ايها الطالب ان
الاجساد المذكوره تقبل التاثير والتغيير على ما بينت بالبرهان وقد ذكر هذا
الرجل اعني جابر بن حيان غسلها وقال ان سترها الغامض من وجوه غسلها لان من
استخراجها من المعدن حتى تصل الى ايدينا يلحقها الاوساخ وما شاكل ذلك وذلك ايضا
انما يستنبط البعض منها من بعض وهو عندي من دقايق هذا العلم وزعم ان في كل
جسد من الاجساد توجد السبعة اجساد وهي داخله تحت الطبايع والمستنبط
منها داخل تحت الطبايع وزعم ان في استنباطها هو سترها والمستنبط منها داخل
تحت الطبايع الاربع واريد ان ابين من هذين الوجهين اعني الغسل والاستنباط لكل
منها طرفا ليكون كتابي في معناه الذي قصدت به اليه فاقول ان الاوائل
المتقدمين من فلاسفة العرب الذين وضعوا الكتب العمليه كجابر بن حيان والرازي وابن
وحشيه ومن سلك اثارهم قد وضعوا لهذه الاجساد غسولات مثاليه كلها
منها بالمياه الحادة ومنها بالخلول ومنها بالاملاح الى ما شاكل ذلك وانا اقول
ان غسلها بعضها ببعض هو اسرع الى غسلها ثم بالارواح ثم بالحجارة وهذا الذي ذكرت
لك بالاملاح ومعنى غسلها ازالة اوساخها ولا يمكن ذلك في جسد غير طاهر لان الجسد
الطاهر هو الذي يتسخ فاذا قبل الوسخ غسل عنه فرجع نقيا الى حالته الاولى وهذا لا
يكون الا في مثل الذهب والفضه اللذان هما الاجساد الطاهره فان هذين الجسدين اذا مازجا
غيرهما من الاجساد الوسخه لان ما سواهما وسخه فاعلم ذلك فاذا مازج احدهما هذه الوسخه

ذهبا او فضة تعلقت اوساخه اليه فغسلها على وجوه واما غسلها مما بين وهو
الوجه في الوساخة لان الجسد الوسخ باق مع الطاهر وان ظهر للعين انه طاهر وهذا
النوع من الغسل معروف عند الناس بالتشبيب فيكون بالاملاح ويكون بالشبوب وهي كلها
واحد لانه تزيل لون الاحراق والسواد عن الفضة والذهب وتبدي في لونهما نورانية ولا
يتهيأ هذا الغسل في الذهب ولا في الفضة الا بما مازج النحاس وحده واما اذا مازج احد
الرصاصين فلا يكون غسله ابدا الا بازالة جسم الرصاص عنه فافهم وهذا هو الغسل الجيد
وهو الذي يفرق بين الجسم الوسخ والجسم الطاهر وذلك مثل الفضة المخلوطة بالرصاص فانها
تفصل عنه بان يصنع لها رماد وباس من عظام وهو الذي يسمونه راس الكلب وتسميه العامه
الكوجه وهي البوطقة فتكون من عظم محرق فتذاب فيها وتشد عليه النار فان البوطقة تنشف
الرصاص وتقلبه والنار تطير لطفه وتعلقه وتبقى الفضة خالصة لا غش فيها وكذلك
غسلها من النحاس بان تجعل في هذه الالة وتطعم الرصاص ابدا حتى تخرج نقيته خالصة
فهذا وجه من الغسل واما غسل الذهب من الفضة والنحاس فعلى وجهين فغسله من النحاس
وحده مثل غسل الفضة من النحاس بالرصاص وراس الكلب على المثال المتقدم وان شئت
تطعمهما كبريتا فيحرق النحاس ويبقى الذهب خالصا واما غسل الذهب من الرصاص مثل غسل
الفضة من الرصاص سوا واما غسل الذهب من الفضة فعلى وجهين احدهما بالاحجار
والاخر بالاملاح فالذي هو بالاحجار بان يرقق الذهب الممزوج بالفضة حتى ياتي صفايح رقاقا
وتفرش له فرشة من حجر الدم المخلوط بالملح ابدا ويكون ذلك في صحفة فخار احمر ويوقد عليه في البرام
فرن تعرفها اهل هذه الصنعة باتون الشحر فان الفضة تصير في جوف ذلك التراب المسحوق
ويبقى الصفايح خالصة ليس فيها غير الذهب الابريز وقد يعمل ايضا هذا العمل بالشب والملح
على هذه الرتبة بالذهب المخلوط بالفضة وقد يعمل ايضا هذا العمل بالاجر القديم يسحق حتى

129

يصير ترابا ويضاف اليه مثله ملحا ويسحق سحقا ناعما ويفرش منه فرشا في صحفة جديدة
من فخار احمر ويفرشه من صفايح الذهب ويفرشه من التراب حتى يتم الذهب على قلته وكثرته
ويغطى بالتراب المذكور ويوقد عليه فان الذهب يخلص ويخرج الفضة في ذلك التراب وهذا
هو الذي يسمونه التشجير عند اهل هذه الصناعة وقد يغسل الذهب من الفضة كما يغسل
النحاس بان يضاف الى الذهب المخلوط بالفضة شي من النحاس ويسبك الكل ويطعم الكبريت فان
الذهب يخلص من الفضة ويبقى خالصا والاول اجود وقد تغسل الفضة التي اخرجت من الذهب
وصارت في تلك الاتربة التي تسمى شحاير التي خلص فيها الذهب ويخرج ويرمى على ذلك التراب
الزيبق ولا يطرح عليه شي فان الزيبق يثخن ويغلظ حتى ياتي كالعجين وهي علامته اذا صار كالعجين
جعل في قدر على النار وصعد عن الفضة وهي التي يسمونها اصحاب هذه الكتب المتاخرين فضة
الذهب وهي اطيب الفضة فاعلمه ولذلك يغسل الزيبق كل جسد فاعلمه فهذا الوجه في غسل
الاجساد الا اذا اختلطت بالوسخة واما غسل الوسخة مفردة الى ان تخلص
اوساخها فليس من هذا الباب وانما هو الاستنباط ولذلك ما قرنت لك استنباط
الاجساد بغسلها فافهم لانه استنباط نقي من وسخ وليس مثل الاول ولا مثل استنباط
الفضة من الرصاص ولا الزيبق من القزدير ولا النحاس من الحديد ولا الذهب من الفضة
لان هذه الاجساد بينها في المعادن تناسب اي مقاربة فيصير بعضها الى بعض فيكون القليل
من الواحد في جوف الكثير من الثاني فيكون مستغرقا الا من اراد اخراجه منه خرج الا ان
اخراجه منه على مثال الاخراج الاول في غسل الاجساد يعني من الوسخ وتخليصه منه
وليس هذا استنباط فقد يعلم العلما من اهل المعادن والطالبين من اهل هذا العلم ان الرصاص
يخرج منه فضة والقزدير يخرج منه ذهب خالص وزيبق ايضا ولكنه قليل وكذلك
يجدون الحديد مستجنا في معدنه على قدر غلبة احدهما على الاخر وعلى ذلك القدر

ينتسب المعدن اليه ه واما الغسل الذي سماه جابر استنباط فهو الذي اطلق عليه
ان سر الاجساد الغامض انما هو من قبله فيما اظن وذلك ان لو رام رايم ازالة وسخ الرصاص
او ما شاكله من الاجساد الوسخة لاحتاج ان يحيل عينه اولا والا لم يخلص من وسخه
ابدا ولذلك دخل في باب الاستنباط لان الغسل الاول الذي ذكرنا للاجساد كلها
انما هو طهرها من وسخها وتخليصها من غيرها حتى يكون كما كانت اول الخلقة باقية
الذات من الجوهر لان الذي غسل عنها لم يكن من ذاتها بل من غيرها فلما طرد ذلك الغير منها
بقيت كاحسن مما كانت والرصاص وما شاكله ليس كذلك لان الوسخ في جميع ذاته
وجوهريته فلا يمكن غسله الا باحالة الصورة التي له اولا لانها هي الحاملة
للوسخ فما دامت ثابتة الشكل فالوسخ باق فافهم هذا الموضع فان فيه بعض المغالطة
ولكن القول الذي اقول لك وان كانت فيه علة ولا يقرب من البرهان فهو اقرب
للعيان ومن الاشيا ما يضرب عنها غير ان بالحملة لا سبيل على كل حال بالبرهان الواضح
الى ازالة اوساخ الاجساد الوسخة الا بقلب اعيانها على كل حال وعلى هذا ابني قياسك
ايها الطالب ومن ثم سماه الرجل استنباطا لان الذي اراد تنقية الرصاص وغسله
ومعنى الغسل عندنا ايها الطالب ان ينقي الشي من وسخه بان يبقيه على شكله ويزيله عنه ه
الى شكل غيره حتى يدخل النار التي تحميه ويخرج منها كما دخل ومن هذا السبب سمت الاوايل
كل شي نقي ذهبا وفضة من كلس وغيره فافهم وكذلك الذي اراد تنقية الرصاص اعاده
اسفيداجا ابيضا فافسد شكله فقد استنبط منه غيره وقد زال من وسخه اكثره
وكذلك ساير الاجساد الوسخة على ما ذكرت لك فتدرب في ذلك كله وقس ما لم اذكره
لك على ما ذكرته فاني انما قصدت الايجاز والاختصار وقد بلغت بهذه الجملة التي
ذكرتها من غسل الاجساد واستنباطها الى ما اردت من تمام الكتاب ولكن الان اخرج

130

غير اني اوصيك بوصايا تلزمها لك ورايناها ان لا نخلي كتابنا منها فمن جملتها
الاحتفاظ بهذه الحكمة العظيمة التي جعلها الله في ارفع درجة العلم واياك
وبذلها الغير اهلها واطرح الكبريا والزهو بها وممازجة الناس على اخلاقهم واحوالهم
والتحبب اليهم فانه ليس مع الاختلاف ايتلاف ولا مع المضادة موادة ولو قدر
الانسان على الاعتزال عن الناس جملة واحدة والانفراد بنفسه لكان له في ذلك
وجه ولكن الله جعل الناس في هذا العالم شركا كلهم فيحوج الضعيف الى القوي لمنفعته
به ويحوج القوي الى الضعيف من اجل الاستعانة به فنزه نفسك عن القاذورات
والمرذلات واسلك سبيل الفضل وارتق الى مراتب علوم الاوايل التي هي مواد العقول
وراحة النفس النفسانية واياك والاعجاب بعملك واطرح كثرة الكلام ولا
تتخذ الجدال خلة ولا المرا طريقة وكن دهرك ساكتا وعن هذه العلوم عند
الناس لاهيا فكلما استجهلوك كان ارفع لحالك واسلم لدينك ودنياك ه
واعتصم بحبل الله المتين واياك والتبغض الى الناس فراس العقل بعد الايمان بالله
عز وجل التحبب الى الناس كافة ولا يضيق صدرك بعلمك وان كنت بين ظهراني
قوم جاهلين كاهل عصرنا فالزم الصمت واجر على الوقار واذا وجدت العامة
ملجا فالتجم بهم واذا وجدت الخاصة مطالبين فاتقرعنهم فان الركون الى العامة مع
سلامة النفس خير من الركون الى الخاصة مع ما يدنس الضماير والنيات ه
ولا يغرنك ما ترا من الدول والرياسة فانها تنفد واطلب الرياسة الباقية تسعد
واياك والاخذ في هذه العلوم الروحانية بين ايديهم او تنصل عنك اليهم فبذلك
ارجو لك سلامة نفسك وان اتاك الزمان بصحبة احد فاطل اختباره وعليك
بالاجتهاد فان رايته موضعا للذي في علمك فابسط بقدر ما ترا من ذهنه وعقله

[ختم وقف: غير مقروء]

واجتهد بالتحفظ فانه مقرون بالنجاه واياك ان كنت مدركا لهذه العلم ان يخطر
ببالك التعلق برياسته ولا باهلها فانهم يطالبونك فيما عندك كما يمنعونك ما عندهم
والنفوس مجبوله على الحسد والمطلع عظيم ولا بد من ان تطالب اذا بلغت بنفسك
هذا المبلغ اللهم الا ان ياتى الزمان بامير تام العقل مفضل لاهل العلم سالم
الصدر من الحسد له دوب على قراه علومهم قد اشرف على معرفه خالقه وميز
الدارين واكب على الرغبه فى ملك الاخره وجوار الرحمن ونبذ الملك الدنياوى وجعل
سياسته لعبيد الله وهذه الصفه قليله وربما كانت موجوده ولا يوجعك
ايها الطالب ما تسمع من ذم الناس لعملك ولا تضيق صدرك ولا يكن
نظرك الى ذلك الانسان المزدرى بعلمك الجاهل به نظر المستخف والمستهزى
فان ذلك يودى الى العداوه فى نفوس الناس والشى اذا كان حقا فلا
يدفعه هزو من هزا ولا جهل من جهل بل اذا رايت الناس متضاحكين بهذا
العلم يهزون به وان كانوا خاصه عند اهل زمانهم ومطاعون عند روسايهم
فتسع صدرك واكتم سرك وان بلغت بك الحال والحيله الى ان تهزا
به معهم وتدفعه عنك ان تبلغ اليهم بخلع صوره عليه تغالط بها
عقولهم فى دفاع عنك فهى الحكمه البالغه والسياسه الملتهمه فاحتفظ
يا اخى بما القيت اليك من وصايا دقيقها وجليلها فكل صغير من الحكمه
كبير عند اهله وان كنت على غير ما رسمنا لك فقد ظلمت نفسك وليس
انت منا والله الموفق لنا ولك وهو حسبى فى تاليفى هذا الذى سميته رتبه
الحكيم فى انتهايه وتمامه لا اله الا هو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد
خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما تم الكتاب